مدارات ونقوش

عام زايد

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ | العدد (06) السنة الأولى - يوليو 2018

تصدر عن مركز جمال بن حويرب للدراسات

زايد

في «روز اليوسف»

فارس قَهَرَ المستحيل

عيسى بن سلمان آل خليفة

سيرة الجِد والهمّة والنباهة

مخطوطة تاريخية تصف مسار حجاج الكويت إلى الأراضي المقدسة

الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام

الشعر شاهد على تدمير العثمانيين للدرعية

بريق ثقافي يسطع في عاصمة الأنوار

10 آلاف وثيقة تاريخية ترسِّخ الوجه العربي الإسلامي لباريس

المحطات الرئيسة لتطوُّر المسرح في الإمارات

ذكرى أيام إكسبو اليابان عام 1970

خور دبي

مجرى التاريخ ومعبر المستقبل

رحلة الشيخ راشد إلى أمريكا

وصف أدبي لأحمد بن سليم

08 زايد في «روز اليوسف» فارس قَهَرَ المستحيل

12 عيسى بن سلمان آل خليفة محطات مضيئة في سيرة الجِد والهمّة والنباهة

16 رحلة الشيخ راشد إلى أمريكا في وصف أدبي لأحمد بن سليم

20 ذكرى أيام إكسبو اليابان عام 1970

22 «أبو الفنون» ومسار التحوُّلات في مشهد الثقافة العربية المحطات الرئيسة لتطوُّر المسرح في الإمارات

26 10 آلاف وثيقة تاريخية ترسِّخ الوجه العربي الإسلامي لباريس

30 خور دبي مجرى التاريخ ومعبر المستقبل

36 الشعر شاهد على تدمير العثمانيين للدرعية

42 إحدى أقدم المدن العربية خارج أسوار الزمن مدينة شنقيط تتحدى الاندثار

46 أخبار مسقط وعمان في جريدة الشورى

50 الخط العربي في بغداد في عهد المغول وانتقاله إلى الشام ومصر

58 اللغة العربية من سيبويه إلى «العربيزي»

60 مخطوطة تاريخية تصف مسار حجاج الكويت إلى الأراضي المقدسة الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام

64 زايد مؤسِّس الإعلام الإماراتي

مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ

العدد 06 السنة الأولى ـ يوليو 2018

تصدر عن

مركز جمال بن حويرب للدراسات

رئيس التحرير

جمال بن حويرب

هيئة التحرير

حسين درويش

خليل البري

مريم أحمد

مروى بيطار

سكرتير التحرير

محمد بابا

المدير الفني

أيمن رمسيس

الإعلانات والتوزيع والاشتراكات

+97143940309

info@jbhsc.ae

عنوان المركز

الإمارات العربية المتحدة - دبي

الموقع الإلكتروني:

www.jbhsc.ae

Jbhscae | Jbhscae

Jbhscae | Jbhsc AE

المجد

قصائد مهداة إلى صاحب السمو الشيخ

محمد بن راشد آل مكتوم

نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي

حفظه الله ورعاه

شعر

جمال بن حويرب

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

جمال بن حويرب
رئيس التحرير

رحلات الأوروبيين الأولى إلى مكَّة المكرَّمة

رحلاتُ المسلمين إلى الدِّيار المقدَّسَةِ، عَبْرَ القرونِ الماضيةِ كثيرةٌ من كلِّ أصقاع الدنيا، ومن كلِّ فجٍ عميق. وقد دوَّن كثيرٌ من العلماء والأدباء رحلاتِهم إلى مكَّةَ المكرَّمةِ وطيبةَ الطيِّبةِ؛ تبرُّكاً بها وتخليداً لرحلة العمر، ومن أشهرهم ابنُ جبير وابنُ بطوطة، وغيرهم كثيرون إلى وقتنا هذا؛ فأهلُ القلمِ يسجِّلون ذكريات رحلاتِهم في موسمِ الحجِّ، ويرون فيها بركةً ومتعةً وفائدةً، بسبب عظمة المكان والزَّمان التي دارت فيها هذه الذكريات والأحداث.

وإذا علمنا أنَّ المسلمين منذُ العهد الإسلامي الأوَّل، يسجِّلون أحداثَ رحلاتِهم إلى بلاد الحجاز نثراً وشعراً، فما بال الأوروبيين قد أولعوا بالحجِّ خلال القرون الماضية؛ فتنكَّروا بزيِّ الإسلام وقدموا مع المسلمين بأسماء وهمية، ليشاهدوا مناسك الحجِّ، ويكتبوا ما رأوه، وينقلوه إلى دولهم؛ فمنهم من قدم للتجسُّس، ومنهم للاستكشاف، وبعضهم الآخر دفعهم فضولهم لمشاهدة الكعبة المشرَّفة ولقاء الحجَّاج، فكان منهم المنصفون الذين كتبوا الحقيقة، وقد دخل بعضهم في دين الله، ومنهم دون ذلك من الكذّابين الذين نقلوا صوراً سيئة كاذبة، لتشويه صورة المجتمع الإسلامي، بل ثبت أنَّ منهم من لم يزُرْ مكَّةَ قط، وإنما نقل عن غيره، وزعم أنه زار الحجاز؛ فكانت قصصُه وهميَّةً من وحي خياله، واستخدم معلومات رحّالة آخرين.

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ اهتمامَ الغرب ببلاد العرب ليس بحديث؛ فقد خصَّهم بالذكر، اليوناني إخليس في القرن الخامس قبل الميلاد، ومثله الرَّحالة اليوناني هيوردتس، وهو من أوائل الأوروبيين الذين ألَّفوا كتباً في التاريخ والرحلات، وقد زار الشرق وخصَّ العرب والفرس ومصر بالذكر في كتابه، وقد نقد كتابَه كثيرٌ من العلماء بسبب قصصه الخرافية، مع أنه يُسمَّى حتى اليوم «أبو التاريخ»، وهو لقبٌ منحه له الشاعر الروماني شيشرون (ت: 43 قبل الميلاد). وهناك أيضاً تلميذ أرسطو ثيوفراستوس، وهو متخصِّصٌ في النباتات؛ فذكر النباتات التي تنبت في البلاد العربية، وذكر الأقاليم عند ذكره للبخور واللبان والتمر وغيرها. ومن الأوروبيين السابقين الجغرافي اليوناني سترابو، الذي خصَّ بلاد العرب بفصل كامل ذكر فيه أسماء القبائل العربية في عهده، ومدنهم وأحوالهم الاجتماعية والتجارية ودوَّن تاريخ الحملة العسكرية التي شارك فيها بقيادة صديقه أوليوس غالوس "Aelius Gallus"، وقد هزموا فيها. هؤلاء وغيرهم من الأوروبيين كانت لهم دوافعهم المختلفة للاهتمام ببلاد العرب؛ فدوَّنوها في كتبهم قبل الإسلام. والفتح الإسلامي الكبير الذي عمَّ الدنيا في مائة سنة؛ فقضى على الدَّوْلَتَيْنِ العُظْمَيَيْنِ؛ روما وفارس آنذاك، وبلغت الجيوش الإسلامية بلاد الصين، ممَّا جعل العالم في حيرة من أمرهم، وحثَّهم على البحث عن مهد الإسلام «مكَّة المكرَّمة» أرض نبي الله محمد عليه الصلاة والسلام.

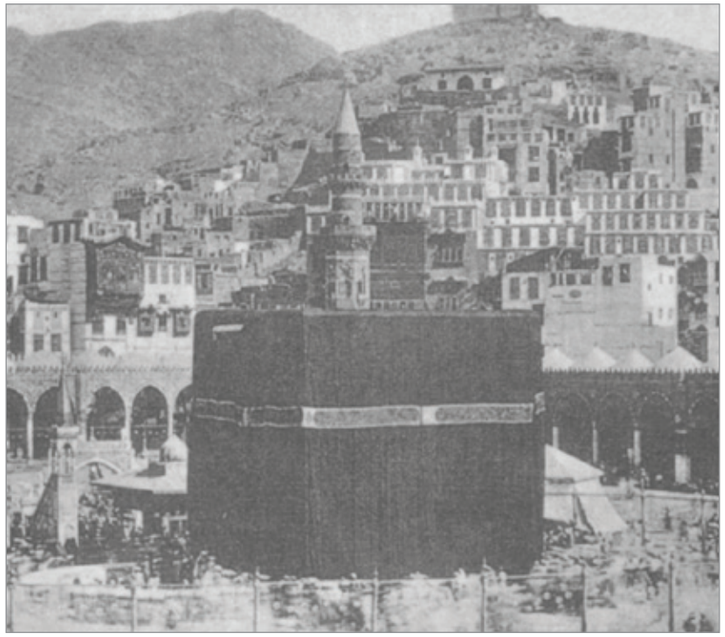

لا نعلمُ كثيراً عن زيارات أوروبية للديار المقدَّسة قبل القرن الخامس عشر الميلادي، اللهمَّ إلا ما يُروى: أنَّ الوليد بن عبدالملك الخليفة الأُموي، استخدم بنَّائين من الرومان لتوسعة الحرم النبوي الشريف سنة 88 هـ، ولعلَّ أحدَهم، إذا صحَّ الخبرُ، كتب عن رحلته إلى الحجاز أو رواها لأحد المؤرخين.

تميَّز القرن الخامس عشر الميلادي بكثرة المستكشفين الأوروبيين، وهذه قائمة بأهمِّ الرَّحالة الأوائل الذين نحتاج إلى قراءة رحلاتهم ودراستها، وأخذ الحقائق منها وردِّ أكاذيبها:

- جون كابوت: ادَّعى وصوله إلى مكة عام 1480م، وذلك قبل 12 سنة من سقوط الأندلس ولم نجد لذلك من مصدِّق.
- لودوفيكو دي فارثيما Ludovico di Varthema: إيطالي مغامر سجَّل لنا رحلته عام 1503م، وقد ادَّعى أنه من المماليك؛ فدخل في جماعتهم وعُرِفَ بـ«يونس المصري»، وكان منصفاً إلى حد ما، حيث صحَّح للغرب مفاهيمَ خاطئةً، ووصف الحرمَ وصفاً جميلاً، ونشر رحلته في ميلانو عام 1511م، وقد ترجمها الإنجليزي ريتشارد إيدن في عام 1555م، ولكن رحلته لا تخلو من عنصرية، وذلك لبعض الخرافات.
- فنسنت لبلانك Vincent Le Blanc: بحّار فرنسي، ادَّعى أنه زار الديار المقدَّسة سنة 1568م، ولكن قصصه مزيَّفة لا أصلَ لها.
- جوزيف بيتس: رحَّالة إنجليزي أُسِرَ قرب الحدود الجزائرية وبِيعَ عبداً؛ فقدم إلى مكَّة مع سيِّده الجزائري الذي اشتراه أواخر القرن السابع عشر، ثمَّ تمكَّن من الخلاص بعد أن أعتقه سيده في رحلة العودة؛ فعاد إلى بلاده ونشر رحلته سنة 1704م، وقد صحَّح "بيتس" كثيراً من المفاهيم الغربية الخاطئة عن بلاد الحرمين، كما فعل "فارثيما"، ولكن كتابه لا يخلو من أخطاء ومبالغات.

من بعد هذه التواريخ، كثرت الرحلات الغربية إلى الحرمين الشريفين، وبعضها كان يكتفي بالوصول إلى جدة؛ لأنه يُسْمَح لغير المسلمين بدخولها، كما فعل "نيبور"، فوصف مكَّة ورسمها رسماً دقيقاً، وهو لم يدخلها، ونشرها في رحلته المأساوية عام 1772م.

jamal@jbhsc.ae

أسئلة وردت إلى المؤرخ جمال بن حويرب من خلال حسابات التواصل الاجتماعي وقد أجاب عنها بما يلي:

السؤال الأول:
ما معنى العقال؟ ومتى أصبح من لباس العرب؟ وهل عرفته الأمم الأخرى؟

م.ح - الإمارات

الجواب: العقال معروف عند العرب، وهو حبل يستخدمه الراعي لعقل الإبل؛ لكي لا تذهب بعيداً عنه، وتستطيع الحركة به لكن بصعوبة. وكان من عادة الأعرابي أن يضع عقال ناقته على عمامته؛ لأنَّ العرب عُرِفُوا بالعمائم على مرِّ العصور حتى شاع بينهم فتح العمامة لتصبح مثل خمار المرأة، ويضعون فوقه العقال؛ لكي يثبت التي نسميها اليوم «غترة» أو «الشماغ» كما نشاهده اليوم في ثياب أهل الخليج العربي ما عدا سلطنة عمان؛ فلا يزالون يلتزمون بلبس العمامة. هذا هو المعنى الشائع، ولكن وجدت بحثاً طريفاً ومهمّاً للأب أنستاس الكرملي نشره في «المقتطف» عام 1941م عن تاريخ العقال، وقد استشهد فيه بنصوص قديمة قبل بعثة المسيح عليه السلام، يقول الكرملي: «بين الأدباء المعاصرين، والمؤرخين، والباحثين، مطارحات ومطالعات، ومجادلات لا تحصى تتعلّق بالكوفية والعقال، ووجودهما عند العرب في سابق العهد، وقد ذهب أغلب هؤلاء الأفاضل إلى أنَّ وجودهما لا يتجاوز ثلاثة قرون في أبعد تقدير، وألفى بعضهم هذه المدة طويلة، فقدرها بـ200 عام في الأكثر. وجرى حديث طويل بيني وبين أحمد زكي باشا ــ رحمه الله ــ في حزيران (يونيو) عام 1921، فكان يؤكد أنَّ 300 عام هي أبعد مدة يمكن أن تقدر بوجودهما عند الأعراب. ثمَّ استفاض حديث آخر بيني وبين الشيخ أحمد الإسكندري، رحمه الله، وطائفة من أصفياء مجمع فؤاد الأول للغة العربية؛ كعلي بك الجارم وأحمد بك العوامري وغيرهما، ومحصل كلامهم لا يخرج عن هذه الفكرة. ومن العبث ذكر تفاصيل هذا الحديث الذي جرى في عام 1937. وأما رأيي فقد كان دائماً مخالفاً لآراء هؤلاء المحققين والأدباء المؤرخين؛ إذ كنت أقول: إنَّ الكوفية والعقال، هما من ملابس الرأس عند العرب، وكانا معروفين عندهم منذ أقدم الأزمنة؛ أي قبل الإسلام وبعده إلى عهدنا هذا. وليس الاسم هو المهم في هذا الموضوع، إنما المهم الشيء نفسه ووجوده بين جمهور الناس؛ إذ إنَّ الأسماء تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والقبائل، كما هو الأمر في أسماء أشياء كثيرة كالأسد، والجمل، والناقة، والخمر، والسيف، إلى ما لا يعدُّ ولا يحد من الأعيان والجواهر. ومثل هذا الأمر يجري في جميع لغات الدنيا». ثمَّ تابع الكرملي استشهاده؛ فنقل نصّاً من العهد القديم ذُكر فيه العقال قبل المسيح بـ 900 سنة جاء فيه: «فقال له عبيده: إنا سمعنا أنَّ ملوك آل إسرائيل هم ملوك رحمة، فلنشدد الآن مسوحاً على متوننا، ونجعل حبالاً على رؤوسنا، ونخرج إلى ملك إسرائيل لعله يستبقي نفسك. فشدوا مسوحاً على متونهم، وحبالاً على رؤوسهم. وجاؤوا ملك إسرائيل". قولهم: «حبالاً على رؤوسهم» فيه دلالة على العُقُل التي تُلبس اليوم. ومن هذا الشاهد النفيس، نعرف أنَّ لبسَ العقالِ قديمٌ جدّاً عند الآراميين، وكانوا بدواً رحّلاً مثل بدواة الأعراب، وكانوا قبل المسيح بتسعمائة سنة.

ثمَّ ساق الأب أنستاس شواهد أخرى، فذكر التصاوير القديمة فقال: «وقد ظهر في الآثار التي وجدت في ديارنا العراقية تصاوير وتماثيل منها بالعقال وحده، ومنها بالصماد أو الكوفية وحدها، ومنها بالكوفية المثبتة على الرأس بالعقال. وعلى من يشك في صحة كلامنا، أن يزور دار هذه التحف أو ما يشابهها في دور التحف الغربية كباريس، ولندن وبرلين وغيرها، أو أن يراجع بعض الكتب المصورة التاريخية الجامعة لمثل هذه النفائس الأثرية التي تبحث عن العراق، أو الشام، أو فلسطين، ففيها ما يغني عمَّا يودُّ أن يشاهده في البلاد نفسها؛ إذ يرى بعيني رأسه تماثيل من عهد حمورابي؛ أي منذ زهاء خمسة آلاف سنة وعلى رؤوسها العقل والكوفيات أو العصائب والصمد، أو أحد الاثنين دون الآخر».

قلت: من كلام الأب أنستاس الكرملي نعرف يقيناً أنَّ لبسَ العقالِ قديمٌ جدّاً قبل الإسلام عند الآراميين والعرب، ثمَّ استقر عند العرب، وهذا يفسر لنا في وجود العقل في الأفلام التي تُنتج عن حياة المسيح عليه السلام، ولا شك أنَّ متابعة الأبحاث ستظهر لنا كثيراً مما خفي عنّا.

السؤال الثاني:
هل فن "الليوا" من تراث الإمارات وأهالي الجزيرة العربية؟

إسماعيل محمد - الإمارات

الجواب: "الليوا" نوع من أنواع العروض الفلكلورية القادمة من أدغال إفريقيا، ولا يُعرف متى ولا كيف دخل إلى الإمارات، وقد يكون وصل إلى سلطنة عُمان أولاً، حيث كانت سواحل إفريقيا خاضعة للحكم العماني قديماً، وخلال تلك الفترة انتقل كثير من الناس إلى سواحلنا العربية، وانتقلت معهم عاداتهم وتقاليدهم وفنونهم الغنائية. وقد قرأتُ أنَّ «الليوا» تعني الشرب في لغة الساحل الشرقي الإفريقي، وذلك لأنّهم يجتمعون فيشربون ويرقصون هذه الرقصة.

هذا وتقوم بعض الجهات الحكومية عندنا بتأصيل هذا الفن الإفريقي الذي يسمَّى «الليوا»، وتقوم بإدراجه في تراثنا الإماراتي في كلِّ مناسبة داخليَّة أو خارجيَّة حتى صار الأمر ضربة لازب، ممَّا جعل الناس تُصاب بالدهشة من كثرة الاهتمام به، وأنا أحدهم، وأكثر ما أثار حفيظتي أن أرى هذه الفِرَق في إحدى الدول المتقدمة وهي ترقص «الليوا» في منظر غريب وعجيب، وهم يلبسون العقال، فزادوا الطين بِلّةً، وهم في العادة لا تراهم محليّاً يلبسونه، فمن أمرهم بلبسه في الخارج!

إنَّ عجبي هذا قد وجدته في كثير من التغريدات الإماراتية في «تويتر» وفي المنتديات، وسمعته في المجالس حتَّى في سلطنة عمان الشقيقة، فقد وجدت عندهم من ينتقده، بل أحدهم كتب قصيدة قوية عندما رأى الناس يؤصّلون «الليوا» في التراث العماني، وهو الشاعر القاضي محمد بن شامس البطاشي، رحمه الله، إذ يقول:

إن كنتَ تبحثُ عن تُراث عمانِ
وشعارها المعروف في الأزمانِ
سلْ عن «جُلندى» والمهنّا المرتضى
وعن ابن كعبٍ سلْ وعنْ غسّانِ
والصلت إذ أزجى الخميس إلى
الحبوش كمثل أسد الغيلِ والعقبانِ
فاستنقذوا منهم «سقطرى» بعدما
مُنيت بظلمٍ مفظعٍ وهوانِ

وبعد أن ذكر تاريخ عمان ومفاخرها، قال يذكر «الليوا» وغيره من الفنون والعادات مما جُلب إلى عمان وليس من تراثها:

هذا تراثُ عمان لا «الليوا» ولا
«النيروز» و«الزار» الخسيسُ الشانِ

وخلاصة الجواب أنَّ فن «الليوا» من الفنون الإفريقية التي لا تمت بصلة إلى تراث الخليج العربي.

السؤال الثالث:
ما معنى اسم "بان"؟ وما أصل هذا الاسم؟

ش. السوافي - السعودية

الجواب: هذا الاسم مأخوذ من شجر "البان" وهو جمع مفرده "بانة"، شجر رشيق طويل سبط القوام ليّن تُشبّه به الجميلات في الطول واللين، ومنه أخذ الاسم بعد أن كان وصفاً لهن وحُق الاسم أن يقال: "بانة" مفرداً، ولكن بسبب شيوع الجمع في الأشعار اشتق منه المعاصرون هذا الاسم، وظنوا البان مفرداً وليس جمعاً، ولم يعلموا أنَّ "البان" مذكّر و"البانة" مؤنثة يقول قيس بن الخطيم:

حوراءُ جيداءُ يستضاءُ بها
كأنها خوط بانةٍ قَصِفُ

ومثل صنيعهم هذا قولهم: كتبتُ باليراع يظنونه مفرداً بمعنى القلم، واليراع جمع مفرده يراعة، وقد شاع اليراع في شعر المتأخرين كبارهم وصغارهم ولم ينتبهوا إلى الخطأ.

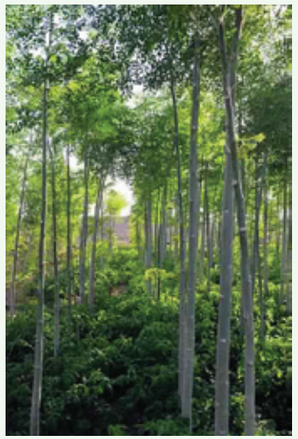

نستقبل أسئلتكم على البريد الرقمي info@jbhsc.ae

زايد في «روز اليوسف» فارس قَهَرَ المستحيل

محمد بابا

تمنح الأرشيفات الصحفية مادة ثرية، تمكِّن الباحثَ والدَّارسَ من إطلالة متأنِّية على الزمن بكل ما يحمل من محطات، في إطار متابعة «مدارات ونقوش» التوثيقية لحضور المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، في الإعلام والصحف العربية والدولية، نقرأ في هذا العدد متابعة مجلة «روز اليوسف» المصرية لأنشطة زايد، وتغطيتها لدوره الريادي على المستوى الإماراتي والعربي.

في العدد رقم «2428» الصادر بتاريخ 23 ديسمبر 1974 حمل تقرير تحت عنوان «من الإمارات إلى كلِّ العرب»، تصريحاً للمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، وجاء في عنوانه العريض «زايد: تبادلنا مع السعودية الرأي في كل ما يهم العرب»، وألقى التقرير الضوء على زيارة الشيخ زايد إلى المملكة العربية السعودية، وورد فيه: «عاد إلى أبوظبي سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة والوفد المرافق له قادماً من المملكة العربية السعودية، بعد زيارة قصيرة..»، وأوردت المجلة في التقرير تصريحاً صحفيّاً للشيخ زايد، أدلى به عقب عودته من السعودية جاء فيه: «لقد كانت زيارتنا للملكة العربية السعودية، ولقاؤنا فيها بصاحب الجلالة الأخ الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية الشقيقة، ومشاركتنا في الاحتفالات التي شهدتها الظهران، فرصة طيبة لنلتقي بالأشقاء في دولة شقيقة نُكِنُّ لها ولقائدها ولرجالاتها كلَّ حب واحترام، وكانت فرصة طيبة اغتنمناها لتبادل الرأي حول ما يهمُّ منطقتنا وأمتنا العربية، وقد سعدنا أيضاً باللقاءات التي تمَّت بيننا وبين الأشقَّاء، وعلى رأسهم صاحب الجلالة الملك وأصحاب السمو الملكي الأمراء»، وأضاف الشيخ زايد في هذا التصريح الصحفي «لقد كان الاحتفال الذي شهدناه في ساحة المعهد الفنِّي للطيران فرصة اطلعنا خلالها على مدى التقدُّم الذي أحرزته الدولة الشقيقة في مجال بناء القوة العسكرية العربية، وخاصة في مجال القوات الجوية.. وكان العرض الجوي الكبير مفخرة لنا جميعاً، ودلالة على مدى التقدُّم الهائل الذي حقَّقته القوات الجوية السعودية، والذي دلَّ أيضاً على مهارة الرجال الذين يقومون بقيادة الطائرات والذين يقفون وراء القوات الجوية السعودية من أبناء السعودية الشقيقة».

زايد في عنوان المجلة الصادر بتاريخ 23 ديسمبر 1974: تبادلنا مع السعودية الرأي في كلِّ ما يهمُّ العرب

نظرة على الإمارات

كما أورد التقرير ذاته في هذا العدد من «روز اليوسف» نظرة على الإمارات، حملت مجموعة من الأنباء، من ضمنها عنوان «افتتاح مؤتمر الآثار في البلاد العربية»، جاء فيه: «افتتح معالي أحمد بن حامد وزير الإعلام والسياحة الإماراتي في فندق هيلتون العين المؤتمر السابع للآثار في البلاد العربية، بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وشارك في المؤتمر وفود من 17 دولة عربية».

كما جاء في هذا التقرير الصحفي خبر عن تصدير البترول من حقل جديد في أبوظبي، حيث احتفل بافتتاح حقل أبوالبخوش مع بدء إنتاجه الرسمي للبترول وتصدير البترول منه.. ويقع الحقل وسط مياه الخليج العربي وعلى بعد حوالي 180 كيلومتراً في الشمال الغربي من العاصمة أبوظبي، وبدأ الإنتاج في شهر يوليو الماضي «1977» بمعدل حوالي 30 ألف برميل في اليوم وارتفع المعدل إلى حوالي 50 ألف برميل يوميّاً، وتابعت المجلة «ينتظر أن يصل إنتاج هذا الحقل إلى معدل 60 ألف برميل يوميّاً في المستقبل القريب، كما يتمُّ حفر عدد آخر من الآبار».

وفي إطار آخر أوردت هذه الرسالة الصحفية المفصلة من الإمارات لـ«روز اليوسف» خبراً عن صدور أول مجلة نسائية في الإمارات تحت اسم «سمراء» وتعكس هذه المجلة أنشطة المرأة الإماراتية وتلبي اهتماماتها.

سفراء النهضة

وفي عدد المجلة رقم 2548 الصادر بتاريخ 11 إبريل 1977 حمل تحقيق موسَّع نظرة عن كثب على دور الطلاب الإماراتيين في القاهرة في التعريف ببلدهم عبر جناح الإمارات في سوق القاهرة الدولي، وجاء التحقيق تحت عنوان «بلا منتجات ولا بضائع لفت جناح الإمارات الأنظار»، حيث تطوَّع عدد من أبناء الدولة الذين يدرسون بجامعة القاهرة ليصاحبوا الزوَّار، ويشرحوا ملامح التطوُّر والنهضة في بلادهم، واستطاع طلاب الإمارات بحماسهم أن ينقلوا بإخلاص صورة التطوُّر الذي تشهده بلادهم إلى ملايين الأشخاص..»، وجاء في هذا التحقيق سرد للتطوُّر الذي شهدته الدولة في ظل الشيخ زايد، والأشواط الكبيرة التي قطعتها في هذا الشأن، وما قدمه لشعبه، حيث تورد المجلة مقولة للشيخ زايد «أنا أعتبر نفسي رب عائلة كبيرة هي الشعب، ومن واجب رب العائلة أن يرعى أفراد عائلته»، وتشير «روز اليوسف» إلى أنَّ هذا يعكس اهتمام الحاكم بشعبه، وهذا الاهتمام تترجمه عشرات الصور واللوحات على جدران جناح الإمارات في معرض القاهرة الدولي، والتي نقلت صوراً ناصعة عن جهود زايد في بناء الإمارات.

وفي العدد الصادر يوم الاثنين 31 أكتوبر 1977 وحمل الرقم «2577» أفردت مجلة «روز اليوسف» حواراً موسعاً مع السفير الإماراتي في القاهرة سيف علي

أفكار زايد المواكبة للمستجدات وصفتها المجلة بالنظرة المستشرفة للمستقبل والذكية والحكيمة

الجروان، تطرق فيه إلى جوانب عديدة من الدور الريادي للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حيث أرسى دعائم الاتحاد في ظروف صعبة، ولم يجد الطريق أمامه مفروشاً بالورود، لكن كان عليه أن يعمل ويذلل كل الصعاب والعقبات، وأن يثبت دعائم هذه الدولة الوليدة على المستوى الداخلي والخارجي.

وأضاف الجروان في هذا الحوار الصحفي مع «روز اليوسف»، والذي جاء تحت عنوان: «سفير دولة الإمارات الجديد يتحدَّث عن عام التحوُّلات الكبرى»، «بجهد الرجال وعمل المخلصين استطاعت الإمارات اختصار المسافة، وخرجت إلى العالم دولة كبيرة ومؤثرة، وكان لها دور ملموس وبارز على النطاق العربي.. فوقفت إلى جانب العرب في كل معاركهم.. كما وقفت إلى جانب الحق العربي بكل إمكاناتها، ودعمت الموقف العربي بكل ما تستطيعه..»، ويستشهد الجروان بمقولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «البترول العربي ليس أغلى من الدم العربي».

وعن دور الشيخ زايد في النهضة التي أرساها في الإمارات قال سفير الإمارات في القاهرة لمجلة «روز اليوسف»: «هناك مدارس كثيرة أُنشئت في كلِّ الإمارات، وفي الإسكان قدَّم زايد مسكناً مريحاً إلى كل مواطن، ثمَّ هناك الطرق؛ فشبكة الطرق الهائلة تتطوَّر وتنمو خاصة في المناطق الوعرة، كما تمَّ توحيد الجيش والشرطة والإعلام، وأصبحت كلُّ هذه الأجهزة تخضع للدولة الاتحادية، فوجود زايد يدفع المسيرة الاتحادية ويدعمها.. ولقد كان وسوف يظل من أعز أمنيته ومطالبه أن يدعم الكيان الوحدوي للدولة..».

وجاء في هذا الحوار، الذي خصَّصت له المجلة 4 صفحات، رَصْدُ لبعض إنجازات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، سنة 1977، وبمناسبة الذكرى السادسة لقيام الاتحاد، وجاء من ضمن مشروعات الإنتاج والخدمات في هذه السنة مشروع تسييل الغاز الذي افتتحه الشيخ زايد بن سلطان في جزيرة داس، وهو أضخم مشروع في الشرق الأوسط.

أفكار زايد

وحمل عدد مجلة روز اليوسف رقم «3119» الصادر بتاريخ 21 مارس 1988 عنواناً في إطار جانبي في صفحة «الناس»، مفاده «الشيخ زايد يعزي أسرة رجاء مكاوي»، وجاء في النبأ، «توفي الصحفي المصري رجاء مكاوي، أول مستشار صحفي للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.. وكان الفقيد قد تفرَّغ لأعماله الخاصة منذ فترة بعد مرضه.. وقد وافته المنية تزامناً مع وصول الشيخ زايد إلى القاهرة.. والذي بادر بإرسال مدير ديوانه لإبلاغ أسرة الفقيد تعازيه..».

الشيخ زايد يعزّى أسرة رجاء مكاوى

توفى الصحفى المصرى «رجاء مكاوى» اول مستشار صحفى للشيخ زايد بن سلطان .. رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة .. كان الفقيد قد تفرغ لأعماله الخاصة منذ فترة بعد مرضه .. وقد وافته المنية فى نفس لحظة وصول الشيخ زايد إلى القاهرة .. والذى بادر بارسال مدير الديوان الاميرى لإبلاغ اسرة الفقيد تعازيه .

ورجاء مكاوي صحفي مصري غطَّى لصحيفة «أخبار اليوم» سنة 1966 خبر تولي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، مقاليد الحكم في أبوظبي، ووصل إلى الإمارات عبر الكويت، وأجرى مقابلة صحفية مع الشيخ زايد، وفي سنة 1968 اختاره الشيخ زايد مستشاراً صحفيًّا.

وتحت عنوان «أفكار يجب أن تتغيَّر» ورد في العدد 3257 بتاريخ 12 نوفمبر 1990 من مجلة روز اليوسف قراءة في مقال افتتاحي لمجلة «زهرة الخليج» أشارت فيه رئيسة تحرير المجلة عبلة النويس إلى أنَّ الشيخ زايد يقول «يجب أن تتغيَّر الأفكار وأن يكون هناك توجُّه جديد بأفكار جديدة غير التي مرَّت في السابق، بأن ندبِّر لأمورنا وسائل لم تكن موجودة من قبل..»، وأشارت قراءة «روز اليوسف» لهذه المقولة إلى ضرورة تغيير الأفكار لمواكبة مستجدات الحياة، فلكي نعيش الحاضر ونبني المستقبل لا بدَّ من تغيير أساليب التفكير؛ فالماضي جميل بكلِّ ما فيه، ويجب أن نتَّخذ منه العبرة، لكن يجب أن نتطلَّع إلى المستقبل بأفكار جديدة وخيال يستشرف المستقبل؛ فالتطوُّر يتدفَّق على العالم المتقدم بمتوالية هندسية وإدراك ذلك في حد ذاته ضرورة، والاعتراف به مكسب والتفكير في المستقبل يعني استمرار الحياة، ووصفت المجلة هذه النظرة المستشرفة للمستقبل بالذكية والحكيمة.

زايد يأمر مدير ديوانه بالإسراع في تعزية أسرة مستشاره الصحفي رجاء مكاوي خلال زيارته إلى القاهرة عام 1988

في جبل علي ترى النجاح المذهل الذي حقَّقه أبناء الإمارات حيث ينافسون عمالقة التجارة بنفس الروح الجسورة التي استمدوها من زايد

فارس قهر المستحيل

وفي عدد المجلة رقم "3521" الصادر بتاريخ 4 ديسمبر 1995 جاء تحت عنوان عريض مع صورة بارزة للشيخ زايد «قصة سقوط المستحيل.. ملحمة الفارس في مدن اللؤلؤ والذهب»، في تقرير كتبه الصحفي عصام عبد العزيز يقول فيه: «تعيش بعض البلدان في تاريخها لحظات تساوي ألف عمر.. فيها يولد الحلم، وتشرق الشمس على أرض عاشت تحلم بالنور دون أن تراه، ويصبح المستحيل واقعاً وحياة يومية يعيشها الناس.. في تلك اللحظات تخضرُّ الرمال، ويرتوي الجفاف، وتتحوَّل الصحراء القاحلة إلى مدن رائعة الجمال، وحدائق ترتدي أروع الألوان، ويصبح الفقر غنى والحرمان رفاهية، وتسمع الدنيا قصة الفارس الذي قاد بلاده ببراعة، ونجح في تحدي المستحيل. حدث هذا يوم وُلِدَ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم دولة الإمارات العربية المتحدة..».

ويصف الكاتب بأنه حينما زار الإمارات لم تُتَحْ له فرصة لقاء الفارس، يقصد زايد، لكنه رأى «كيف يكسب سباقه مع الزمن، وينقل بلاده من الظلام الى النور، وذهلت عندما تابعت نجاحه في جعل دولة الإمارات واحدة من كبريات دول العالم»، ويضيف «في كل شبر من أرض الإمارات تسمع قصة رائعة من بطولة زايد وحكمته.. ومع كل واحد من أبناء الإمارات تسمع ألف قصة كلها تنطق بالحب والتقدير..»، وممَّا ورد في المقال «في الزراعة أبناء الإمارات أذهلوا الخبراء الأجانب الذين أكَّدوا أنَّ الزراعة في أراضي الإمارات وَهْمٌ، وفي التجارة أصبحت الإمارات منافساً، ففي جبل علي بدبي ترى النجاح المذهل الذي حقَّقه أبناء هذا الفارس في مجالات الاستثمار والأسواق الحرة، حيث يتعامل أبناء الإمارات مع عمالقة آسيا وأوروبا وأمريكا معاملة الند بنفس الروح الجسور الواعية التي استمدوها من زايد..».

يشار إلى أنَّ مجلة «رو اليوسف» مجلة مصرية أسَّستها سنة 1925 فاطمة اليوسف، التي كانت تلقَّب «روز»، وهي والدة الكاتب المصري المعروف إحسان عبدالقدوس، ونجحت هذه المجلة باعتبارها مجلة أدبية وفنية شاملة، كما كتب فيها نخبة من الأدباء الكبار.

عيسى بن سلمان آل خليفة
سيرة الجِد والهمّة والنباهة

ضرب حكامنا الكرام وأعيان الخليج العربي أروع الأمثلة في الحكمة والكرم والطيبة والتسامح والتعاون في وقت شديد الصعوبة، ولم يكن لهم من معين غير الله، ثمَّ هذا البحر الذي ينبت اللؤلؤ فيقطفه بعد نصب وتعب أهل الغوص؛ فتتحرك به عجلة الاقتصاد الخليجي الذي يعتمد على تجارته اعتماداً كاملاً، وكان لا يكفي للتنمية الشاملة وإنما يكفي لسد الحاج، حتى ذهبت أيامه إلى غير رجعة، فعوضنا الله بالنفط في نفس مواضع اللآلئ التي كانت مصدر قوتنا يوماً، ففاض الخير وانتعشت الحكومات الخليجية وكان من بينها مملكة البحرين، ومنها علمنا وحاكمها الشيخ عيسى بن حمد آل خليفة، طيَّب الله ثراه، الذي نتابع محطات من سيرته في «مدارات ونقوش».

فلكل عَلَمٍ من الأعلام، الذين نتتبَّع سيرهم في أعداد هذه المجلة شخصيته التي تميّزه وتجعله يختلف عن غيره، لكن هؤلاء الأعلام، من حكام وعامة يجتمعون جميعاً في صفات مشتركة بينهم، منها مكارم الأخلاق والوطنية، وحب النهوض بدولهم وشعوبهم، والسعي الحثيث نحو التقدم، والتخلص من المحتل الذي جثم على صدور أهالي هذه المنطقة لعقود طويلة من غير فائدة تذكر لهم، ومن هؤلاء الأعلام الشيخ عيسى بن حمد آل خليفة حاكم البحرين، طيَّب الله ثراه، الذي نسجل في هذا العدد سيرته الطيبة.

ففي الثالث من يونيو من عام 1783 دخل أحمد الفاتح، جد الحكام الكرام من آل خليفة، البحرين منتصراً، وبعد أقل من مئتي سنة ولد الشيخ الكريم النبيل عيسى بن سلمان بن حمد آل خليفة في سنة 1933 في منطقة تدعى الجسرة غربي البحرين، وتقع قريباً من جسر الملك فهد اليوم، وكان الحاكم آنذاك جده الشيخ حمد بن عيسى، والبحرين تقبع تحت الاستعمار الإنجليزي، والشباب البحريني المثقف يعيش في أزمات يختلقها لهم المستعمر بين حين وآخر بدون سبب، غير أنهم كلما سمعوا صيحة

عيسى بن سلمان آل خليفة

ظنوها عليهم، وهم لم يقدموا لدولنا شارعاً أو مدرسة أو جامعة أو نظاماً إداريًّا، أو قاموا بعمل ابتعاث، أو غيَّروا من بلداننا من التخلف إلى التطور والتقدم كما حصل في الدول الأخرى، بل تركونا على الإبل وقلة العلم، حيث بلغت نسبة الأمية في سنة 1941 حسب الإحصاء الحكومي آنذاك 97,5% ، وقد كان الأمر أفظع قبل ذلك لولا فضل الله وجهود آل خليفة الكرام، عندما افتتحوا مدرسة الهداية النظامية سنة 1919؛ فانتقل الحال إلى 2.5% بعد عشرين سنة من افتتاحها. ومن يقارن الجهود العظيمة التي بذلها حكام آل خليفة لتصل نسبة التعليم إلى 95% فسيشكر الله ويحمد هذه الجهود المخلصة التي غيَّرت الحال إلى ما نراه اليوم.

مسار تعليمي

تعلَّم الشيخ عيسى بن سلمان أوَّل حياته عند معلمين خاصين كانوا يعلمونه مع مجموعة من أبناء جيله من الشيوخ، يقول الأستاذ علي باحسين: «تلقى الشيخ عيسى بن سلمان التعليم على أيدي علماء عصره ومعلمي زمانه ومنهم: الشيخ (ابن حبيل) وهو أحد مشايخ بلدة سترة

> استفاد الشيخ عيسى من مجالس أبيه وأعيان أسرته وشغف بالتاريخ وقرض الشعر

في البحرين، وقد علمه قراءة القرآن الكريم ومبادئ الدين والقراءة والكتابة، ثمَّ تتلمذ على يد الأستاذ (أحمد العمران) وهو من خيرة المدرسين في البحرين، ومن معلمي سموه أيضاً الأستاذ (أمين حافظ) والأستاذ (عبد علي ميرزا) وهما وقتئذ من كبار أساتذة التعليم، فأخذ بقسط وافر من العلوم والآداب. وكان يحضر مجالس جده ووالده حيث يسمع الشعراء وأحاديث الأدباء والساسة الذين كثيراً ما يحضرون مجالسهما، ولا شك أنَّ تلك المجالس إنما هي مدارس يتعلم فيها ما يسمعه، خاصة وهو في سن الطفولة وريعان الشباب. وكان سموه شغوفاً بالمطالعة وخاصة كتب التاريخ والشعر والأدب مما أكسبه ثقافة عالية أهلته للقيام بأعباء الحكم والنهضة في بلاده بالمستقبل».

فكانت تلك المجالس من أفضل المدارس، ولو حرص شبابنا اليوم على حضور مجالس الحكَّام وأعيان البلاد وأيضاً مجالس عامة الناس من أهل الفضل لاستفادوا من علمهم وحكمتهم، وتعلموا كثيراً من الأمور التي تعينهم على حياتهم.

شغف وشعر

لقد استفاد الشيخ عيسى من مجالس أبيه وأعيان أسرته، ولم يكتفِ بذلك، بل كان يحرص على قراءة الصحف والمجلات التي تصل إلى قصر والده ويقرأ في كتب التاريخ، وأولع بالأدب والشعر وحفظه حتى قال الشعر الشعبي وأجاد فيه ومن شعره الجميل:

ياهيه ياللي يمشي بواطي الخد
حنا بروس امشمرخات المبادي
حنّا بني عتبه هل الحد والعد
لطّامه العايل ارجال الوكادي
حنا العرب كان العروبة لها حد
حنا نبيّض وجهها في النوادي
ودارٍ حميناها على طول ذا العهد
هل كيف ياخذها عدو معادي

عيسى آل خليفة خلال إحدى الفعاليات الرسمية

نباهة مبكرة

لما رأى والد الشيخ عيسى النباهة في نجله والهمة والطموح، قرَّر إدخاله في الحياة السياسية؛ فعينه عضواً في مجلس الوصاية على الحكم في البحرين أثناء غيابه لحضور احتفالات تتويج ملكة بريطانيا سنة 1953، ثمَّ أنابه في السنة التي تليها لحضور مراسم تتويج الملك السعودي الراحل سعود بن عبدالعزيز، وفي سنة 1956 تمَّ تعيين الشيخ عيسى رئيساً لمجلس بلدية المنامة، بعد أحداث صعبة دامت 3 سنوات؛ فقاد المجلس أفضل قيادة، وأعاد الأمور إلى نصابها بحكمة وتواضع وحسن أخلاق.

وقد بدأت مسيرة الخير تنعكس لتحول البحرين في سنوات قلائل إلى أحد المراكز المهمة في منطقة الخليج، إدراكاً منها لأهمية موقعها الجغرافي؛ إذ تحولت إلى مركز مهم في القطاع المصرفي والمواصلات بين الشرق والغرب، وفي عهد الشيخ عيسى انطلقت البحرين لتحقق العديد من المنجزات التنموية، فإضافة إلى المشروعات العملاقة المتمثلة في شركة ألمنيوم البحرين، وشركة نفط البحرين والحوض الجاف، شهدت البلاد عشرات المشروعات الأخرى مثل مشروع الغاز المصاحب، وأخذت النهضة تشمل جميع المرافق وفي ومختلف القطاعات كالتعليم والصحة والعدل والإسكان والأشغال والكهرباء والماء والمواصلات والإعلام وغيرها، وفق ما أشار إليه المؤرخ علي باحسين.

حسن إدارة

الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، طيَّب الله ثراه، من الحكَّام الحكماء الذين بانت حكمته منذ صغره، وقد رأى فيه والده حب الناس له وحسن تصرفه وطريقته في تنفيذ أوامره بكل حنكة وحزم في ظروف كانت صعبة جداً، ولكنّ الشيخ عيسى كان قدر هذه المسؤولية، وبدأ نجمه بالصعود سريعاً، ولِمَ لا وهو سليل أسرةٍ عريقةٍ في الحكم بين الأسر الحاكمة في المنطقة، وقد ورث أبناء هذه العائلة الوائلية الكريمة مكارم الأخلاق وحسن التعامل والشجاعة جيلاً بعد جيل.

بعد نجاح الشيخ عيسى بن سلمان في رئاسته لبلدية المنامة واحتوائه الأزمة في سنة 1956 بسبب الاضطرابات السياسية التي دامت ثلاث سنوات، بدأ يسعى لتشجيع الناس على العودة إلى الانتخابات مرة أخرى؛ فهيأ الأرضية الصالحة لذلك، وأنشأ منطقة حرة للتجارة في ميناء المنامة، وقام بمبادرات أخرى مهمة، فاستفاد من هذه الفترة الحرجة خبرات كبيرة أعانته كثيراً في حياته العملية بعد ذلك.

رأى الشيخ سلمان بن عيسى حاكم البحرين حسن إدارة نجله الشيخ عيسى للأزمة الكبيرة، وكيف نجح في تهيئة الجو لانتخابات سنة 1958؛ فقرَّر في الخامس من يوليو عام 1957 تعيينه ولياً للعهد، وهذه عادة شيوخنا في المنطقة فإنهم يؤهلون أنجالهم للحكم، ويعودونهم أصعب الظروف حتى يتعرف إليهم الشعب، ثم يختارون الأفضل منهم لولاية العهد وهذا هو سبب استقرار المنطقة منذ مئات السنين.

في فبراير من عام 1958م، رافق الشيخ عيسى بن سلمان والده في زيارة مهمة إلى المملكة العربية السعودية، ومعهم كبار المسؤولين للقاء الملك سعود بن عبدالعزيز، رحمه الله، وقد تمَّ إبرام اتفاقية مهمة بين البلدين تقضي بتقسيم الحدود البحرية وتوزيع عادل لعائدات البترول في المنطقة الحدودية المتنازع عليها سابقاً، وتظهر في هذه الاتفاقية بصمات الشيخ عيسى وحكمته.

مرض الشيخ سلمان بن عيسى في أواخر سنوات

عيسى بن سلمان آل خليفة

حكمه، فتولى نجله الشيخ عيسى رئاسة مجلس العائلة بالنيابة عن أبيه، ثمَّ اشتد المرض بالشيخ سلمان وانتقل إلى جوار ربه في الثاني من نوفمبر من عام 1961م، رحمه الله، ونودي بالشيخ عيسى حاكماً لمشيخة البحرين، ليقود نهضة كبرى مهدت لهذه النهضة الحديثة التي ترونها اليوم في مملكة البحرين.

في سنة 1965م، أصدرت البحرين عملتها الوطنية الدينار البحريني، وتبوأت في هذه السنوات مكانة قوية في مجال القطاع المصرفي، ولا تزال مركزاً خليجياً مهماً للخدمات المالية.

في عام 1968م، أمر الشيخ عيسى بن سلمان بتشكيل حرس وطني تحت قيادة نجله الشيخ حمد بن عيسى ملك البحرين، وذلك بعد أن بدأت بريطانيا بإجراءاتها للانسحاب من المنطقة، وقد اشترك خلال هذه السنوات في محادثات الاتحاد مع الإمارات وقطر، ولكنه رأى أخيراً أن يسعى للاتحاد منفصلاً، وقد نال ما تمنَّى، وقد تفهم المغفور لهما الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراهما، موقف البحرين في عدم إكمال مسيرة الانضمام إلى دولة الإمارات، وأقول: إنَّ البحرين، وإن لم

> **لما لمس فيه والده النباهة قرر إدخاله في الحياة السياسية فعينه عضواً في مجلس الوصاية**

تدخل الاتحاد حينئذ، فإن الشيخ عيسى بن سلمان بقي مع الشيخ زايد في مشاورات مستمرة، وكانا نعم العون لبعضهما حتى تمَّ استقلال الدولتين من الاحتلال.

في الرابع عشر من أغسطس من عام 1971 وقبل إعلان قيام دولة الإمارات بأشهر عدة، تمَّ إعلان استقلال البحرين، وقد أمر الشيخ عيسى بتغيير مسمى حاكم البحرين إلى أمير دولة البحرين، وأمر بتشكيل أول مجلس وزراء في البلاد برئاسة أخيه الشيخ خليفة، وقد أصبحت البحرين عضواً في الجامعة العربية والأمم المتحدة، وأقرَّ الشيخ عيسى مسودة الدستور البحريني في سنة 1973.

بعد سنوات طويلة من العمل المتواصل لخدمة الشعب البحريني، والبلوغ به إلى أعلى المراتب العلمية، ومحاولة تنويع مصادر الدخل لرفاهية البحريين بكل ما يستطيع أن يوفره ويسعد به الناس، وبعد الإنجازات

عيسى بن سلمان آل خليفة

عيسى آل خليفة وخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز في صورة قديمة

الكبرى التي تحقَّقت في مجال الصحة والاقتصاد والتعليم، وإنشاء الشركات الكبرى، والمواقف السياسية مع القضايا العربية والخليجية، انتقل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة إلى جوار ربه في السادس من مارس عام 1999م، رحمه الله وأدخله فسيح جناته. ومن أجمل ما قيل في رثائه هذه الأبيات الشعرية المؤثرة للشاعر عبدالله بن دهيمش العنزي:

قالوا رحل عز المواطن وريفه
عيسى رفيع الجاه معدوم الأوصاف
أبو حمد صفوة خلايف خليفه
شبل الأسود الي بعلم الفخر ناف
شيّال صعبات الحمول الكليفه
لى ماج عن شيل الثقل عرو الأكتاف
عنده ثقيلات المحامل خفيفه
يشيلها لو هي تعادل جبل قاف
عن المراجل ما يحبّ النكيفه
الوايلي يسبق على المجد مزهاف
الحر وكره بالجبال المنيفه
ما يستقر إلا على راس مشراف
الهيلع اللي بالعوالي رفيفه
طلعه بعيد وللجزيلات خطّاف

رحلة الشيخ راشد إلى أمريكا
وصف أدبي لأحمد بن سليم

الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم مع نجليه ومرافقيه أمام مبنى الكابيتول في واشنطن

جمال بن حويرب

لعلَّ كثيراً من الناس الذين يرافقون الحكَّام في أسفارهم لا يسجِّلون ذكرياتهم عن هذه الرحلات؛ لأنهم كانوا فيها ويمكنهم أن يسردوا وقائعها بأنفسهم متى أرادوا، فإذا مرَّت الأيام وانقضت الأعمار من حيث لم يحتسبوا، وجدنا أنَّ كلَّ ما جرى في هذه الرحلات المهمَّة ذهب إلى عالم النسيان.. اللهمَّ إلا ما كتبته الصحافة في تلك الفترة، أو ما كُتِبَ من تقارير لدى الدولة المستضيفة وحُفِظَ في مكاتب الخارجية أو غيرها.

وقد يصادف أن يكون في الرحلة شاعرٌ أو عالمٌ أو مؤرخٌ؛ فيدوِّن ما يستطيع تدوينه من مشاهداته أو ممَّا سمعه، ثمَّ يكون هذا التدوين من بعده وثيقةً تاريخيّةً يرجع إليها الباحثون. وهناك أمثلة لا بأس بها في تاريخنا القديم وتندر جدّاً للأسف في تاريخنا الحالي. ومن هذه الرحلات المهمَّة رحلة المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي (1958-1990م) إلى أمريكا وكانت في سنة 1963م بدعوة من شركة نفط دبي الأمريكية، والتي زار فيها الشيخ راشد دولاً عدة حتى وصل إلى نيويورك، ومنها زار عدة ولايات أمريكية مهمة. وقد رافق الشيخ راشد في هذه الرحلة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وسمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، ومجموعة من الأعيان منهم المؤرخ الشاعر أحمد بن سلطان بن سليم، رحمه الله، والشاعر حمد بن سوقات، والسيد عيسى القرق، وغيرهم.

وقد كتب غريم ولسون في كتابه «راشد الأسطورة» جانباً من هذه الرحلة كما سيأتي، وقد زرت الشاعر الفاضل حمد بن سوقات الذي كان مرافقاً للشيخ في هذه الرحلة، وأخذت منه بعض المعلومات، وتأكَّدت ممَّا كتبه غريم عن زيارة الشيخ راشد الأولى لأمريكا. وقد التقيت الأستاذ سليمان بن حامد المزروعي منذ فترة، وأهداني رسالة للمؤرخ الشاعر أحمد بن سليم، كان قد بعثها لصديقه ياسين الهاشم الغربللي من دولة الكويت بتاريخ 5/9/ 1963؛ أي بعد شهرين من بداية السفر، وذكر فيها خط سير الرحلة وبعضاً من أحداثها، وقد تمنَّى أن يشرح كلَّ مشاهداته وانطباعاته عن أمريكا، ولكن لضيق الوقت لم يفعل، وليته فعل رحمه الله.

كتب غريم ولسون في كتابه «راشد الأسطورة» جانباً من هذه الرحلة وقد زرت الشاعر حمد بن سوقات الذي كان مرافقاً للشيخ في هذه الرحلة وأكَّد لي ما كتبه غريم

تفاصيل

يقول غريم مؤرخاً لهذه الرحلة:

في العام 1963، قرَّر الشيخ راشد أنَّ الوقت قد حان لزيارة أمريكا، بعد أن كان لزمن طويل يزيد إعجاباً يوماً بعد يوم بالولايات المتحدة، كما كان يستقبل من وقت إلى آخر مبعوثين سياسيين وعسكريين يأتونه من الضفاف الغربية للأطلسي، وتلقى العديد من الدعوات في مناسبات مختلفة، وكانت شركة كونتيننتال الأمريكية للنفط، التي فازت بامتياز للتنقيب البري عن النفط في دبي، قد تمنَّت عليه بإصرار شديد أن يقوم بهذه الزيارة.

بعد رحلة بحرية في المتوسط وقضاء أسبوع من الراحة في لندن، وصل الشيخ إلى نيويورك على متن السفينة السياحية «الملكة اليزابيث»، برفقة نجليه؛ الشيخ محمد والشيخ حمدان، وأحمد بن سليم، وعيسى صالح القرق، وحمد بن سوقات، وكان وصولهم غير المعلن في 30 تموز/يوليو 1963. وكان برنامج الزيارة على مدى أسبوعين منهكاً، وقد ضمَّ زيارات إلى مبنى «امباير ستايت» والأمم المتحدة والبيت الأبيض وسدّ هوفر، ثمَّ قصدوا سلاسل جبال الروكي. لا شكَّ في أنَّ مضيفيه الأمريكيين جهدوا في جعل الزيارة تشمل عدداً من المعالم السياحية الكبرى، إضافة إلى الأماكن التي أبدى الضيوف اهتماماً بزيارتها.

طلب الشيخ راشد أن يزور المركز الإسلامي في العاصمة واشنطن، وهو من أكبر مساجد الولايات المتحدة آنذاك، كما أخذه مضيفوه لمشاهدة مشروع كبير للريّ الصحراوي في فينكس - أريزونا، وفي العام 1963 كان مشروع الريّ هذا أكبر المشاريع المماثلة في العالم.

وقد ورد في التقارير فيما بعد، أنَّ الشيخ راشد كوَّن انطباعاً إيجابيّاً جدّاً عن زيارته الأمم المتحدة، حيث استقبله عند وصوله رئيس قسم البروتوكول، وجال مطولاً في أرجاء السكرتارية مصحوباً بدليل يتكلَّم اللغة العربية، كذلك حضر نقاشاً في مجلس الأمن، كان البحث فيه دائراً حول الأراضي البرتغالية.

«بدا أنَّ الشيخ راشد وجد الزيارة بكاملها ممتعة ومفيدة»، كما أورد ممثل البعثة البريطانية في الأمم المتحدة الذي رافقه خلال الزيارة. أمَّا في واشنطن العاصمة، فتمَّ الاتصال به من وزارة الخارجية، ودعي إلى إجراء محادثات مع المسؤولين، وقد أسعدته الدعوة ورحَّب بها، وقيل له إنَّ سيارة ستأتي إلى الفندق لاصطحابه، ولكن حَرَجاً شديداً انتابه، ولا يدرك السبب إلا من يعرف كرهه الشديد للأبّهة، عندما خرج من الفندق ليجد في انتظاره على المدخل موكب سيارات كالذي يُعدُّ للرئيس كنيدي نفسه.

الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم والشيخ محمد بن راشد وبعض المرافقين في مبنى الأمم المتحدة بنيويورك

انتقل الشيخ راشد إلى وزارة الخارجية راكباً في واحدة من أربع سيارات ليموزين سوداء، مع مجموعة كاملة من رجال الأمن الخاص بنظاراتهم السوداء، وثمانية أفراد من الشرطة على دراجاتهم النارية التي يسبقها ضجيج صفاراتها. مَن يعرف الشيخ راشد يدرك مدى انزعاجه حين رأى شوارع واشنطن تتوقَّف فيها الحركة إفساحاً في المجال لمرور موكبه، وإشارات المرور تُفْتَحُ على اللون الأخضر أوتوماتيكيّاً كي لا يضطر موقفه إلى التوقف.

لكن اللافت أنَّ الشيخ راشد مع وفده المرافق، قرَّر بعد أسبوعين من التنقُّل براً وجواً قطع زيارته والعودة إلى لندن من نيويورك على متن السفينة الملكة إليزابيث.

وفي برقية أرسلها إلى لندن القنصل العام البريطاني في نيويورك يعلمها فيها عن العودة المبكرة للشيخ راشد، ورد ما يلي: «يبدو أنَّ الحاكم لم تكن لديه فكرة واضحة عن المسافات الطويلة في الولايات المتحدة، وأنه لم يكن مستعداً للقيام برحلات جوية تستغرق هذا الوقت الطويل، كما أنه لم ينتهِ إلى انطباع إيجابي عن رحلته بشكل عام، باستثناء الزيارة إلى الأمم المتحدة».

مع أنَّ هذا التقويم قد يكون صحيحاً للرحلة، كانت هناك نظرة مختلفة حول قطع الشيخ راشد رحلته قبل أوانها، وقد عبَّر عن هذه النظرة أحد أعضاء البعثة البريطانية إلى الأمم المتحدة في نيويورك، وذلك أخذاً بعين الاعتبار لطبيعة الحياة وحركتها في دبي. بعد تناوله العشاء مع الشيخ راشد، لاحظ أنَّ «الشيخ راشد كان واضح الانزعاج من وتيرة الحركة السريعة والضجيج اللذين تغرق فيهما نيويورك»، انتهى كلام غريم.

رسالة بعثها بن سليم لصديقه ياسين الهاشم الغربللي من دولة الكويت بعد شهرين من بداية السفر وذكر فيها خط سير الرحلة وبعضاً من أحداثها

أمنيـة

وفـي آخـر هـذه المقالـة أتمنـى أن يهتـم أصحـاب القلـم ممـن يرافقـون الحكام أن يسـجلوا لنـا مشاهداتهم لتبقـى شـاهدة للأجيـال القادمـة، وألا يتكاسـلوا عنهـا، وإنـي قـد ذكـرت هـذا الموضـوع للأسـتاذ المـؤرخ عبدالغفـار حسـين، وقـد وعدنـي بكتابـة ذكرياتـه عـن الرحـلات التـي رافـق فيهـا الشـيخ راشـد بـن سـعيد آل مكتـوم، طيَّـب الله ثـراه.

> **أتمنَّى أن يهتم أصحاب القلم ممَّن يرافقون الحكَّام أن يسجِّلوا لنا مشاهداتهم لتبقى شاهدة للأجيال القادمة وألا يتكاسلوا عن تدوين هذه الذكريات**

نـص الرسـالـة

يقول أحمد بن سليم في هذه الرسالة المؤرخة في دبي 1383/4/17هـ - 1963/9/5م:

أخي الحبيب السيد ياسين القاسم الغربللي المحترم حفظه الله..

تحية وأشواقاً.. شرفني كتابك الكريم رقم 31 الماضي في لبنان، فآنست بتلاوته المطمئنة عن صحتكم وحمدت الله على نجاح عملية العين التي أجريت لكم في العاصمة البريطانية، والرحلة الأنيقة في القارة الأوروبية مع الأصدقاء الكويتيين الفضلاء، والتي تُوِّجَت بزيارة عاصمة النضال العربي النظيف- القاهرة.

لم يصلني كتابك المرسل بيد الأخ سيف بن غرير إلى الآن.. يؤسفني أن مغادرة بيروت إلى الموطن مساء يوم الأحد الماضي، وأن أحرم فرصة الملتقى السعيدة في لبنان كما وعدت يوم الجمعة القادم.

هذه الفرصة التي طالما هفا القلب لها، فعسى أن يسمح القدر بخير منها. لعلك علمت عن رحلتنا مع سمو الشيخ راشد بن سعيد إلى لندن وأمريكا بدعوة من شركة نفط دبي الأمريكية، فقد أبحرنا في مساء يوم «11 يوليو 1963» على الباخرة اسيريا في بيروت إلى إيطاليا، ومررنا بالإسكندرية، وأقمنا بها 24 ساعة زرنا فيها القصور الملكية، وتناولنا العشاء في قصر الصفا، ثمَّ غادرناها في اليوم الثاني إلى نابولي فمررنا بميناء سراقوسة في جزيرة صقلية وشهدنا بها بعض آثار العهد العربي، ثمَّ بمضيق مسينيا، وشاهدنا بركان جبل ادنا على الجانب الصقلي ينفخ دخاناً وحمماً، ثمَّ وصلنا نابولي صباحاً وقضينا معظم النهار في أحد الفنادق، وفي المساء غادرنا عبر القطار إلى روما، فزرنا معالمها ومن بينها كنيسة القديس بطرس في الفاتيكان، ثمَّ واصلنا سفرنا بالقطار إلى سويسرا ومررنا أو اخترق بنا القطار سلسلة جبال الألب المكللة قممها بعمائم الثلوج، فأقمنا يومين في فندق «بريزيدنت» المطل على بحيرة جنيف الجميلة، ثمَّ غادرناها يوم 19 يوليو بالقطار إلى كاليه، فمررنا بباريس وتناولنا الغداء في أحد فنادقها بعد أن زرنا بعض معالمها، ثمَّ واصلنا السير إلى كاليه، حيث وصلناها مساءً وعبرنا بحر المانش إلى دوفر، ثمَّ وصلنا بالسيارات إلى لندن، فنزلنا في كارلتون تاور هوتيل، وفي يوم 25 أبحرنا من ميناء ساوثهامبتون على الباخرة كوين إليزابيث إلى نيويورك «كوين اليزابيث» الطول 1033 قدماً، العرض 118 قدماً، بها بناية تحوي 6 طوابق من أقوى 4 مصاعد، سوق بمختلف المبيعات، والبائعات سكسونيات، وبها 1200 بحار، وعلى ظهرها 2250 راكباً، وبها مصرف وهو فرع ميدلاند بنك، وبها صالة سينما كبيرة، بها صحيفة يومية هي أوقات الأطلسي، سرعتها 37 ميلاً، وبها جهاز تليفون عالمي، اتصلنا مرة بالشيخ «مكتوم» في دبي وناديناه تحية من المحيط الهادر...، وقطعت بنا المحيط في 5 أيام وصلنا نيويورك يوم 30 يوليو، وبالجملة قضينا في أمريكا أسبوعين زرنا خلالهما واشنطن وشلالات نياغرا المتاخمة لكندا، إنَّ الوقت ليضيق لو أردت أن أشرح لك مشاهداتي أو حتى بعض انطباعاتي عن أمريكا وربما في فرصة أخرى.

التقيت في لبنان صديقاً قديماً هو الأخ عبدالله العبدالعزيز البسَّام، وأشعرته أني سأبعث لك الجواب بواسطة عنوانه في بيروت، وقد أخذت عنوانه فإذا لقيته فحيِّهِ عني أخلص تحية وسلامي عليك وعلى العزيز لديك، وسلم على الأخ صالح العلي الشايع الذي كذلك لم يسعدني الحظ بمواجهته في لبنان، مع أني زرت صِدّيق، صديق لي مصري، وأفادني أن الأخ صالح الشايع يسكن في الطابق الأعلى من البناية. وإلى اللقاء والله يحفظك.

أخوك الدائم العهد

الفاتنة
شعر | جمال بن حويرب
مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

ذكرى أيام إكسبو اليابان عام 1970

محمد أحمد السويدي*

ما إن استقرَّ معالي راشد بن عبد الله النعيمي في مجلس الوالد، حتَّى هتف قائلاً: الحلوى، ولكن كأنَّ يداً خفيَّة نهته قبل أن يمدَّ يده، قال وهو يخاطب الوالد: جئت للسلام على أخي في لندن، ثمَّ شرع الوالد في بسط سجّادة أيام إكسبو اليابان عام 1970، وقال يخاطب الحضور: كنَّا قد فرغنا للتوِّ من افتتاح المعرض بحضور الإمبراطور وقفلنا عائدين إلى جناحنا عندما سمعنا صوتاً يصدح بأذان الظهر، فعجبنا من ذلك ورحنا نتعقَّب الصوت إلى أن انتهينا إلى جناحنا نفسه، قال راشد: كان هذا المؤذن الياباني غريباً حقّاً، فما إن حصل على شهادة الدكتوراه حتَّى قصد العقيد معمّر في ليبيا، فلم نعد نسمع عنه، وأضاف: من المواقف التي صادفته في ذلك المعرض عربيٌّ يبكي شوقاً إلى بلاده، فلمَّا سأله مِن أين هو قال: من إسرائيل، فعجب راشد من ذلك، ولمَّا سأل الوالد راشد عن المدّة التي قضاها في اليابان بمناسبة المعرض ردَّ قائلاً: ستَّة أشهر، وأضاف راشد: كانت الظروف صعبة، فلم نكن دولة بعد، فقال الوالد: ولكنَّ مكانة أبوظبي التي كانت تصدّر ربع الطاقة التي تحتاج إليها اليابان حرَّضت الشركات اليابانيَّة على إقناع الشيخ زايد، رحمه الله، بالمشاركة، ثمَّ تطرَّق الحديث إلى الحلقات التي بثّتها قناة «العربيّة» عن تجربة راشد فأثنى الوالد على هذه الحلقات التي حرص على حضورها، وقال راشد إنه قابل سمو الشيخ محمد بن راشد بعد بثّ المقابلة فقال له: لقد رأيت الحلقات كاملة وشجّعني على مواصلة الإدلاء بهذه الذكريات وكذلك سمو الشيخ محمد بن زايد الذي كان راضياً عنها.

وأضاف: كنت أسمّى قبل هذه اللقاءات الصندوق الأسود، ولقد شجّعني دعم الشيوخ والناس على أن أبوحَ بمزيدٍ من الذكريات، ثمَّ تحدَّث الوالد عن عزمه لقاء جون مورال العضو الأخير الباقي من هيئة استثمار أبوظبي، قال الوالد: إنه تولّى أمر الهيئة التي كلّفه الشيخ زايد بمتابعة الأمر، وهي بعضويّة كلٍّ من معالي محمد الحبروش، ونديم الباجه جي، ومحمد الملّا، قال الوالد: كان الإنجليز يفاجئوننا بأكوام من الكراريس والتقارير الماليّة دون تحضير ودون جدول أعمال، فشكرناهم على جهودهم وقرَّرنا نقل اللقاءات إلى أبوظبي، واقتدينا بالكويت التي سبقتنا إلى ذلك، وأضاف الوالد: طلبنا لقاء مورال فأجابنا إلى ذلك ولكنّه حدَّد السّادس من أكتوبر موعداً مناسباً له؛ أي بعد أسبوعين، وبدأت مطالعة تاريخ المؤسَّسات الخمس الممثلة في ذلك المجلس، وهو العمل الذي كان ينبغي علينا إنجازه قبل 47 سنة من الآن، وأضاف الوالد: لقد عزمت على مقابلة جون مورال هذه المرّة وأنا ملمٌّ بما صارت إليه هذه الشركات، وكيف ومتى تأسَّست.

وقال إنه أخبر السيّد مورال بذكرى زيارة الوفد الذي كان يمثّل الشركات الخمس، وكان على موعد للقاء الشيخ زايد في أوّل السبعينيات، وكان الشيخ مخيّماً في واجهة دبي عندما تأخَّر وصول الوفد الذي غرزت سيّارته في الرمل وكان زايد مزكوماً ومرهقاً، فطلب منَّا الاعتذار للضيوف على أن يلقاهم في الغد، ولمّا وصلوا في العاشرة ليلاً اعتذر جميعهم عن المبيت في استراحة أعدَّت لهم، وقالوا جئنا للسّلام فبلّغوا الشيخ زايد تحيّاتنا، سوى جون مورال، فإنه عزم على قضاء الليلة معنا وطلب أن تعدّ له خيمة فقد اشتاق إلى تلك الأيام التي قضاها جنديّاً في العلمين، حيث تعوَّد على الإقامة في الصحراء، قال الوالد: فلمّا ذكّرته بتلك القصّة سُرّ كثيراً، وانتقل الحديث بعد ذلك عن مذكّرات الوالد فقال: لقد بلغت زهاء 150 كرّاساً ونيّف، وهي مصنّفة بالمواضيع ومكتوبة بخطّ أنيق، وستتاح للأجيال القادمة التي من حقّها الاطلاع على تاريخ الدولة، وهذه المجلدات تبدأ من منتصف السبعينيات.

وأعلم أنَّ الوالد يسعى لسدِّ ما فاته من تدوين كلقاء سو سيلر، وجون مورال اللذين حرص على إنجازهما إبّان إقامته القسريّة في لندن، ثمَّ تحدّث عن الاتحاد والصعوبات التي واجهت القادة، وخصوصاً توجُّسهم من استئثار الإمارة الأكبر أو الإمارتين الأغنى بالقرار، ولكن ثبت لهم فيما بعد أنَّ التجربة كانت في مصلحة الشعوب والقادة الذين ظلّوا يديرون شؤون إماراتهم دون تدخُّل من مركز أو سلطة؛ فعزَّز وأكرم الحكّام وكسب الشعب، حتّى صارت الإمارات مضرب الأمثال.

*كاتب إماراتي

«أبو الفنون» ومسار التحوُّلات في مشهد الثقافة العربية

المحطات الرئيسة لتطوُّر المسرح في الإمارات

خليل البري

محطات عدة مرَّ بها المسرح في الإمارات، شكَّلت جزءاً من تطوُّر هذا الفن الذي يوصف بـ«أبي الفنون» وحلقة مهمة من حلقات تطوره على المستوى العربي، ما جعل من الإمارات وجهة ثقافية تعيد أمجاد المسرح العربي من جديد، بعد أن تلاشت قلاعها التقليدية في بغداد ودمشق وبيروت والقاهرة والقيروان، هذا ما كشفته محاضرة للدكتور عبدالإله عبدالقادر مدير مؤسَّسة سلطان بن علي العويس الثقافية، استضافها مركز جمال بن حويرب للدراسات في دبي بعنوان «المحطات الرئيسة لتطوُّر المسرح في الإمارات».

عبد الإله عبد القادر خلال المحاضرة

أمن ثقافي

المستشار جمال بن حويرب، المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، رئيس المركز، قال في بداية المحاضرة: إنَّ المسرح الإماراتي بحاجة إلى مزيد من الاهتمام، ليواكب النهضة الشاملة التي تشهدها الدولة في شتى الميادين.

فيما أوضح الدكتور عبدالإله، بأنه قبل أن نذهب إلى واقع المسرح في دولة الإمارات، وكيفية تطويره والنهوض به، لا بدَّ من إلقاء الضوء على حال المسرح العربي، الذي يعيش أزمة حقيقية يصعب التخلُّص منها حالياً، منوهاً بأننا اليوم بحاجة ماسة إلى الأمن الثقافي والفني العربي، تماماً كحاجتنا إلى الأمن القومي، والأمن الغذائي وغيرهما.

وقال عبدالإله: إنه من المعروف أنَّ مراكز المسرح العربي التقليدي، كانت تنحصر في بغداد، ودمشق، والقاهرة وتونس، ومن بعدها أصبحت الكويت مركزاً مهماً في منطقة الخليج، إلا أنَّ هذه المراكز تضاءل دورها، بل إنَّ بعضها توقَّف تماماً وبالكامل، والآخر في طريقه إلى التوقُّف!

واستطرد قائلاً: دمشق، كان فيها أهم مهرجانات المسرح العربي، مهرجان دمشق الدولي، الذي توقَّف وتوقَّفت معه فعاليات مهمَّة عدة، ومجلة «الحياة المسرحية»، التي أدارها الراحل سعدالله ونوس وشكَّلت مرجعاً مهماً في الحياة المسرحية العربية، لكنها توقَّفت هي الأخرى.

أمَّا بغداد ومهرجاناتها الدولية للمسرح العربي، وعدد كبير من المجلات المتخصصة بالمسرح والسينما، فقد توقَّفت بسبب الحروب والغزو، وتشرُّد الكتَّاب والمسرحيين في أرجاء المعمورة، بعد أن كان في بغداد خيرة المخرجين والكتَّاب والمسرحيين العرب. ولم يكن في العراق مهرجان واحد للمسرح، بل فيه مهرجانات تخصصية عدة على مستوى الدولة، وكانت تلك الأنشطة تفرز خيرة الفنانين والمسرحيين، الذين انتشروا في البلاد العربية، يقدمون تجاربهم من أجل خلق حركة مسرحية عربية.

غياب العمالقة

وأضاف: أمَّا القاهرة، وكما ترون، فقد تراجع دورها في المسرح العربي، رغم محاولات متفرقة للنهوض به، واعتمدت على المسرح التجريبي، لكنه سرعان ما تراجع وانتهى! وكذلك غابت المجلات المتخصصة بالمسرح، وتقلَّص موسمها المسرحي السنوي، وهناك شبه توقُّف للمسرح القومي، المرجع الأساس للمسرح العربي.

كما غاب عمالقة المسرح، سواء بالموت أو لأسباب قاهرة، وأصيب المسرح المصري بالشيخوخة التي لم تكن متوقَّعة، وربما ظلَّت القاهرة مصدراً للدراما التلفزيونية أكثر من دراما المسرح.

أمَّا الحال في تونس والمغرب، فليست بأحسن من بغداد ودمشق والقاهرة، كما أوضح المحاضر، فلم نعد نسمع بمهرجان قرطاج المسرحي في تونس، أو نتلمس له أثراً في التجارب العربية المسرحية، وغاب العديد من رموز المسرح من تونس والمغرب، حيث كنَّا ننظر إلى دورهم في الحياة المسرحية

جمال بن حويرب:

المسرح الإماراتي بحاجة إلى مزيد من الاهتمام ليواكب نهضة الفنون الأخرى

بكثير من الإعجاب والتأثُّر.

أمَّا المسرح الكويتي، الذي كان مؤثراً في منطقة الخليج، وبعد غياب رواده من المبدعين، أمثال صقر الرشود وعبد الحسين عبد الرضا وسعد الفرج، الذين شغلوا الخليج والوطن العربي في مسرحية «باي باي لندن» و«محكمة الفريج»، فلم نعد نلمس لهذا المسرح أيَّ تأثير، بسبب غياب عمالقته من المسرحيين.

وحصر الدكتور عبدالإله عبدالقادر، مجموعة من النقاط تلخص أزمة المسرح العربي وتتمثل في:

- انعدام الدعم وضعف الموارد.
- فقر الإنتاج وضعف النص المسرحي.
- الابتعاد عن هموم الإنسان اليومية.
- عدم الاستقرار الأمني في معظم الدول العربية.
- تطوُّر التقنيات، وتجاوزها تقنيات المسرح.
- هيمنة الدراما التلفزيونية، والفضائيات التي أصبحت بديلة لكل إنسان.
- تغيُّر مفاهيم الحياة، وتطوُّر «ميديا النت» وتطوُّر تقنيات السينما التي وفَّرت للإنسان بدائل جاهزة.

مسرح الإمارات

وانتقل المحاضر للحديث عن تاريخ المسرح في الإمارات قائلاً: لا أريد أن أقدِّم سرداً عنه، خاصة بعد صدور كتب عدة، تتحدث عن انطلاقة المسرح في الإمارات، وكيف نشأ وتطوَّر، إلا أنني أودُّ التركيز على محطات تُعَدُّ المؤشر على ذلك، وأبدأ بما ذكره صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، عن حكاية «صندوق الدنيا» وكان عمر سموه آنذاك 9 سنوات؛ إذ يقول: إنَّ رجلاً جاء من العراق، يحمل صندوقاً فيه صور متحركة، لكن الأهالي الذين لم يشاهدوا شيئاً كهذا سابقاً أصابهم الرعب، ظناً منهم أنَّ فيه جاناً، وعندما وصل الأمر إلى الشيخ صقر القاسمي، حاكم الشارقة آنذاك، استدعى الرجل وأكرمه، وطلب منه العودة إلى العراق.

وأضاف د. عبدالإله، إذا ما أردنا تحديد الإرهاصات الأولى لانطلاقة المسرح في الإمارات، فنعود إلى العام 1950، وإلى مدرسة القاسمية في الشارقة، التي تعدُّ واحدة من أوليات المدارس النظامية، وفيها مجموعة من الأساتذة الأفاضل؛ منهم زهدي الخطيب، ومحمد دياب الموسى، وعلي بورحيمة، الذي قام بتأليف وتمثيل أول مسرحية في مدرسة القاسمية، عنوانها «الحطّاب وبنت السلطان» - كما يروي الشيخ سلطان - غير أنَّ هذه المسرحية أصبحت المحطة الأولى لانطلاقة المسرح، دون أن يدري علي بورحيمة آنذاك أنه يؤسِّس لحركة مسرحية في الإمارات، ستأخذ أبعاداً مهمة مستقبلاً.

واستطرد المحاضر: في العام 1955 قدمت مجموعة من الطلبة مسرحية «جابر عثرات الكرام» لمحمود غنيم، وكان على رأسهم الشيخ سلطان القاسمي، والراحل تريم عمران تريم، ومحمد حمد الشامسي، وكذلك الأخوان أحمد ومحمد ناصر، وخلف الفندي، ومحمود خير الله، وأخرجها فايز أبونعاج، ثمَّ أعيد إخراجها في العام 1957 على يدي أحمد العدواني.

عبد الإله عبد القادر متحدثاً بحضور جمال بن حويرب وحسين درويش

موزة المزروعي في مسرحية الفوالة عام 1969

موزة المزروعي والمرحومة منى بالزمول خلال مسرحية الفوالة

عبدالإله عبدالقادر:
الإمارات تعيد أمجاد المسرح العربي ونحن بحاجة إلى أمن ثقافي عربي كما الأمن الجغرافي والغذائي

وأضاف المحاضر: أمَّا في دبي، فيذكر الأستاذ زهدي الخطيب أنَّ أول مسرحية شهدتها مدارس دبي كانت في العام 1958، بعنوان «جامع الذهب»، وكان سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، نائب حاكم دبي، يمثِّل فيها وكان معه جمعة غريب.

إذن يمكن أن نحدِّد أنَّ النشاط المسرحي المدرسي في الشارقة بدأ في عام 1950 في المدرسة القاسمية، على يدي علي بورحيمة، وفي دبي العام 1958 في المدرسة الأحمدية، وفي العام 1960 في المدرسة القاسمية برأس الخيمة.

وتطرق المحاضر إلى دور النوادي الرياضية الثقافية في الحركة المسرحية بالدولة، وأشار إلى جهد صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في هذا المجال، حيث قدَّم سموه عملاً مسرحياً من تأليفه وتمثيله، بعنوان «وكلاء صهيون»، أغضب الحاكم البريطاني يومها، وأصر على إغلاق المسرح، ثمَّ أعيد إخراج المسرحية نفسها في عام 1963 في نادي الشعب بالشارقة.

وذكر المحاضر مسرحية «الإسلام والتعاون»، لجمعة غريب، التي قدَّمها في عام 1959، خرجت على إثرها مظاهرة طافت شوارع دبي، تنادي بالحرية والاستقلال.

قيام دولة الاتحاد

وأضاف الدكتور عبدالإله عبدالقادر، أنَّ قيام دولة الاتحاد فجَّر ثورة تعليمية في جميع أنحاء الدولة، قادها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، تعدُّ مفصلاً أساسياً في الثقافة بصورة عامة، والمسرح والتعليم خاصة؛ إذ استقدمت وزارة التربية والتعليم مئات

جمع من الشخصيات الثقافية خلال الندوة

بل آلاف المدرسين، كما استقدمت الفنان زكي طليمات من مصر، لوضع خطة تستهدف النهوض بالمسرح، وخاصة المسرح المدرسي الذي كان عماد الحركة المسرحية في الإمارات.

وبعد طليمات، جاء صقر الرشود من الكويت، الذي يعدُّ، رحمه الله، ثروة كبيرة، وفكراً مسرحياً قلَّ مثيله، وكان قد أحضر معه أستاذه إبراهيم جلال، الذي كان أول من أدخل العلم إلى المسرح، وأول من أدخل مسرح «بريشت» إلى المسرح العربي، ونقل شباب الإمارات إلى مهرجان دمشق الدولي. وقد حلَّ محل صقر الرشود بعد وفاته بحادث سير في الكويت.

وقد تشكَّل معظم الفرق المسرحية في الدولة، بتواريخ متقاربة، حيث أصبحت لدينا نهضة ثقافية ومسرحية.

وتطرق المحاضر إلى دور كل من المخرجين إبراهيم الشطي وجواد الأسدي في تطوير المسرح الإماراتي، لكن منهج الأسدي، الذي يعدُّ مفجر طاقات الشباب، والذي أحضر معه أكثر من أربعين شخصاً، كان صعباً، فانفضَّ المسرحيون من حوله، ولم يبقَ معه سوى ناجي الحاي وسميرة أحمد وإبراهيم جمعة.

ووسط هذه المعطيات، انبثقت فكرة تنظيم مهرجان مسرحي محلي؛ أيام الشارقة المسرحية، التي لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا، بدعم لا محدود من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الذي أمر بتشكيل الهيئة العربية للمسرح، وأنيط بها تنظيم مهرجانات مسرحية سنوية، في البلاد العربية، لتعويض ما نتج عن غياب مهرجانات دمشق وبغداد والقاهرة وقرطاج.

واختتم المحاضر قائلاً، «وبذلك تكون دولة الإمارات العربية المتحدة، قد أعادت للمسرح العربي تألقه ونشاطه».

مداخلة مسرحية

الباحث راشد بن هاشم قدَّم مداخلة عن بدايات المسرح في الإمارات، وعاد بالذاكرة إلى فترة بداية الستينيات من القرن الماضي، لكونه أحد المشاركين في بعض المسرحيات آنذاك. وقال: في مطلع الستينيات قدمنا في نادي النصر الثقافي والاجتماعي والرياضي، الكائن في منطقة الشندغة بدبي، حينها،

سلطان القاسمي شكَّل الهيئة العربية للمسرح للنهوض مجدداً بهذا الفن العريق بعد انحسار أدوار بغداد ودمشق والقاهرة وقرطاج

وتحديداً في بيت المرحوم عتيق بن أحمد المري، قرب بيت الشيخ جمعة بن مكتوم، مسرحية كانت بعنوان «طبيب الأسنان»، من تأليف المرحوم الشيخ ماجد بن عبيد بن جمعة آل مكتوم، الذي أخذ دور الطبيب فيها، بينما أخذ دور الممرض أحمد بن محمد المنصوري، ودور العنصر النسائي قام به عبدالله مبارك بالزمول، أما صبي العيادة فكان راشد بن هاشم، ولحن المسرحية المرحوم إسماعيل حنكوس، وعرضت على مدى أربع سنوات، في كل عام مرة.

وأضاف بن هاشم، في العام 1969، تمَّ عرض «مسرحية الفوالة»، بحضور المغفور لهم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، والشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، طيب الله ثراهم، وذلك بمناسبة تدشين بئر نفط «مرغم»، آنذاك.

وعرضت المسرحية في المقر الجديد لنادي النصر، قرب الحوض الجاف، وكانت من تأليف المرحوم الشيخ ماجد بن عبيد بن جمعة آل مكتوم، والممثلون، إضافة إلى المؤلف، هم: عبدالله بن مبارك بالزمول، وراشد محمد بن هاشم، وعبدالوهاب محمد عبدالوهاب، وزعل خليفة، وموزة المزروعي، وتعدُّ أول عنصر نسائي يشارك في مسرحية محلية، والمرحومة منى مبارك بالزمول التي أخذت دور ابنة موزة في المسرحية.

وشاركت الفرقة الماسية المصرية في عزف موسيقى المسرحية، بمشاركة المرحومين: عبدالحليم حافظ، وشكوكو، والفنانة شريفة فاضل «أم البطل». وشارك كذلك الفنانان المبدعان المرحومان بخيت الشيخ وحارب دروب «الرميثي».

تفاوت اللهجات

وجرى في نهاية الجلسة حوار مطول بين المحاضر والحضور حول تفاوت اللهجات العربية بين المشرق والمغرب، ما يؤثر في فهم المشاهدين، لما تطرحه المسرحيات. فقد قال القنصل الجزائري في دبي، محمد دراجي: «المسرح مثل الشعر والرواية والقصة، يعكس البيئة الثقافية في البلد، لكن هناك إشكالية تتمثل في تفاوت اللهجات، بين هذا البلد وذاك، ما يجعل المتابع أو المتفرج يواجه

شاعر شرير

في تقديمه بداية الجلسة للدكتور عبدالإله عبدالقادر، والتعريف به كمسرحي وقاص وكاتب، روى الإعلامي حسين درويش، واقعة طريفة جرت للمحاضر عندما كان يستقل قطاراً في بلد أوروبي، ذات يوم، حيث جاء أحد رجال الشرطة ليفتش حقيبته، وبعد أن سأله، ماذا تحمل فيها؟ أجاب عبدالإله: لا أحمل شيئاً، فقام بتفتيشها ووجد فيها قصيدة عن الزعيم الصيني الأسبق ماوتسي تونغ، عندها خيّره الشرطي بين أمرين؛ السجن، أو حرق القصيدة والتعهُّد بعدم كتابة الشعر مدى الحياة. فآثر المحاضر الشرط الثاني، وبذلك يكون الشرطي خلَّص العالم من شاعر شرير!

الشاعر شهاب غانم يوقع كتابه

صعوبة في الفهم والمتابعة، ونحن في الجزائر نحتاج إلى مترجم، عندما نشاهد أو نتابع المسرحيات الكويتية، مثلاً».

وتابع دراجي: المسرح أضحى مثل ملعب كرة القدم، فقد بدأ تعليمياً، ثمَّ أصبح رمزياً، واليوم يقف عند مفترق طرق، بين الشعب والحكام، أينحاز إلى جانب الشعب، أم إلى جانب السلطة؟

في حين قال الكاتب والباحث والشاعر د. شهاب غانم: الحياة مسرح كبير، وهذا يعني أنَّ المسرح أبو الفنون، فهل استفاد المسرح في الإمارات من حركة الترجمة العالمية؟ وهل هناك مسرح شعري في الإمارات؟

وأجاب المحاضر عن التساؤلات قائلاً: أمَّا بالنسبة إلى دور المسرح فإنه يمثِّل بيئة عصره، وفي دولة الإمارات، بعد قيام الاتحاد، كان هناك تقارب كبير، بل انصهار لا مثيل له بين الشعب والسلطة، والمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، كان بمثابة أب لكل المواطنين، بل حتى للمقيمين في الدولة، لذا فقد كان هناك دور كبير للمسرح، وكان في أوج قمته.

وأضاف: بالنسبة إلى المسرحيات المترجمة، فإنَّ المسرح الإماراتي لم يقدِّم أكثر من 10 منها، نحن اعتمدنا على المسرح العربي فقط، أمَّا المسرح الشعبي، فإنه لا يوجد لا في الإمارات، ولا في الوطن العربي.

بريق ثقافي يسطع في عاصمة الأنوار

10 آلاف وثيقة تاريخية ترسِّخ الوجه العربي الإسلامي لباريس

عبده وازن

لا تزال باريس المسلمة والعربية تجذب أقلام البحَّاثة والكتَّاب، وما برحت معالمها العربية؛ التراثية والحضارية أو الثقافية تشكِّل مرجعاً لقراءة العلاقة العميقة التي كانت قائمة بين العرب المسلمين والعاصمة الفرنسية. وليس من المبالغة القول بأنَّ تاريخ الجالية العربية في باريس هو جزءٌ من تاريخ باريس نفسها. فهذا الجزء العربي من ذاكرة العاصمة الفرنسية، صنعه المهاجرون العرب على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم وهُوِيَّاتهم وثقافاتهم.

لذلك ليس من المستغرب أن يكتب أحد الصحافيين الفرنسيين قائلاً: «إنَّ باريس، ما كان لها دور من دون العرب، أن تكون باريس». ولعلَّ العلاقة التي قامت بين فرنسا والعرب بدءاً من حملة نابليون بونابرت على مصر في العام 1798، لم تخلُ من الالتباس التاريخي والتناقض والغنى والحاجة إلى الآخر في معنى التبادل الثقافي والحضاري. ومثلما حملت مغامرة نابليون إلى مصر الكثير من أدوات المعرفة والعلم، حمل جنود نابليون بدورهم الكثير من معالم الحضارة المصرية إلى فرنسا. هذه العلاقة المتوترة أخذت لاحقاً بُعداً آخر وطابعاً شبه تراجيدي عبر الحركة الفرنسية الاستعمارية التي دفعت فرنسا إلى احتلال الجزائر في العام 1830، وإلى جعل تونس محمية فرنسية في العام 1881، وكذلك المغرب في العام 1912، ناهيك عن بعض بلدان المشرق العربي التي خضعت للانتداب الفرنسي وفي مقدمها لبنان. غير أنَّ هذه العلاقة بين فرنسا والعرب لم تنتهِ مع انتهاء الزمن الاستعماري أو الكولونيالي الفرنسي؛ فهي سرعان ما اتخذت مظهراً آخر ثقافياً وسياسياً واجتماعياً. فالعاصمة الفرنسية التي طالما كانت مدينة مفتوحة أمام الهجرات المختلفة، التي كانت أيضاً مرجعاً سياسياً وثقافياً، وخصوصاً عقب الثورة الفرنسية، شرّعت أبوابها أمام العرب.. أمام اللاجئين العرب والمنفيين، وأمام العمال والطلاب والمثقفين والسياسيين. وتمكَّن العرب خلال القرنين (التاسع عشر والعشرين) من أن يرسِّخوا حضورهم كمجموعة بشرية، اثنية ودينية وعلمانية، تحفل بالكثير من المتناقضات الناجمة عن ظاهرة التعدد والاختلاف. وإن كان العرب شاركوا في «كومونة» باريس في العام 1870، ودافعوا عنها كما يقول الكاتب الفرنسي برتران دولانوه، فإنَّ البعثات العربية بدأت تتوالى منذ بداية القرن التاسع عشر، وراح العرب يؤمون باريس بغية التعرُّف إلى معالمها الحضارية. ولعلَّ البعثة المصرية التي أرسلها محمد علي إلى العاصمة الفرنسية في العام 1826 برئاسة رفاعة الطهطاوي، كانت البعثة العربية الأولى التي تطأ أرض باريس. ولكن كانت سبقت هذه البعثة رحلات عربية

> **لطالما عرف الفرنسيون ما يسمَّى «الشغف» العربي أو الشرقي وقد أجَّج هذا الشوق كتاب «ألف ليلة وليلة»**

عدة، انطلقت من لبنان وسواه، ولا سيما في القرن السابع عشر. ويذكر بعض المؤرخين شخصين لبنانيين هما «الإهدني» و«الحصروني» هاجرا إلى باريس في ذلك القرن، وأدخلا الحرف العربي إلى المطابع الفرنسية.

فتنة الشرق

لطالما عرف الفرنسيون ما يسمَّى «الشغف» العربي أو الشرقي أو الإسلامي، وقد أجّج هذا الشوق في مطلع القرن الثامن عشر كتاب «ألف ليلة وليلة» في ترجمته الفرنسية الأولى، التي أنجزها المستشرق الفرنسي أنطوان غالان في العام 1704. ولم تلبث هذه «الليالي العربية» (كما تسمّى) أن أيقظت في المخيّلة الفرنسية سحر الشرق وفتنته الفريدة، وهما سيظهران لاحقاً في النتاج الأدبي والفني الذي تأثّر علانية بالتراث العربي. ولعلَّ ما زاد من الشغف الفرنسي أيضاً ما أسفرت عنه حملة نابليون بونابرت إلى مصر، ولا سيما الآثار التي نقلها جنود الإمبراطور إلى فرنسا. ومنذ ذلك الحين بدأت تظهر في باريس بعض المعالم الهندسية المصرية أو الفرعونية. وعلى الرغم من الأزمات التي اعترت العلاقة بين فرنسا والعرب خلال القرنين الماضيين، ظلَّت باريس على افتتانها بالشرق العربي، وظلَّ العرب بدورهم في حال من الإعجاب والانبهار، إزاء البلاد الفرنسية عموماً وباريس خصوصاً. وهم ما فتئوا يؤمونها منذ مطلع القرن التاسع عشر، باحثين فيها عن الحرية والملاذ السياسي وعن العلم والمعرفة وعن العمل والحياة الكريمة. ولعله الشغف المتبادل بين عالمين مختلفين يلتقيان عبر هذا الاختلاف الطبيعي.

هذا الحضور العربي في باريس الذي صنعه العرب كما صنعه الفرنسيون أنفسهم، والذي راح يترسَّخ منذ مطلع القرن التاسع عشر، تناولته كتبٌ عدة ومنها كتاب «باريس العربية» الذي تعيد دار «لاديكوفرت» الفرنسية طبعه. هذا الكتاب البديع يجب أن يُتَرْجَمَ فعلاً إلى العربية نظراً إلى أهميته وشمولية قراءته لما يسمَّى «باري العربية» وقد شارك في تأليفه خمسة كتَّاب فرنسيين من أصول عربية وهم: باسكال بلانشار (مؤرخ وباحث في المركز الوطني للبحث العلمي)، إريك ديروو (كاتب ومخرج سينمائي)، إدريس اليازامي (مفوّض عام لجمعية جنيريك)، بيار فورنييه (رئيس محافظة الآثار)، وجيل مانسرون (صحافي ومؤرخ). والكتاب تحفة بالنص والصورة معاً وبما يرافقهما من وثائق وملصقات وبطاقات ولوحات فنية وآثار ومعالم هندسية.

الحضور التاريخي

كان على هؤلاء الكتَّاب الخمسة أن يقتفوا «آثار» باريس العربية، وأن يجمعوا الوثائق والملفات والسير الفردية والجماعية، التي أحاطت بالعرب الباريسيين خلال قرنين. فالوجود العربي لم يجذب من قبل، المؤرخين

والباحثين الفرنسيين والعرب، ما عدا قلة قليلة من الكتّاب والصحافيين الذين ألقوا أضواء ضئيلة وغير كافية على هذا الحضور التاريخي. ولا غرابة أن يجد هؤلاء الخمسة أنفسهم محاطين بما يقارب عشرة آلاف وثيقة، تؤلّف ما يشبه «الألبوم العائلي» كما ورد في المقدمة، وكان عليهم أن يختاروا خمسمائة وثيقة من هذا الكمّ الهائل، وهي في معظمها غير منشورة. وقد سمّى هؤلاء الباحثون عملهم التوثيقي والتأليفي والأدب «السفر في المتخيل، وفي السوسيولوجيا والتاريخ، وفي اللاوعي الفرنسي والعربي معاً». وقد وفّرت وثائق الكتاب وصوره مادة حقيقية لقراءة تاريخ باريس العربي قراءة موضوعية، ولكن من غير خلو من النظرة الفنية والشعرية والجمالية. ففي هذا الكتاب الفريد يكمن «تاريخ مزدوج؛ تاريخ النظرة وتاريخ التحليل اللذان يتناولان قرنين مضطربين». وقد يكون صدور الكتاب في هذه المرحلة القلقة التي يعيشها عرب فرنسا ومسلموها، خير دليل على عمق الارتباط بين الثقافة الفرنسية والعالم العربي. فالكتاب يرسم صورة واضحة للعاصمة الفرنسية إبّان انفتاحها أمام الثقافة العربية المهاجرة أو الزائرة، والتي تأثرت كثيراً بمعطيات النهضة التي صنعها الفرنسيون. إنها باريس المنعطف العربي أو المفترق السياسي والاجتماعي والفكري، باريس الكتّاب العرب والفنانون والمفكرون والسياسيون. وهذه الصورة العربية لباريس تقدّم للمرة الأولى، في مثل هذا الاتقان والعمق والموضوعية.

مراحل الاندماج

إنهم عرب باريس، بل إنهم العرب في باريس، بتناقضاتهم وصراعاتهم، بأجيالهم المتعددة، بثقافاتهم، بعاداتهم التي حملوها معهم وتقاليدهم، بأحوالهم المختلفة، بطبقاتهم وأفكارهم، يرصد الكتاب أربع مراحل أساسية في تاريخ الوجود الثابت للعرب في باريس: المرحلة الأولى تتمثل في العام 1900، وهو العام الذي وضعت الدولة الفرنسية خلاله الخطوط الرئيسة لاستقبال المهاجرين الأجانب. المرحلة الثانية كانت في العام 1925، وشهدت بروز نوع من «آلية» الرفض حيال اتساع حركة الهجرة المغاربية إلى باريس. المرحلة الثالثة في العام 1931، وترافقت مع «حروب التحرير» في بلدان المغرب العربي (وكذلك المشرق)، وأصبح العرب حينذاك عرضة للاضطهاد والاعتداء العنصريين، لكن بعض الشخصيات الفرنسية والأحزاب والتجمّعات المؤيدة للاستقلال المغاربي، دافعت عن العرب، وناهضت التمييز العنصري الذي ساد فترة. وبرزت أسماء عدّة دعت إلى نصرة ما سمّي آنذاك «السياسة الإسلامية»، ومنها ألفرد لوشاتولييه الذي كان يشرف على مجلّة «العالم الإسلامي»، وشارل جونار وأدولف ميسيمي وشارل جيد. وفي غمرة هذه الظروف دعا جان جوريس إلى منح

> **مثلما حملت مغامرة نابليون إلى مصر الكثير من أدوات المعرفة حمل جنوده بدورهم الكثير من معالم الحضارة المصرية إلى فرنسا**

الجنسية الفرنسية إلى الجزائريين في فرنسا، معارضاً بشدة احتلال المغرب العربي. أما المرحلة الرابعة (1975) فكانت مرحلة التوازن الذي حققته الأجيال الجديدة. وجاءت هذه المرحلة وكأنها رد على مرحلتي العشرينيات والثلاثينيات، اللتين حدث خلالهما نوع من التحوّل «البشري»، إذ بلغ عدد المهاجرين المغاربيين نصف مليون، وقد عرف هؤلاء باريس وعاشوا فيها أو عبروها. وعلى الرغم من الأجواء المتلبّدة، استطاعت فئة من العرب أن تخترق جدار «العنصرية» والوطنية، محققة ما يشبه «الانتصار» الرياضي والثقافي والأدبي. وهذه الفئة هي التي أسهمت في ترسيخ التوازن الذي تجلّى في مرحلة ما بعد العام 1975. حينذاك برز اسم الملاكم مارسيل تيل، واسمه الحقيقي هو مصطفى خليلو بن عبدالقادر، وقد خلّده الكاتب جان كوكتو في نص عنوانه: «رحلة حول العالم في ثمانين يوماً». وبرز أيضاً اسم لاعب كرة القدم العربي ابن مبارك، الذي لعب في الفريق الوطني الفرنسي بين العامين 1938 و1954. وهناك أيضاً اللاعب ابن بوعلي، علاوة على الأسماء العربية الكبيرة التي غزت الثقافة الفرنسية والأدب الفرنسي مثل كاتب ياسين، ومحمد ديب، ومولود فرعون، وإدريس شرايبي وسواهم. وهؤلاء اعتمدوا اللغة الفرنسية، وبرعوا في التعبير بها أيّما براعة، وحملوا إليها خصالاً جديدة من ذاكرتهم الأولى ومن وجدانهم الشرقي والعربي. وبدءاً من العام 1975 راح يبرز جيل جديد من الكتّاب والفنانين والرياضيين والأكاديميين، وقد تأقلم هذا الجيل في الجو الباريسي والفرنسي، خصوصاً بعد ابتعاده عن أرضه الأولى. وبعض هذا الجيل لم يقطع علاقته نهائياً بوطنه الأم. ويمكن هنا تسمية الطاهر بن جلّون، جمال الدبوز، وكذلك الشاب خالد والشاب مامي وطارق رمضان وعزوز بجاج ولاعب الكرة النجم زين الدين زيدان، إضافة إلى أسماء كثيرة يصعب تعدادها. ومع بروز «التجمُّع العائلي» العربي ودخول الأجيال الجديدة «المشهد السياسي»، راحت المعادلة تنقلب شيئاً فشيئاً، وبات عرب باريس يملكون ثقلاً سياسياً ولاسيما في الانتخابات، علاوة على الثقل الاجتماعي والثقافي عبر الجمعيات والنوادي التي أسسوها. وجذبت الجالية العربية والإسلامية أنظار المرشحين في الانتخابات وحاول الكثيرون من هؤلاء استمالة هذه الجالية لمصلحتهم الانتخابية.

كتاب «باريس العربية»

غير أنّ كتاب «باريس العربية» لا يقوم على النص وعلى التحليل التاريخي والثقافي فقط. فهو «كتاب صور» أيضاً في ما تعني الصورة من تاريخ مشهدي للأحداث، أو من تأويل سيميولوجي للمواقف والقضايا. صور قديمة نادرة، ملصقات، وثائق، بطاقات، رسوم و«بورتريهات»، تؤرّخ كلها للعلاقة القديمة بين باريس والعرب. وتغطّي الصور مراحل عدّة توزّعت خلال قرنين، ومعالم وصروحاً يمكن تعداد لقطات تجمع بين الموضوعية والجمالية، وبرزت تقنية الأسود والأبيض ببهائها القديم إضافة إلى الألوان. ومن هذه الصور: جامع باريس (تأسس في 1926)، المستشفى الفرنسي الإسلامي (1935)، مقهى المغرب (1900)، سجاد الشرق (1896)، شهرزاد (1928)، مغاربة في السوق (1935)، في ظل الحريم (1927)، فلسطين والعرب (1959)، كاتب ياسين، أم كلثوم في الأولمبيا (1967)، معهد العالم العربي، زيدان، صحف عربية في باريس.. تكمّل الصور والوثائق والنصوص، وتتآزر كلها معاً لتصنع كتاباً فريداً، يؤرّخ لباريس القرنين التاسع عشر والعشرين، ويؤرّخ في الوقت نفسه للحضور العربي في باريس الذي بدأ في عصر نابليون بونابرت، مروراً بعصر نابليون الثالث وعصر شارل ديغول، وانتهاء بعصر جاك شيراك. إنها الأقدار والأجيال الوافدة والمتلاحقة، صنعت من باريس عاصمة عربية، وصنعت من عرب باريس لا جالية فحسب، وإنما جماعات وبيئات مهاجرة مختلفة. وكم أصاب الذي سمّى باريس العربية «باريسات» عربية، نظراً إلى تعدّد الاثنيات العربية والبيئات والهُوِيَّات.

> **رغم الأجواء المتلبّدة استطاعت فئة من العرب أن تخترق جدار «العنصرية» محقِّقة ما يشبه «الانتصار» الثقافي والأدبي**

خـور دبـي
مجرى التاريخ ومعبر المستقبل

الخور ليس منطقة يمكن للمرء أن يمرَّ عليها دون أن تثير في نفسه أسئلة عديدة

كلمة الخور في اللغة العربية الفصحى تعني اللسان البحري الذي يتشكَّل في البر على شكل خليج صغير

أحبيب الشيخ

الساعة السادسة، إلا حزمة من أشعة الشمس تصرُّ على معابثة الماء المنساب في خور دبي، وكأنها تؤكِّد قوَّة العلاقة بينهما، وحتمية عودتها بإذن ربها حين يختفي المساء المقبل ويشرق صبحٌ جديدٌ في اليوم التالي، لا يبدو الخور مكترثاً لرحيل الشَّمس وتواريها خلف الحجاب، فهو مشغول معظم ساعات النهار والليل بالعابرين من أطرافه إلى إحدى ضفافه، وكأنه يختزل بشكل ما نمط حياة مدينة دبي، تلك التي تعد كل القادمين إليها بأن يؤمُّوا رزقهم بمنتهى السلاسة، وعبر شبكة مواصلات هي الأحدث في العالم، ووفق أحدث خدمات الجمهور وأكثرها مرونة.

ليس الخور منطقة يمكن للمرء أن يمرَّ عليها دون أن تثيرَ في نفسه أسئلة عديدة عن المدن التي تحتفظ بشخصيتها الأصيلة، حتى وهي تعبر نحو أجواز فضاءات الحداثة، وعن ذلك الإنسان الذي يظلمها تغيَّرت ظروفه، وأصبح قادراً على تطويع الأشياء من حوله لتبدو متناسقة مع جمال الطبيعة وحكمتها، وأسئلة عن الماء والشمس، والحركة الدائبة لصنع شيء ما في كل لحظة سعي لشخص ما على الأرض.

صورة دبي

خور دبي هو إثبات تراثي وثقافي لخطأ الصورة النمطية التي تنطبع في أذهان الكثيرين حول العالم مِمَّن سمعوا فقط عن تطوُّر دبي، ومِمَّن رأوا أبراجها الشاهقة، ومترو الأنفاق الراقي الذي يخترقها ذهاباً وإياباً، ومراكزها التجارية الفخمة التي تجمع العالم كله وتقدمه لزائرها، وليست تلك إلا جزئية من صورة دبي الشاملة حداثة وأصالة.

فالخور يقدِّم صورة أعمق وأكثر تأصيلاً لحقيقة دبي الساحرة.. دبي التي تستوطن التاريخ عميقاً، وتقدِّم للعالم عبر تلك الحياة التي نشأت عليه منذ أوائل القرن العشرين، وما زالت تواصل سيرورتها، صورة أخرى مختلفة، ونمطاً ثقافيّاً متنوعاً يضيف لصورة حداثة دبي ألواناً من التراث الإنساني الذي بات اليوم ضمن أشهر المزارات السياحية التي يقصدها من يقرر زيارة دبي والتعرُّف إلى عمقها الأصيل.

شريان التاريخ

الخور في اللغة العربية الفصحى تعني لساناً بحريّاً يتشكَّل في البر على شكل خليج صغير، ويتفاوت عمقه بحسب طبيعة التربة الأرضية التي يوجد عليها، ولسان دبي البحري ذاك هو امتداد مائي منبثق من الخليج العربي بطول يقارب 15 كلم، ويقسم المدينة إلى قسمين رئيسين هما بر دبي، وديرة، وقد لعب الخور دوراً رئيساً في التنمية الاقتصادية للإمارة عبر تاريخها، وترتبط الأجزاء الشرقية والغربية من المدينة الآن عبر أربعة جسور هي: جسر آل مكتوم، وجسر القرهود ومعبر الخليج التجاري والجسر العائم، إضافة إلى نفق واحد هو نفق الشندغة، ورغم توافر كل تلك المسارات الحديثة ما زالت المراكب الخشبية التقليدية المعروفة بـ«العبرة» جذابة للعديدين ممن ينتقلون يوميّاً بين القسمين الغربي والشرقي. العبرة، التي كانت ولا تزال جزءاً من أصالة الخور وتراث المدينة، مزودة بمحرك متوسط الحجم، وتعمل بطاقة تبلغ نحو 20 راكباً وتوفِّر فرصةً للسيَّاح الذين يتوافدون بكثرة على الخور، ليجربوا رحلة فريدة من نوعها، وعلى قدر بساطتها تكمن إثارتها ومتعتها اللامحدودة، وقد اعتاد الناس رؤية "العبرات"، والمراكب الشراعية التي تحمل الناس والبضائع على امتداد الخور، كتراثٍ متبَّقٍ من تقليد تجاري قديم كان يعتمد على تفريغ البضائع الثمينة على ضفاف الخور وبيعها في الأسواق القريبة، فقد ارتبط الخور منذ عقود بالتجارة الحرة المتخصصة في السلع الثمينة مثل الؤلؤ، والذهب، والتوابل، وهي ممارسات تقليدية ما زالت حيَّة وقائمة بما تبقى من آثارها على الرغم من التحوُّلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المهمة التي حدثت منذ اكتشاف النفط في المنطقة.

الشندغة القلب النابض

وعلى الرغم من النمو الهائل الذي شهدته دبي الحديثة لعشرات الكيلومترات على طول شاطئ بحر الخليج، إلا أنَّ الخور لا يزال يمثِّل قلب المدينة النابض بالحياة التي شكَّلتها الأحياء التاريخية التي ترتبط به كحي الشندغة، وحي الفهيدي، والأحياء الحديثة كمشروع السيف، الذي يربط التراث بالحداثة.

فعند مدخل الخور تقع الشندغة، تلك التي احتوت تاريخيّاً أحياء ومساكن حكَّام دبي الأوائل، وظهرت الأهمية التاريخية لمنطقة الشندغة منذ أواخر القرن التاسع عشر عندما أدَّت زيادة السكان في المدينة، إلى ظهور الحاجة إلى تخطيط جديد لها وإنشاء أحياء سكنية جديدة، فأصبحت منطقة الشندغة تضمُّ سكن العائلة الحاكمة وانتقل إليها المغفور له الشيخ مكتوم بن حشر آل مكتوم في أواخر القرن الـ19.

وتطل الشندغة على مدخل خور دبي من جهة الجنوب، وتشرف على منفذ المدينة البحري، وشريانها الحيوي، وتبلغ المساحة الكلية للمنطقة ما يقرب من 11 هكتاراً، وقد شهدت اهتماماً رسميّاً وحكوميّاً كبيراً خلال السنوات الماضية، إضافة إلى مشاريع عدة لترميم مبانيها التاريخية، وإعادة إنشاء المباني التاريخية على مراحل عدة، وبلغ عدد مباني المنطقة 226 مبنى موزعة على 62 شكلاً بين المساكن والمتاجر والأسواق وغيرها.

وفي عام 1996 بدأت بلدية دبي خطة لإعادة الإنشاء والقيام بأعمال الترميم، وتأهيل المباني لتمارس فيها الحياة الطبيعية بشكل اعتيادي، فأطلقت أعمال المرحلة الأولى التي شملت إحياء الممر الساحلي الذي تقع عليه مجموعة من المباني ذات القيمة التاريخية، وإعادة تأهيلها لوظائف معاصرة، ومنها بيت الشيخ سعيد آل مكتوم، وقريتي الغوص، والتراث، وبيت الشيخ عبيد بن ثاني، والعديد من المساجد التقليدية.

وفي المرحلة الثانية، ومنذ عام 2005، تولى قسم المباني التاريخية تنفيذ مشاريع الترميم للمباني، ومن أهم هذه المشروعات السوق التقليدي، وإعادة إنشاء بيت الشيخ حشر آل مكتوم، إلى جانب تصميم مشروع الحديقة التراثية، التي تحتوي على مجموعة من الفعاليات والأنشطة التراثية، إضافة إلى المطعم التراثي. والجدير بالذكر أنه تمَّ إنجاز كمٍّ كبيرٍ من هذه المشاريع، وبدأ استخدامها لأغراض ثقافية واجتماعية واقتصادية، كالمتاحف والأسواق والمطاعم وغيرها.

ومن أبرز معالم تلك المنطقة بيت الشيخ سعيد آل مكتوم الذي يعود تاريخ إنشائه إلى عام 1896، حيث كان يستخدم مقراً للحاكم، مما أكسبه أهمية تاريخية من الناحية الوظيفية، ثمَّ اكتسب أهمية أخرى من الناحية المعمارية والفنية، حيث يمتاز بثراء مكوناته العمرانية وعناصره التراثية، إضافة إلى استراتيجية موقعه، حيث يشرف على منطقة خور دبي التجارية، التي تعدُّ الشريان الرئيس للحياة الاقتصادية والتجارية في إمارة دبي.

1965-1960

رغم المسارات الحديثة ما زالت المراكب الخشبية التقليدية المعروفة بـ«العبرة» جذابة للعديدين ممَّن ينتقلون يوميّاً بين ضفتي الخور

وتمَّ تنفيذ مشروع ترميم البيت في إطار المحافظة على الطابع التقليدي، كما تمَّ الانتهاء من الترميم عام 1986، وجرت إعادة إدراج المبنى في البيئة المعاصرة، حيث جهز المبنى ليستخدم كمتحف للصور والوثائق التاريخية لإمارة دبي، وذلك من خلال استخدام التقنيات الحديثة الملائمة من وسائل وأساليب للعرض ليكون المبنى شاهداً على حضارة دبي وتطوُّرها التاريخي، ويعدُّ المبنى حاليّاً نواة جذب عمرانية وسياحية، مما يساعد على تنمية المنطقة بصورة إيجابية، كما يعدُّ معلماً معماريّاً يتميَّز بسمات الثقافة والإبداع المعماري والجمال الفني.

وقد شملت عمليات تطوير المنطقة كذلك، ترميم بيت الشيخ جمعة بن مكتوم آل مكتوم، الذي يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من منطقة الشندغة التراثية بجوار مسجد ابن زايد، على قطعة أرض تبلغ مساحتها 1085 متراً مربعاً، ويرجع تاريخ تشييده إلى عام 1928، إضافة إلى ترميم بيت الشيخ عبيد بن ثاني، والذي يقع بدوره في منتصف الجزء الشرقي من منطقة الشندغة إلى الشمال من بيت الشيخ سعيد آل مكتوم على قطعة أرض تبلغ مساحتها 1250 متراً مربعاً، وقد شُيِّد المبنى في عام 1916م.

فضلاً عن كل ذلك، ولتنويع وزيادة القيمة السياحية للشندغة، وتوسيع مساحة الخدمات الترفيهية والثقافية فيها، تمَّ إنشاء قريتي الغوص والتراث، بما يحقق التنمية السياحية الشاملة لتلك المنطقة، وذلك من خلال الإطار التقليدي للعمارة المحلية وتعميق البعد التراثي بمناطق التنمية السياحية في الإمارة والدولة.

وتحوي الشندغة سبعة مساجد تاريخية وتراثية خضعت لعمليات ترميم وإعادة إحياء هي الأخرى، وهي مسجد الشيوخ، ومسجد العتيبات، ومسجد الملا، ومسجد ابن زايد، ومسجد المر بن حريز، ومسجد حارب بن حارب، ومعظمها تمَّ إنشاؤه في أوائل القرن العشرين.

حي الفهيدي

على الضفة الأخرى للخور المقابلة لمحطة السبخة للمراكب البحرية «العبرات»، يقف حي أصيل بامتياز، إنه الفهيدي التاريخي، متمسكاً بهويته الأصيلة التي تعكس ملامح الحياة في الإمارات قبل ظهور النفط، ليمثِّل نقطة عبور تشبه آلة زمن حية تسمح للزائرين من السياح، ومن أبناء الإمارات الراغبين في التعرُّف إلى تاريخ بلدهم، بالعودة إلى الماضي والتعرُّف إلى التراث والهوية الوطنية، خصوصاً فيما يرتبط بملامح العمارة الإماراتية القديمة، حيث يزخر الحي الذي يمتد بمحاذاة الخور لمسافة 300 متر وبعمق 200 متر نحو الجنوب، وتبلغ مساحته حاليّاً 38 ألف متر مربع بالمباني التي تبرز السمات المميزة لأحياء وبيوت ومباني دبي قديماً، ومنها يمكن لزائر المكان أن يتعرَّف عن كثب إلى أنماط الحياة التي كانت سائدة في دبي منذ منتصف القرن الـ19 وحتى سبعينيات القرن الماضي.

ويتميَّز الفهيدي بشوارعه التي تمثِّل أزقة وحارات ضيقة طويلة، مرصوفة بالحجارة، تتراصّ على جانبيها المباني والبيوت المشيدة بمواد البناء التقليدية من الحجر المرجاني، والجص، وخشب الساج، وسعف وجذوع النخل، وهي بيوت منخفضة لا يزيد ارتفاعها على طابقين، وفوقها تقف البراجيل سامقة ومعلنة عن نفسها، باعتبارها واحدة من أبرز ملامح العمارة الإماراتية، ونموذجاً مثاليّاً يعكس نجاح أهل المنطقة في التغلب على صعوبة المناخ وقسوته، خصوصاً في الصيف. ولأنَّ المباني والعمارة تمثلان تعبيراً رمزيّاً عن ثقافة أهل المكان ونظرتهم إلى الحياة، وعاداتهم، وعقائدهم، يلاحظ زائر حي الفهيدي نمط الحياة الاجتماعية التراثية، الذي كان سائداً في دبي، ويستشف من تصميم مباني الحي وتوزيعها ما يدلُّ على اهتمام المجتمع بالخصوصية المتمثلة في قلة فتحات المباني الخارجية وصغر حجمها وارتفاعها، وكذلك الاتفاق بين كل البيوت على توجيهها جهة الجنوب الغربي لتكون قاصدة قِبلة الصلاة.

1976-1968

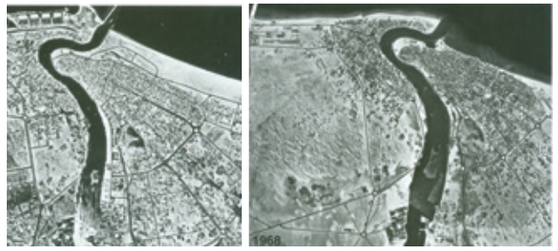

الخور لا يزال يمثِّل قلب المدينة النابض بالحياة التي شكَّلتها الأحياء التاريخية التي ترتبط به كحي الشندغة وحي الفهيدي

واستمدَّ حي الفهيدي مكانته المتميزة في تاريخ دبي من أسباب عدة، من بينها موقعه الاستراتيجي على خور دبي الذي يمثِّل ميناءً تجاريّاً يستقبل السفن والتجار من كل العالم، إضافة إلى أنَّ الحي مجاور لديوان سمو حاكم دبي، كما يضمُّ «حصن الفهيدي» الذي يقع في الجهة الجنوبية من خور دبي بجوار ديوان سمو الحاكم، ويعود تاريخ تشييده إلى عام 1787؛ أي ما يزيد على 200 عام، ليكون مقراً لحاكم الإمارة ومركزاً دفاعيّاً للذّود عنها؛ إذ كان يقع على حدود منطقة دبي الحضرية وقتها. ثمَّ تحوّل الحصن إلى مخزن للذخائر والسلاح، كما استخدم سجناً للخارجين على القانون.

وقد تمَّ ترميم الحصن في عهد المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيَّب الله ثراه، وافتتح في عام 1971 متزامناً مع إعلان الاتحاد، ليكون متحفاً رسميّاً يعرض تاريخ دبي وتراثها الأصيل، وفي عام 1995 أُنشِئَ متحفٌ آخرُ جديدٌ تحت الأرض أُضِيفَ إلى الحصن القديم.

وبجانب منطقة الفهيدي ثمة معلم سياحي آخر بات عالميّاً، بفضل مكوناته التي تجمع بين الأصالة والحداثة وتتناسب مع مختلف الفئات والشرائح السياحية، وهو مشروع السيف، الذي يعدُّ وجهة سياحية جديدة على ضفاف خور دبي تمتد على مسافة 1.8 كلم، لتقدِّم للزوَّار من السياح والمقيمين فرصة للتعرف إلى قصة دبي عبر تصاميم معمارية وتجارب غنية تجمع بين المعاصرة والتراث، وعبر عناصر تنتمي إلى أجواء ماضي دبي العريق وحاضرها المشرق، وصُمِّمَ القسمُ التراثيُّ من السيف بطريقة تستوحي نمطَ عمارة دبي القديم، بينما يبرز القسم المعاصر منه تصاميم أنيقة تتناغم خطوطها بسلاسة وانسجام.

جانب آخر من منطقة الخور لا يقل أهمية عن الجوانب التراثية والثقافية التي تمَّ استعراضها آنفاً، هو ما يعرف بحديقة الخور.

وبفضل ما تتمتَّع به حديقة الخور من مساحات واسعة من المروج والحدائق النباتية، ومساحات اللّعب المخصّصة للأطفال، فإنها تُعدُّ مركزاً ترفيهيّاً جميلاً في وسط المدينة، ويمكن للزوَّار في حديقة الخور استغلال الأماكن العديدة المخصَّصة لحفلات الشواء في أرجاء الحديقة، كما يمكن الاستمتاع بنزهة على ساحل المياه، وللعائلات أيضاً نصيبٌ من التسلية والتّرفيه؛ حيث يوجد في الحديقة ملعب جولف صغير، ومضمار لسيارات «الكارتينغ»، إلى جانب العديد من ساحات اللّعب المخصّصة للصّغار، وتشتهر حديقة الخور أيضاً بكونها الحديقة الوحيدة في دبي التي تحتوي على «تلفريك»، ما يتيح فرصة رائعة لمشاهدة المدينة من الأعلى والاستمتاع بأجمل مشاهد الخور على ارتفاع 30 متراً، إلى جانب كل هذه المرافق الرائعة، تضمُّ حديقة الخور أيضاً «دبي دولفيناريوم» الذي يمكن للعائلات الاستمتاع فيه ببرنامج ترفيهيّ شامل من ألعاب الدلافين والألعاب البهلوانية للفقمات، وعند انتهاء عروض الدلافين، يمكن للعائلات التوجُّه إلى «مدينة الطفل»، وهي مركزٌ تعليميٌّ وترفيهيٌّ مذهلٌ في قاعات مغلقة.

ميزات الخور

من الواضح أنَّ الخور ببساطة يجمع كلَّ ما يمكن للإنسان أن يتطلّع إليه، سواء أكان توجهه نحو الأشياء ذات الدلالات التاريخية والقيم الرمزية التراثية، أم تطلعه إلى السياحة العصرية بكل مفرداتها البالغة التطور، لكن لا يمكن إطلاقاً إنهاء الحديث عن منطقة بمثل هذه الأهمية دون التطرُّق إلى استكشاف أحدث وسائل تطويرها.

ففي أحدث إبداعات دبي، التي تنافس نفسها نحو بلوغ أقصى درجات الإبهار المعماري والحضاري، دشن في العام الجاري مشروع برج خور دبي، الذي سيغدو أطول برج في العالم، متفوقاً على شقيقه برج خليفة، وتماشياً مع النمط الثقافي والتراثي الخاص لمنطقة الخور، سيكون برج خور دبي على شكل مئذنة عملاقة، ليجمع كلاً من فن العمارة الإسلامية وفن التصميم الحديث، ولينفرد في هندسته مكوِّناً أيقونةً فريدةً تتماهى مع فرادة الخور وأهميته البالغة.

ويقع البرج ضمن مشروع الواجهة المائية بجوار خور دبي، والتي تسمَّى «مرسى خور دبي»، وعلى مقربة من محمية رأس الخور للحياة الفطرية، والتي تمَّ إدراجها ضمن اتفاقية «رامسار» الدولية برعاية منظمة «اليونسكو»، وهي مجموعة من الأراضي الرطبة ذات التنوع الحيوي التي تحتضن أكثر من 67 فصيلة من فصائل الطيور المائية.

ومهما قيل عن الخور وكيف تتجسَّد الحياة حوله، فستبقى عظمة الماء الكامنة في بساطته حين يسير بالأشياء والأشخاص من حوله إلى بر الأمان، وستبقى عظمة الإنسان تكمن في سعيه نحو المستقبل وهو يستحضر تاريخه وإرثه دون أن يؤثر ذلك في مسيره، وكأنه يجسِّد مفهوماً للتاريخ يقول: إنَّ التاريخ هو ذلك الماضي الذي لا يجعل المستقبل يتوارى خلف حاضر متجمد، بل يمنحه الفرصة للجريان الطبيعي تماماً كما يجري الماء في مصباته المناسبة دون أن يتوقف ليلتقط نظرة إلى منابعه، إنه واثق بالفطرة أنها تجري.

دبي هبة الخور

قال عن دبي وخورها الشيخ السالمي المؤرخ العماني في كتابه «نهضة الأعيان»: «دبي مرتع النواظر ومتنفس الخواطر.. طيبة البقعة وواسعة الرقعة»

عبدالغفار حسين*

إذا قلنا: دبي هبة الخور، كما يقولون عن مصر: إنها هبه النيل، فإننا لا نبتعد عن الحقيقة، فلولا الخور، لكانت دبي مثل أيِّ مدينة من المدن الساحلية البحرية على الشاطئ العربي من الخليج، حيث الموقع الجغرافي الوسط لمدينة دبي، والمنظر الطبيعي الجميل الذي يمثله الخور. وكلنا نعرف أنَّ الخور القديم في عمره الذي يربو على آلاف السنين لا يقتصر فقط على إضفاء الجمال الطبيعي على مدينة دبي التي يقسمها الخور إلى قسمين أو شاطئين، بل الخور هو شريان دبي الحيوي، ورئتاها، وسبب عمرانها ورونقها منذ أن بدأت دبي تأخذ مكانتها كمدينة تجارية منذ قرابة مائة وخمسة عشر عاماً؛ أي منذ مستهل القرن الماضي وحتى اليوم، حيث أقيمت على ضفتي الخور المباني التجارية والسكنية للتجار وأصحاب المال والثراء الذين توافدوا من كلِّ حدب وصوب، يشاركون أهالي دبي في النمّاء التجاري، من قبيل تجارة استخراج اللؤلؤ، وتسويقه، ثمَّ التجارة العامة من بيع وشراء في الصادر والوارد. وعندما جاء القس الأمريكي صامويل زويمر إلى دبي، قادماً إليها من مدن الخليج الأخرى ومنها مدينة لنجة على ساحل الخليج العربي عام 1902، وصف دبي بأنها العاصمة الحقيقية لساحل عمان، وتنبَّأ بأنها ستحلُّ محلَّ لنجة في العمران والتجارة، وكانت دبي في تلك الأيام تخطو خطوات ثابتة نحو العمران، وتشاهد بدايات نهضتها على يد الحاكم الرشيد مكتوم بن حشر آل مكتوم، الذي تولى في الفترة من عام 1894 حتى عام 1906، وكان هذا الحاكم الرشيد طموحاً وعالي الهمة، وأدرك بفهم ودراية أنَّ الخور يمثِّل روح دبي ومستقبلها، واستطاع خلال حكمه القصير أن يبني الأسواق، ويعمر المدينة، ويشجع التجار على الاستثمار، ويتفاوض لإقامة مشاريع ذات أبعاد استراتيجية مهمة كخدمات البريد الذي استكمل في عام 1907 بعد وفاة هذا الشيخ الجليل، رحمه الله.

وبجانب ما يفعله الخور في جسد هذه المدينة، مدينة دبي، كالرئة التي تتنفَّس منها كما أشرنا فيما سبق، فإنَّ الخور يمثِّل في الوقت نفسه العلامة الفارقة كمنظر جمالي طبيعي تنفرد به دبي بين مدن الخليج والجزيرة العربية، وقد شبهها الرحالون الأوروبيون بفينيسيا أو البندقية، وهي المدينة الإيطالية المشهورة... وقال عن دبي وخورها الشيخ السالمي المؤرخ العماني في كتابه «نهضة الأعيان»:

«دبي مرتع النواظر ومتنفس الخواطر، طيبة البقعة، وواسعة الرقعة، تقع على ساحل الخليج، قد مرر البحر بها لسانه الطويل، فهي أشبه شيء بمصر، يتخللها النيل، وتتفوق على كل بلاد ساحل عمان بالتجارة والثروة والعمران».

وليس هذا الوصف بعيداً عن واقع الخور في بداية تكوين هذا الحوض المائي منذ ما يقارب مليون عام، حيث كان الخور جزءاً من نهر يتدفَّق ماؤه من أعالي الجبال المجاورة في أراضي عمان الحالية ويصب في بحر الخليج العربي. وبمرور الأحقاب والسنين، ونتيجة لتغيير المناخ وشح الأمطار والسيول التي كانت تهطل بغزارة، وتراكم التلال الرملية والحجرية في مجاري الوديان والبطاح وتحولها إلى أحواض مائية متقطعة الأوصال، ثمَّ حدوث الجفاف في هذه الأحواض، لم يبقَ بعد ذلك إلا الحوض القريب من البحر، وأدى اختلاط مياه البحر بالحوض، نتيجة حركات المد والجزر أو ما نسميه خليجيّاً (السقي والثبر) إلى جعل الخور بعد ذلك، وحتى أيامنا هذه، جزءاً متفرعاً من البحر.

وبالقضاء الكامل على الوجود البرتغالي في بحر عمان والخليج بعد طردهم عن آخر معاقلهم في هرمز بوساطة قوات الشاه عباس ومعاونة الإنجليز، تمكن الإنجليز من زحزحة المنافسين كالهولنديين والفرنسيين، وأصبح الإنجليز أصحاب الحول والطول، وخاصة في مستهل القرن التاسع عشر، وأصبح من النادر أن يجابه الإنجليز مضايقات تذكر من الدول المنافسة، واختصرت المضايقة على القوى المحلية كالتحالفات الوهابية والقرصنة البحرية من الهولة في السواحل الفارسية، وحلفائهم على الشواطئ العربية من الخليج، وأصبحت هذه المضايقات على أشدها في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وما بعده، كما تعرضت تجارة الإنجليز مع فارس وموانئ العراق ومنها إلى بلاد الشام، للمخاطر الواحدة تلو الأخرى، كذلك كانت مصالح آل بوسعيد، سلاطين عمان حلفاء الإنجليز، تتعرَّض للمخاطر، ممَّا جعل القرار لوضع حد لها، بالغزو العسكري والسيطرة موضع التنفيذ.

وأعد الإنجليز العدَّة للغزو، ولكن طوال عشر سنوات أو يزيد قليلاً قبل الغزو، كانوا يرسلون البعوث الكشفية لإعداد التقارير ورسم البيانات والخرائط الطبوغرافية الدقيقة للسواحل العربية والفارسية على السواء، ويقومون بأعمال عسكرية محدودة، كما حدث في عام 1808، وكان غزو يناير عام 1820، وهيمنة الإنجليز على الخليج العربي، وعقد المعاهدات التي سميت "معاهدة السلام الدائم" بين حكَّام الخليج، الإمارات المتصالحة، وبين قائد القوة الإنجليزية جنرال جراهام كر، أولى الوثائق المعتمدة بين الإمارات وإحدى الدول الأجنبية. وكانت دبي إحدى الإمارات ذات الشأن التي وقَّعت على هذه المعاهدة، بجانب أبوظبي والشارقة ورأس الخيمة.

العودة إلى الخور

ونعود إلى خور دبي، الذي أعدّت بعثة (جوجن) رسومات طبوغرافية له ولما حوله من المساكن في عام 1819؛ أي قبل الغزو الإنجليزي للمنطقة بعام، ولكن هذه الرسومات لدبي ولغيرها من المناطق في الإمارات لم تنشر إلا في عام 1823؛ أي بعد أربع سنوات من إعدادها، وتنشر لإطلاع القارئ الكريم على صورة الرسمة المشار إليها من ضمن الملف الكامل الذي أعده الفريق جوجن، والمكون من 3 مجلدات محفوظة في المكتبة البريطانية، وتوجد صورة منها في مكتبة كاتب هذه السطور، وهذه الرسومات هي الأولى، ولم يسبق لأحد- على ما أعلم- أن رسم هذه المواقع قبل الفريق الطبوغرافي. ويلاحظ أنَّ دبي كانت بلدة صغيرة يتجمَّع سكانها القليلون في ذلك الوقت على موقع بر دبي المطل على الخور، والمحاذي لحصن الفهيدي الذي بني قبل انقضاء القرن الثامن عشر بقليل.

رسومات طبوغرافية للخور أعدها جوجن سنة 1819

واستمر خور دبي زاهياً بموقعه الفريد الذي يشق مدينة دبي، كما أشرنا إلى شقين؛ ديرة وبر دبي، هذا الموقع الذي لا مثيل له في المحيط الخليجي، يجعل من دبي المدينة التجارية الأولى في هذه المنطقة التي تتوسَّط الساحل الجنوبي الخليجي العربي بين عمان ورأس الخليج من الغرب، الكويت، وتمثِّل الميناء المعوّل عليه، ليس للساحل الخليجي العربي وحده، بل للساحل الشمالي من مضيق هرمز شرقاً وحتى بو شهر غرباً. وكان لحفر الخور وتعميقه وإزالة الرمال التي تعيق مداخله في وقت المد والجزر، بداية تاريخ جديد للخور في عام 1955 – 1956، حيث كان هذا المشروع الحيوي إلهام إحدى العلامات الفارقة في تاريخ دبي بقيادة المغفور له الشيخ راشد بن سعيد، طيَّب الله ثراه، وبداية لنهضة عمرانية شاملة، ووضع الخور بشكله الجديد بداية لإنشاء موانئ ضخمة كميناء راشد، وميناء جبل علي في الشرق الأوسط والدول الإقليمية المحيطة، إضافة إلى الميناء الجوي، مطار دبي الذي أصبح اليوم من أكبر الموانئ الجوية وأكثرها حركة في العالم.

*كاتب إماراتي

Agh@corys.ae

سعد بن عبد الله الحافي*

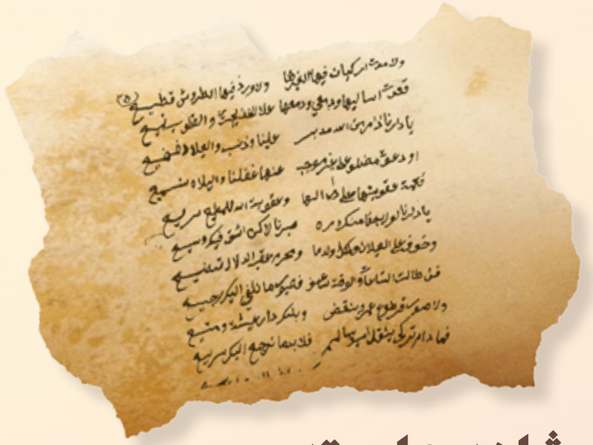

الشعر شاهد على تدمير العثمانيين للدرعية

لقد عانى الوطن العربي، لمدة أربعة قرون من الاحتلال العثماني الذي استلب من العرب خلافة المسلمين ونهب خيرات البلاد واستبدَّ تعذيباً وتقتيلاً في العباد، وقد وثَّقت كتبُ التاريخ الكثيرَ من الصور التي ارتكبها الجيش العثماني ومرتزقته الذين جنَّدهم من شذاذ الآفاق الذين مُلِئَت قلوبهم غلاً وكراهية للعرب، وكان الشعر شاهداً على هذه الجرائم.

النص:

اسهرت وكل العالمين هجيع
تغريد ورقٍ بالغصون سجيع
ينوح الى طال الغناء هز راسه
من الشوق يطرب كل قلب وليع[1]
حرمني لذيذ النوم تغريد صوته
أجبته بدمعٍ بالخد بديع[2]
سايلتها يالورق بسك من الغناء
عساك تلعي ياحمام فجيع[3]
تبكي على ولفٍ وتلقى سواته
ما انته بسواتي يا حمام وجيع[4]
تبعد عن الأوطان في دار غربه
أمسي وأصبح ما أشوف ربيع
تفكرت ما صاب ربعي وديرتي
ولا نيب بصرف النيا بجزيع
فلا أدري أبكي هم نفسي وما جرى
وأبكي على وقتٍ لدي خديع
وأبكي معازيبٍ بمصر تشتتوا
فهد وسعد والعيال جميع
وسعد بن عبدالله وحسن وخالد
وباقي المقرن لو يكون رضيع

(1) عند الفهيد:
من الشوق إلى قد الغنا هز راسه
من الولع يطرب قلب كل وليع
(2) عند الفهيد: «واجبته بدمع بالعيون هميع»
(3) عند الفهيد:
ناديتهن يا الورق بالك من الغنا
لعلك تبكي يا حمام وجيع
(4) عند الفهيد:
تبكي وليفٍ لك وتلقى سواته
ما أنت بسواتي يا حمام فجيع

سادليير: الباشا سلب الأهالي وجمع الأموال وترك الدمار الشامل

الترك جمعوا مئتين وثلاثين من أهل الدرعية العزَّل بنسائهم وأطفالهم وقتلوهم جميعاً

يا عين أبا أبكيهم ولو كان سيبو
على شيوخٍ للضيوف ربيع
وأبكي على العوجا ربينا بربعها
صغارٍ كبارٍ نشتري ونبيع
دارٍ الى جاها الغريب يوالف
وجنابها للممحلين ربيع
خلت ما سوا جن تطارد بسوقها
وخراب جدرانٍ كذا ومضيع[5]
غدت عقب هاك الدل والطر والبنا
غدت نجادي خاربات سفيع
تطب بها من كل غوغة قبيله
وتشيل من بيبانها وتبيع
ماكنها للحكم في يوم منصب
ولا رز فيها للغنات وضيع
ولا سوقت باسواقها خرد المها
ولا كل عذراً كالغزال تليع
ولا سامرت فيها قرومٍ ضياغم
ولا حاسبت فيها التجار بضيع
ولا حط فيها قبل ذا قيصرية
ولا موسمٍ فيه العقول تضيع
ولا سوسة للعلم فيها مدارس
ولا مسجدٍ لم الطريف رفيع
ولا مدت الركبان فيها لغيرها
ولا ورد فيها الطروش قطيع
قعدت أساليها ودمعي ودمعها
على الخد يجري والقلوب تميع
يا دارنا لو الجفا منك مره
صبرنا لكن الشق فيك وسيع
وخوفٍ على العيلان والمال والدما
ومحرمٍ عقب الدلال تضيع
فان طالت الساعات والوقت ساعف
فصيور ما نلفي عليك رجيع
فما دام تركي ينقل السيف سالم
فلابد ما نرجع اليك سريع
كم انجلا عن روسنا فيك غبره
لكن بها غيم السحاب يميع

(5) عند الفهيد:
غدت مستوى جن تطارد بسوقها
ما غير جدران كذا وسفيع

اسم الشاعر وعصره

عرف عند الجماع والرواة بأبو نهية، وجاء عند منديل الفهيد «قال الوزير أبو نهية» والشاعر من أهل القرن الثالث عشر الهجري، لارتباط قصيدته بحدث الغزو العثماني الغاشم للدولة السعودية الأولى، وهدم الدرعية على يد إبراهيم باشا في عام 1233هـ. وفي مخطوط لباب الأفكار في غرائب الأشعار لابن يحيى ينسب إلى الشاعر قصيدة أخرى هي من الشعر الركيك المختل، ومن خلال ربط دلالة النص والإشارة إلى الإمام تركي بن عبد الله، أنَّ الشاعر يعلق عليه الآمال في استعادة الحكم وطرد الغزاة وما جاء عند ابن بشر في تاريخ نجد من سيطرة الإمام تركي على الدرعية في ربيع الأول عام 1235هـ، وجعل الرياض عاصمة ملكه، ثمَّ وصول قوات حسين بك ومعه عساكر الترك في عام 1236هـ، ومحاصرة الرياض وخروج الإمام تركي لوحده إلى جنوب الرياض بعد أن تخلَّى عنه أهل البلد، ثمَّ نجد أنَّ محمد بن عبدالعزيز أبو نهية ضمن أهل الدرعية الذين عادوا إليها وساقهم حسين بك إلى ثرمدا بنسائهم

اعتمدت على ما جاء عند سوسين ومقارنته مع ما جاء عند منديل الفهيد وتبلغ أبيات القصيدة لديهما 38 بيتاً ولكنها تختلف في الترتيب

وذراريهم في جمادى الأولى سنة 1236هـ، وأمر بقتلهم جميعاً، وعند الجمع بين هذه الدلائل ودلائل النص التي تتضمَّن عودة الشاعر إلى الدرعية ومشاهدة الخراب الذي حلَّ بها وتمنياته للإمام تركي بالنصر، يرجح لديَّ أنَّ الشاعر هو محمد بن عبد العزيز أبو نهية، وأنَّ النصَّ قيل بين عامي 1235-1236هـ.

مناسبة القصيدة

جاء في مخطوط سوسين، «ممَّا قال أبو نهية في دقة الدرعية» وجاء عند منديل الفهيد «قال الوزير أبو نهية من أهل الدرعية يرثي بلدته لما استباحها الأتراك عام 1233هـ، ويذكر معازيبه آل سعود وهو في البصرة نازح بعد الحرب»، وأقول إنَّ دلالة النص تشير إلى انتفاضة الإمام تركي بن عبد الله الأولى عام 1235هـ قبل أن يستعيد الحكم في عام 1238هـ. كما تثبت أنَّ الشاعر عاد إلى الدرعية وشاهد بعينه الدمار الذي ألحقه الجيش التركي بالدرعية وكيف أحالوها إلى خرائب موحشة بعد أن نهبوها وشردوا أهلها، وبالتالي يعدُّ النصُّ شاهداً على جرائم الجيش التركي التي ارتكبها في حق الدولة السعودية الأولى ومواطنيها، وقد ذكر الكابتن جورج سادليير، الذي زار الدرعية لتهنئة إبراهيم باشا بانتصاره، كما يذكر كيف دمَّرت القلاع والجدران بواسطة جيوش الباشا، وخربت المزارع كلها ولم يجد إنساناً واحداً يقيم فيها بعد أن كانت مزارع الدرعية غنية بإنتاج التمور والتين والمشمش والعنب والحمضيات. لقد أصبح شعار الباشا سلب الأهالي وجمع الأموال وترك الدمار الشامل بصورة لا يوجد لها مثيل في تاريخ الجزيرة العربية، وقد أكَّد له إبراهيم باشا أنَّ أوامر الباب العالي تلزمه بتدمير الدرعية، ومن الفظائع التي ارتكبتها القوات العثمانية بقيادة حسين بك في سنة 1236هـ، ما ذكره ابن بشر، حيث أمر حسين بك أهل الدرعية أن يرحلوا عنها، وساقهم إلى بلد ثرمداء بنسائهم وذراريهم، وفي ثرمداء يومئذ خليل آغا ومعه عسكر من الترك، فأنزلهم في موضع جميعاً بأموالهم وذراريهم، وبنى عليهم بنياناً، وجعل لهم باباً لا يدخلوا ولا يخرجون إلا منه. ووعد أن ينزلهم في أيِّ موضع شاؤوا من النواحي، وأظهر لهم الحشمة والوقار وهو بخلافه، ثم بعد فترة أمر المنادي ينادي لأهل الدرعية من أراد بلداً ينزلها فليأتنا نكتب له كتاباً يرحل إليها، ثم قال لهم: اجتمعوا حتى نكتب لكم كتبكم، فحضر من كان منهم غائباً أو مختفياً، ولما اجتمعوا عنده أمر الترك أن يقتلوهم أجمعين، فجالت عليهم خيول الروم ورجالها وأشعلوا فيهم النار بالبنادق و«الطبنجات» والسيوف حتى قتلوهم عن آخرهم، وهم مئتين وثلاثين رجلاً، وأخذ الترك أموالهم وشيئاً من أطفالهم. ومن مشاهير القتلى صالح بن إبراهيم بن دغيثر، وعلي بن محمد بن قضيب، وأولاء موسى بن سليم محمد وابنه تمام (تسعة من آل سليم)، ومحمد بن عبدالعزيز أبو نهية، وإمام مسجد حوطة الدرعية عبدالعزيز بن محمد بن عيسى وغيرهم، ثم إنَّ حسيناً فرق العساكر في النواحي والبلدان، فجعل في القصيم عسكراً وفي بلدان الوشم عساكر، وفي بلدان سدير، وفي بلدان المحمل، فنزلت العساكر البلدان واستقروا في قصورها وثغورها وضربوا على أهلها ألوفاً من الريالات، كل بلد أربعة آلاف وعشرة آلاف وعشرين ألف ريال. فأخذوا أولاً من الناس ما عندهم من الدراهم، ثمَّ أخذوا ما عندهم من الذهب والفضة، وما فوق النساء من الحلي، كما أخذوا الطعام والسلاح والمواشي والأواني، وحبسوا النساء والأطفال وعذبوهم بألوان العذاب، وأخذوا كلَّ ما بأيديهم. ولما رأى الناس أنهم لا يغني عنهم ما أخذوه، هرب أكثرهم في البراري والجبال والقفار، ونهبت دورهم وقطعت أكثر نخيلهم.

دراسة النص

اعتمدت هنا على ما جاء عند سوسين ومقارنته مع ما جاء عند منديل الفهيد، وتبلغ أبيات القصيدة لديهما ثمانية وثلاثين بيتاً، ولكنها تختلف في الترتيب وكذلك في تركيب بعض الجمل. وهناك أبيات توجد عند أحدهما ولا توجد عند الآخر، وان كان النص عند سوسين يعتريه في بعض الأبيات خلل في الوزن أو فقد بعض الكلمات، ويحمل هذا النص قيمة تاريخية، حيث يصف مدى الدمار الذي لحق بالدرعية على أيدي الغزاة، ويعدِّد أسماء أفراد الأسرة السعودية الحاكمة الذين نقلوا إلى مصر، وكيف أنَّ الدرعية أصبحت خراباً تسكنها الجن وتنهبها الغوغاء، بعد أن كانت تمثِّل مركزاً حضاريّاً تتكاثر فيه الأسواق والمدارس والمساجد ويقصدها التجار بالبضائع، ثمَّ يخاطب الدار مبرراً تركه لها بسبب خوفه على عرضه وماله ونفسه، مؤكداً عودته في قابل الأيام طالما تركي بن عبد الله يحمل سيف الجهاد ضد الغزاة، وبهذا البيت ينفرد المخطوط:

فما دام تركي ينقل السيف سالم

فلا بدَّ ما نرجع إليك سريع

وقد صدق حدس الشاعر في الإمام تركي بن عبد الله، رحمه الله، حيث تمكَّن من طرد الغزاة وتأسيس الدولة السعودية الثانية.

*** رئيس تحرير مجلة الحرس الوطني السعودية**
عضو اللجنة الثقافية ورئيس لجنة الأدب الشعبي بمهرجان الجنادرية

هذه (مدارات) تُحلِّق بالقارئ في فضاءات متعددة؛ تسلّي الخاطر، وتقدح زناد العقول الذّكية، وتبيّن كثيراً مما خفي على بعضنا في بساتين شتى من العلوم والنظرات العامة في الحياة والثقافة. وقد أنفق الكاتب في تحصيلها سنواتٍ، واستقى مادتها من بطون مئات من المراجع، حتى تحصّل من تلك الأصول المتفرقة مؤلّف واحد يُعدّ زاداً معرفيًّا لطالب العلم والثقافة.

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

د. علي بن ذيب الأكلبي *

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية عبق التاريخ وتراث الإنسان

تعدُّ مكتبة دبي الرقمية واحدة من المكتبات الرقمية المرموقة في العالم، نظراً لما تمتلكه وما تسعى لاقتنائه وإتاحته من علوم ومعارف بمختلف اللغات مع تركيز خاص على المحتوى العربي؛ إذ تقتني وتتيح مجموعة رقمية ضخمة من الكتب والمجلات العربية والأجنبية العلمية والثقافية والمعاجم والتراجم والسير الذاتية، إلى جانب الصور والخرائط، وأوراق المؤتمرات والصحف والمواد المسموعة والمرئية وغيرها، وقد أرادت مؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة لمكتبة دبي الرقمية، عندما بادرت إلى تأسيسها على شبكة الإنترنت، أن تكون مصدر المعرفة الواسع، ومقصد الباحثين والمثقفين ومنسوبي الجامعات ومراكز الأبحاث وكافة المستفيدين، ولذلك فقد أُسِّسَت المكتبةُ برؤية طموحة، وأهداف واضحة لخدمة البشرية والعناية بالعلم والعلماء، وقد حظيت مصادر المعلومات التاريخية بحظ وافر من الاهتمام تمثَّل في اقتناء كم كبير من المخطوطات وكتب التراث، ومصادر المعلومات التي تبحث في التاريخ وسالف الحضارات والأمم، على اعتبار أنَّ العناية بالماضي أساس النجاح في بناء المستقبل، ولأنَّ العناية بالتاريخ تعني تأصيل الأحداث والوقائع المهمَّة التي مرَّت على البشر؛ لأنَّ علم التاريخ من العلوم الإنسانية التي تعتني بدراسة الظواهر التاريخية الحديثة والقديمة، ويوثق الأحداث والتجارب والسلوكيات؛ فالتاريخ سجل الماضي، ولا يجادل أحد في أهمية التاريخ وفائدته العظمى للجميع.

يقول الحق تبارك وتعالى في معرض التنويه بأهمية التاريخ وما فيه من دروس وعظات: **"لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"** (111) سورة يوسف.

وكما هو معلوم فمن ليس له ماض ليس له حاضر، يقول أحمد شوقي في قصيدته التي وجهها إلى الناشئة:

اقرؤوا التاريخ إذ فيه العبر
ظل قوم ليس يدرون الخبر

وتهدف مكتبة دبي الرقمية بشكل واضح إلى إثراء المحتوى الرقمي العربي، وبالتالي دعم اللغة العربية وتعزيز استخدامها لدى شريحة المثقفين من العلماء والباحثين والمهتمين في التاريخ بمراحله كافَّةً، ومختلف نطاقاته الجغرافية، وذلك نظراً لأهمية العناية بعلوم التاريخ والتراجم والسير التي من شأنها أن تجعلنا نقف على الوقائع الماضية والتجارب التي مرَّت بها الإنسانية وتصورها تصوّراً دقيقاً وواضحاً يكفي لأخذ العبرة والاستفادة منها وتوظيفها في معالجة الأحداث الراهنة، والمساعدة على استشراف المستقبل والتخطيط له، ولا شكَّ ولا ريب في أنَّ أهم ما تقتنيه وتتيحه المكتبة من مصادر تاريخية سيرة رسولنا الكريم محمد بن عبدالله، صلى الله عليه وسلم، وغيرها التي حظيت بنصيب وافر من المصادر، إضافة إلى الكثير من المصادر التاريخية الأخرى.

وقد أُعْلِنَ عن انطلاقة مكتبة دبي الرقمية عام 2016 كواحدة من أكبر المكتبات الرقمية العربية التي تسعى مع غيرها من المشاريع المشابهة، كما في المكتبة الرقمية السعودية وبنك المعرفة المصري على سبيل المثال، إلى دعم وزيادة المحتوى العربي المتاح على شبكة الإنترنت، والذي من أهمِّ أنواعه وأكثرها توافراً المحتوى التاريخي الذي يسبر أغوار الأمم السابقة، ويستنبط ويعرض أهمَّ الأحداث والمواقف وما مرت به أمتنا العربية ومنطقتنا الخليجية بشكل خاص، ولهذا فإنَّ المهتمين بالتاريخ قد صار في متناول أيديهم مورداً عذباً ومعيناً صافياً يتدفَّق بغزارة، لينهلوا من معينه معلومات تاريخية موثوقة واضحة يمكنهم الاعتماد عليها في أبحاثهم ومؤلفاتهم، وكذلك تُوَفِّرُ مرجعاً علمياً للطلبة المتخصصين والدارسين للتاريخ، الذين يعملون على مد الجسور الثقافية، وربط الحاضر بالماضي ليتم إكمال المسيرة والاستفادة ممَّا مرَّ من أحداث تستحق الدراسة، لأخذ الفائدة والاعتبار عند التخطيط للمستقبل.

وقد أدركت مكتبة دبي الرقمية الحاجة الكبيرة لدى الأجيال الناشئة، إلى معرفة تاريخهم وسيرة أسلافهم، وما مرَّت به دولهم من أحداث، وهذا ما جعل مصادر المعلومات التاريخية تحظى بهذا الاهتمام الكبير كأحد مكونات المكتبة العلمية الأخرى التي تفخر باقتنائها وإتاحتها للمستفيدين، لنشر ونقل المعرفة والثقافة العربية للعالم، والمساهمة في حفظ تاريخنا وتراثنا للأجيال القادمة، حيث تشكِّل المكتبة، منصَّةً إلكترونية تستضيف من خلالها العديد من دور النشر والموزعين للمحتوى العربي، وتتيح للباحثين خصائص البحث المتخصص في المحتوى العربي والأجنبي على موقعها على شبكة الإنترنت https://ddl.ae/ على مدار الساعة وطوال أيام الأسبوع، وهذا ما تتميَّز

به المكتبات الرقمية عن غيرها، حيث تتلاشى معها حواجز المكان والزمان. ويمكن الوصول المتزامن في نفس الوقت من قِبَل عدد كبير من المستفيدين للمصدر نفسه الذي يحتاج إليه أكثر من باحث من دون أن يتأثر أيٌّ منهم بالآخر، وتقدِّم المكتبة للمستفيدين منها إمكانية البحث الدقيق عبر محرك بحث خاص بالمكتبة قادر على البحث باللغة العربية والاسترجاع بدقة كبيرة، مع إمكانية تضييق نتائج البحث ونطاقه وفلترة النتائج، وهذا يوفِّر الوقت والجهد على الباحث، ويساعده على الوصول إلى ما يريده بسرعة كبيرة.

كم نحن بحاجة إلى التاريخ تعلُّماً وبحثاً ودراسةً في شؤوننا وجوانب حياتنا الاجتماعية والعلمية والوظيفية كافَّة.

* جامعة الملك سعود

إحدى أقدم المدن العربية خارج أسوار الزمن

مدينة شنقيط تتحدى الاندثار

أحبيب الشيخ

هناك ما بعد الجبل وكما يحدث في بعض الأساطير، توجد حياة مختلفة تبدو كما لو أنها خارجة من عقال الفناء ومتمردة عليه.

هنالك تحديداً خلف الهضاب القريبة من مدينة شنقيط التاريخية، وفي نهاية الطريق الجبلي المؤدي إليها تتوحَّد الشمس بالأرض؛ فتكسب كلٌّ منهما الأخرى لونها وقوتها، وعزيمتها على الاستمرار مهما تلبَّدت الحياة بغيوم الصعاب.

منذ أكثر من 1200 سنة، ما زالت مدينة شنقيط تقاوم عاديات الزمن، وعوامل التعرية الجغرافية، وتلك التي ترتبط بتيارات العولمة، ما أدرجها على قائمة «اليونيسكو» للتراث الإنساني العالمي.

تمَّ تأسيس مدينة شنقيط الحالية سنة 1262 ميلادية (660 هجرية)، وعلى بعد ثلاثة كيلومترات من شنقيط الأولى أو مدينة آبير القديمة، التي تمَّ تأسيسها، كما تتفق معظم الروايات المحلية، سنة 777 ميلادية (160 هجرية)، أمَّا مسجدها الشهير بمنارته المميزة فقد تأسَّس، كما ذكر العلامة سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم، سنة 1400 ميلادية.

ازدهار علمي

وبدأ ازدهار شنقيط التجاري وتألقها الثقافي في القرن السابع عشر، وبلغ أوجه فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ونجد أول إشارة إلى ذلك الازدهار في رواية سيدى عبد الله ولد الحاج إبراهيم، عن خروج قافلة تجارية من شنقيط مشكَّلة من 32 ألف بعير، ممَّا يعكس أهميتها حينئذ كميناء للتجارة الصحراوية، ومنطلق سنوي لركب الحج الصحراوي. ولذا منحت شنقيط اسمها للبلد ككل، وتعززت تلك الصورة الإيجابية أكثر في البلاد العربية خلال القرنين الماضيين، بفعل ما حظي به العلماء الشناقطة من مكانة، وما تركوا من انطباعات حسنة فى المراكز العلمية المشرقية والمغربية التي حلوا بها.

وقد استطاعت شنقيط أن تحافظ على مكانتها التجارية والثقافية حتى نهاية القرن التاسع عشر، على الرغم ممَّا عانته من مصاعب وصراعات داخلية وخارجية. وإذا كان الرعيل الأول من علماء شنقيط البارزين من أمثال القاضي عبد الله (توفي 1103هـ/1691م)، وأحمد أكد الحاج (توفي 1086هـ/ 1675م) قد تلقوا تكوينهم العلمي فى وادان، فإنَّ شنقيط قد حقَّقت اكتفاءها العلمي ابتداءً من محمد بن المختار بن الأعمش (توفي 1103هـ/1691م) ومن قفوه. ويكفي أن نتذكَّر علماء بارزين من أمثال الخليفة بن أحمد أكد الحاج وابنه أحمد (توفي 1188هـ/ 1775م)، وأحمد بن المختار بن الطالب محمد بن المختار بن الأعمش (توفي 1155هـ/ 1742م)، وأحمد بن الحاج حمى الله (توفي 1193هـ/ 1779م) وابنه عبد الله (توفي 1209 هـ/ 1794م)، وسيدى محمد بن حبت، والشيخ بن حامنى (توفي 1318هـ/ 1900م).

قوافل ومخطوطات

وكانت شنقيط مدينة تستقبل القوافل الصحراوية بسخاء، وتُكْرِمُ الحجيج في رحلتهم إلى الحجاز، وقد عرفت قوافل الحجيج التي تنطلق منها كل سنة بركب بلاد شنقيط.

وقد كانت المدينة مشهورة بمكتباتها ومخطوطاتها النادرة، الأمر الذي جعلها مثوى أفئدة النخبة الصحراوية الموريتانية، التي اشتهرت بحب الكتب واقتنائها، والمحافظة عليها رغم أنف الرمال المتحركة، وتقلبات الصحراء والماء اللذين يحدان جغرافيا بلاد الشناقطة (موريتانيا).

وقد كان في شنقيط عدد كبير من المخطوطات النفيسة والنادرة، وبعضها ما زال محفوظاً حتى الآن عند بعض الأسر في شنقيط المعاصرة، ومكتباتها الخاصة.

وتعدُّ مكتبات أهل حبت، وأهل أحمد الشريف، وأهل حامني، وأهل عبد الحميد، وأهل لداعة، وأهل السبتي، وأهل الخرشي أهم الشواهد المعاصرة على ماضي شنقيط الثقافي المتميز.

وقد أدت عوامل المناخ الصحراوي إلى تلف بعض المكتبات الشنقيطية.

وتشير الدراسات التاريخية إلى أن بعض تلك المخطوطات يعود تاريخها إلى القرن التاسع الميلادي، وقد خطت نصوصها على جلود الغزلان، وأحيطت بأغلفة من جلد الماعز، وتتنوع مواضيعها بين علوم القرآن الكريم وأحكام الشريعة والآداب والنحو والشعر والطب والفلك والعلوم الأخرى.

استمرت المحافظة على التراث المكتبي والمعرفي العام لدى السكان، في الأشكال الحضارية الأخرى كالنمط المعماري الشنقيطي؛ فقد حافظ الإنسان الشنقيطي على نمط العمران الأصيل المتوارث منذ مئات السنين، وهو بناء يستخدم الحجر الصقيل المقطَّع على أشكال متراصة ومتساوية في الأحجام والأبعاد، كما أنه مكلف وغالي الثمن ولا يستخدمه سوى الأثرياء كما يقول لنا أحد السكان.

وهناك نمط بناء طيني أقل انتظاماً على مستوى تنضيد الحجارة وتشذيبها، وأقل كلفة من الناحية المادية، ويشترك مع الأول في نفس فكرة المحافظة على تراث «آبير» أو شنقيط القديمة.

وحتى لو كان أول ما يستقبل الداخل إلى مدينة شنقيط، الملامح واللمسات المدنية الحديثة، إلا أنَّ شنقيط الحالية أو الثانية تبدو في العمق مدينة تنهض بتراث شنقيط القديمة «مدينة آبير»، وتلتحف بمفردات الحضارة دون أن تفرط في أصالتها، إنها بعبارة أخرى تجسِّد روح الإنسان الشنقيطي التي تستمر في الزمن دون أن تغيرها حداثته عن أصلها الطيب المنفتح في ثقة وتوازن وعمق ثقافي ممتد لقرون كاملة.

وقد عرفت شنقيط عبر تاريخها القديم أيضاً بكثرة المساجد، حيث كانت تضمُّ 30 مسجداً كما يقول السكان، ولن يستطيع أيُّ زائر لها أن يتعرَّف الصورة الكاملة لتراثها، ما لم يمرُّ على مسجدها الشهير بمنارته التي تمثِّل رمزاً من رموز الدولة الموريتانية.

روح المدينة

وتشير الدراسات التاريخية إلى أنَّ مسجد شنقيط الحالي قد تمَّ بناؤه كنسخة مطابقة لمسجد شنقيط الأولى «مدينة آبير»، وقد استخدمت في بنائه الحجارة المحلية الممزوجة بالطين الأصفر، وشُيِّد سقفه من سعف النخيل وجذوعه المقواة بالطين، ونُصِبَت على أطراف مئذنته التي يبلغ طولها عشرة أمتار، أربع بيضات من بيض النعام لتزيينها.

وقد رُمِّمَ المسجد في العصر الحديث، لكنه ما زال محتفظاً بنفس الشكل المعماري القديم، وحرص السكان على أن يكون خالياً من الأفرشة، وأن تكون الصلاة فيه على التراب الفصيح، ربما في إشارة إلى توطُّد العلاقة بين الأرض الطاهرة والسماء التي تجود بالنور.

معظم الروايات التاريخية تشير إلى أن من حفر بئر شنقيط الأول هو عبدالرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع

وعلى الرغم من الرمال التي تزحف بقسوة وصمت مستفز، إلا أنَّ الناظر إلى «آبير» ما زال يشاهد مسجدها القديم بمنارته، التي حافظ عليها سميه ونظيره مسجد شنقيط الحالي، شامخاً يتحدى أسوار الزمن وقبضته التي تغير كل شيء بإذن ربها.

وكلمة «آبير» هي تصغير كلمة البئر في لغة القوم هناك قديماً، وهي مسماة على عين الماء تلك التي تأسَّست حولها، وكأنَّ الماء لا بدَّ أن يكون حاضراً مع الرمل والشمس وحرارة المناخ، وصلابة الصخر الجبلي، كي تكتمل كل عناصر الحياة وتهب روحها للمدينة القديمة.

وتشير معظم المصادر التاريخية المتداولة إلى أنَّ من حفر تلك البئر قبل 44 سنة من تأسيس المدينة، هو عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع رضي الله عنه، وقد حفرها لتكون نقطة وصل بين مدينتي «سجلماسة» في الجنوب المغربي، و«أوداغوست» التاريخية في الشرق الموريتاني، والتي اندثرت بعد أن اشتهرت كمدينة تجارية ومركز إشعاع حضاري وعلمي هناك.

وقد كانت شنقيط تتزود بمياه عدد من العيون المنتشرة فيها وأهمها العين التي تقع على ضفة البطحاء غرب الحاضرة، وتشكِّل بطحاء شنقيط مصباً مهماً لمياه الأمطار التي تأتي منجرفة من جبل آدرار، ويوصف الوادي الذي يفصل بين شمال شنقيط وجنوبها بالوادي الأعور، وذلك بحسب بعض الدراسات التاريخية؛ لأنَّ فيضان مياهه لا يسيل إلا من جهتين هما الشمال والغرب.

في طريق العودة من الرحلة الشنقيطية، تتراءى في المخيلة «عيون الخيل» التي تطابق في لغة البربر اسم «شنقيط»، كما تقول إحدى الروايات التاريخية، أو «جبل عيون الماء» كما تزعم إحدى الروايات الفرنسية، ويتراءى الجبل شامخاً صارماً كأنه متحفز لحماية المدينة الأثرية من سطوة الرمال إذا اقتضى الأمر ذلك.

محمول ثقافي

وتستمر الرحلة حتى حدود مدينة أطار، عاصمة ولاية آدرار التي تقع فيها مدينة شنقيط، وهناك يصادفك مسجد شنقيط مرة أخرى كنصب تذكاري عند مدخل أطار، وكأنَّ شنقيط أعطت لموريتانيا كلها اسمها، وأعطت لعاصمة ولايتها رمزها.

ونحن نودِّع مدينة شنقيط بكل محمولها الثقافي التراثي، ينغرس في النفس إحساس عميق بعبثية الصراع الوجودي للإنسان مع الفناء الذي سيطاله مهما حاول تأسيس بقائه حضارياً ومعمارياً، غير أنَّ ذلك الإحساس يمتزج بإعجاب بعبقرية مَنْ تصدوا لتلك المقارعة محسومة النتائج مسبقاً، وقرَّروا أن يتركوا على الأرض ما يستحق الحياة.

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

أخبار مسقط وعمان في جريدة الشورى

قاسم بن خلف الرويس*

كانت الصحافة وما زالت، من المصادر التي لا يستغني عنها الباحث في التاريخ بصفة عامة، فهي تكتنز تاريخ الشخصيات وأعمالها كما تتضمن مجريات الأحداث وتسلسلها، ولذا فهي تعدُّ سجلاً مفتوحاً يحكي التطوُّر التاريخي في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأيِّ مجتمع من المجتمعات، في هذه الدراسة نقدِّم قراءة عن أخبار مسقط وعمان في جريدة «الشورى» القاهرية التي توقَّفت عن الصدور سنة 1931م.

وفي حين يرى بعض الباحثين أنَّ الصحافة لا تقدِّمُ إلا جزءاً من الحقيقة، فإنهم لا ينكرون أنَّ فيها توثيقاً لحظيّاً مصاحباً للحياة اليومية في زمن شكَّلت فيه الصحافة مرآةً عاكسةً لصور تلك الحياة، تمَّ تقييدها بالتدوين في مرحلة عزَّ فيها التدوين، وخصوصاً في بلدان الجزيرة العربية.

والحقيقة أنني ممَّن يستهويه التنقيب في الصحف القديمة؛ لأنني وجدت في ثناياها أنابيش من الوثائق والمعلومات التاريخية والأدبية ما لم أجده في غيرها، فعملت على استخراج كنوز رأيت فيها فائدة عظيمة للباحثين وخدمة سليمة للعلم والتاريخ، واشتغلت عليها تحقيقاً وتعليقاً وتبويباً وتنظيماً وقدمته في أكثر من كتاب.

منهج وصيت

ومن هذه الجرائد التي تكتسب أهمية خاصة نظراً لصدورها في فترة سياسية حرجة من التاريخ العربي الحديث، جريدة ذات انتشار وصيت اكتسبتهما بسبب منهجها الشجاع في الدفاع عن حقوق العرب والمسلمين، وجرأتها في تفنيد أعمال المستعمرين، وعدم خضوعها للمساومات المأجورة والأقلام المأزورة، فكانت شوكة في حلوق الدول الاستعمارية؛ إنها جريدة «الشورى» القاهرية التي أصدرها الأديب الصحفي المناضل العربي الفلسطيني محمد علي الطاهر (1896 - 1974م)

وقد استمرت في الصدور سبع سنوات ابتداءً من سنة 1343هـ/1924م حتى توقفها سنة 1350هـ/1931م، وكانت ساحة لأقلام كبار الكتَّاب العرب في زمانهم، وقد عملت على قراءة جميع أعدادها قراءة دقيقة فوجدتها تتضمَّن مادة تاريخية خصبة تتعلق بالجزيرة العربية عموماً وبالخليج العربي خصوصاً، يجب العناية بها وتسليط الضوء عليها؛ فبادرت إلى ذلك ونشرت بعض الأجزاء، وقد بدأتها بالإمارات العربية المتحدة التي شكَّلت المادة الصحفية المتعلقة بها الجزء الأول من هذا المشروع، حيث صدر تحت عنوان (من أخبار الإمارات 1925-1931م/ 1343-1350هـ) عن دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع في بيروت سنة 2014م، ثمَّ صدر الجزء الثاني المتعلق بالكويت عن دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع في بيروت أيضاً سنة 2015م تحت عنوان (ماذا في الكويت: أوراق من عشرينيات القرن العشرين الميلادي)، وتلاه الجزء الثالث المتعلق بالبحرين تحت عنوان (شيء عن البحرين: لمحات تاريخية من عشرينيات القرن العشرين)، وأمَّا الجزء الرابع الذي هو قيد النشر حاليّاً فنضع لمحات عنه بين يدي القرَّاء هنا، وهو متعلق بمسقط وعمان، ويكتسب أهميته في كونه يؤرخ لفترة كان يتجاذب فيها على الأرض العمانية كيانان سياسيان هما السلطنة على الساحل والإمامة في الداخل.

> **أصدرها الأديب الفلسطيني محمد علي الطاهر واستمرت في الصدور سبع سنوات ابتداءً من سنة 1924 حتى عام 1931**

الشورى في عمان

كانت الصحف العربية التي تصل إلى الخليج العربي في عشرينيات القرن العشرين متعددة الاتجاهات؛ منها السياسية الوطنية كـ«الشورى» و«المؤيد» و«اللواء»، والعلمية كـ«الهلال» و«المقتطف»، والإصلاحية الإسلامية، وتمثِّلها «المنار» (1)، ونلاحظ من خلال المواد المنشورة في جريدة الشورى أنَّ علاقة الجريدة بعُمان بدأت في عام 1925م، ورغم أنه ليس لدينا تصوُّرٌ كافٍ عن مدى متابعتها وانتشارها في القطر العُماني في ظل اعتمادها المطلق على الاشتراكات في تلك الفترة.

ولكننا يمكن أن نستأنس في هذا الشأن بما كتبه الشيخ عبدالعزيز الرشيد في 5 يناير 1927م في مقالته التي نشرتها «الشورى» في عددها 118 تحت عنوان «الشورى في الخليج» التي أفاد فيها بأنه لم تنل جريدة من الجرائد العربية في الخليج العربي ما نالته جريدة الشورى من الحظوة والإقبال؛ فقد انتشرت بسرعة مدهشة في تلك البلاد الواقعة على ضفافه انتشاراً لم يعهد لجريدة أخرى، وأصبح المشتركون فيها كثيرين وأكثر منهم المعجبون بخطتها المستقيمة، ولهجتها الصادقة، ودفاعها المجيد عن الوطن العربي وأهله، ووقوفها في وجه المستعمرين وكشف ما يضمرونه للشرق وأبنائه من غش وخداع، وأنَّ الكثير من القراء ينتظرونها بفارغ الصبر ويوصي بعضهم بعضاً بالاحتفاظ بها من الضياع.

كما نلاحظ بعد ذلك ما يدل على العلاقة الوثيقة بين صاحب الشورى ورجال عُمان من السياسيين والمسؤولين، أو من الشعراء والأدباء من خلال رسائلهم وقصائدهم ومقالاتهم المنشورة على صفحات الجريدة، حيث تشير رسالة لسليمان باشا البارونى نشرت في العدد 181 من الشورى إلى وجود رسائل متبادلة بينه وبين صاحب الشورى، كما أنَّ الأخبار التي تنشرها الشورى عن عُمان وردود الفعل التي تتلوها تؤكِّد وجود قرَّاء ومتابعين ومشتركين في عمان لهذه الجريدة، وبقدر ما تيقنّا من وجود مراسلين خاصين بالجريدة في مناطق عُمان المختلفة، وبخاصة مراسل الشورى الخاص في مسقط الذي كان يوافيها بالأخبار من هناك، فلا شك بعد ذلك في وجود وكلاء يقبضون اشتراكات الجريدة وربما يكونون المراسلين أنفسهم أو غيرهم، وهو الأمر الذي يدل على انتشارها وجمهورها الواسع، وهذا لا شكَّ من أسباب اهتمام الجريدة بأخبار عُمان ومسقط، كما أنَّ الشورى من الجرائد العربية الحرة التي لا تجامل الاستعمار في بلاد العرب، وهذا الأمر من الأسباب الرئيسة لشعبيتها في الخليج العربي بشكل عام.

الكتَّاب والمراسلون

كان أول موضوع يتعلَّق بعُمان ينشر في جريدة الشورى هو المنشور في الصفحة الثانية من العدد 30 بتاريخ (12 شوال

كانت ساحة لأقلام كبار الكتَّاب العرب في زمانهم ولم تنل جريدة من الجرائد العربية في الخليج العربي ما نالته «الشورى» من الحظوة والإقبال

1343هـ/14مايو 1925م) تحت عنوان (سليمان باشا الباروني والمسألة الحجازية) والذي نُشِرَ تحت توقيع مستعار هو «خبير»، حيث أشار فيه إلى اهتمام الإمام أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخليلي والسلطان تيمور ابن السلطان فيصل بالحرب الدائرة في الحجاز بين ابن سعود وعلي بن الحسين وعزمهما على التوسُّط لإيجاد طريق للوفاق بين الفريقين المتقاتلين من خلال إيفاد سليمان باشا الباروني.

بينما نشر آخر الأخبار المتعلقة بعُمان في العدد الأخير من جريدة الشورى، الذي يحمل الرقم 335 الصادر بتاريخ 21 ربيع الأول 1350هـ/ 5 أغسطس 1931م؛ إذ نجد في الصفحة الرابعة موضوعاً تحت عنوان (أمراء المسلمين والتبشير) تنقل فيه الجريدة عن أحد عظماء الشرق خبراً عن دعوة رئيس المبشرين بـ(مسقط) لكبراء البلدة وعدم إجابتهم لدعوته وشكواه للسلطان من ذلك.

ويلاحظ أنَّ أخبار عُمان الأولى المنشورة في الجريدة كانت من مراسلين للجريدة خارج عُمان (بومباي والبصرة والبحرين)، ولكننا نجد أول إشارة إلى وجود مراسل لجريدة الشورى في مسقط في الصفحة الثالثة من العدد 47 بتاريخ 29 صفر 1344هـ/17 سبتمبر 1925م، وجاء الخبر تحت عنوان (أخبار جزيرة العرب: اجتماع هام يقيمه أقطاب المملكة العُمانية) حيث صدّر الخبر بعبارة «مسقط في 9 صفر – لمراسل الشورى الخاص»، وهو ما يؤكد وجود مراسل أو مراسلين لجريدة الشورى في مسقط منذ وقت مبكر؛ أي قبل مرور سنة واحدة من عمر الجريدة.

ومما يلفت النظر في هذه الجريدة أنَّ السائد فيما كتب من عُمان ومسقط أو عنهما من مقالات وتعقيبات على صفحات الشورى باستثناء ما نُشِرَ بتوقيع سليمان الباروني، وأحمد محمد المحضار، وأحمد جمال، وأبو إسحاق أطفيش، وعبدالله الصانع، وأمير جعلان محمد بن ناصر آل حمودة، ومحمد بن راشد المعولي، وسيف بن يعرب السعيدي، وسعيد خالد السكرتير، الخاص لوالي صحار، وإسماعيل حقي الرصاصي، كان ينشر مهملاً بدون توقيع أو تحت أسماء مستعارة يمكن أن نحصرها في الأسماء التالية: (خبير، عُماني، مكاتب، العصامي، عابر سبيل، عُماني عربي أزدي، عربي صميم، وطني غيور، عُماني حر، عُماني منصف) لدرجة أنَّ الجريدة لم تصرح باسم مراسلها أو مراسليها في عُمان أو مسقط في أيِّ خبر من الأخبار التي تصل إلى سبعين خبراً، كما أنَّ الجريدة استخدمت صيغاً أخرى لا تدلُّ على أنَّ مصدر بعض أخبارها ليس مراسليها المعتمدين مثل «كتب إلينا من مسقط» أو«اتصل بنا» أو «ورد إلينا» أو«حمل لنا البريد من مسقط» أو«ورد إلينا من مكاتبنا في الخليج» وما شابهها من صيغ لا تريد الجريدة أن تكشف مصادرها فيها.

فهذه الملاحظة تلفت النظر إلى التساؤل عن دوافع أولئك لإخفاء شخصياتهم الحقيقية؟! وإذا علمنا واقع الخليج العربي السياسي والفكري في تلك الأيام، فلعلنا نجد لهم عذراً في ظل ما يفرضه البريطانيون من رقابة صارمة وإجراءات مشددة في التعامل مع كل توجُّه وطني أو نزعة سياسية أو مقاومة اجتماعية، التي أدناها النفي كما حدث للشاعر خالد الفرج وغيره من الوطنيين الذين نفوا من البحرين؛ لأنَّ هذه الملاحظة لا تقتصر على مسقط وعُمان، بل سمة عامة لكل ما ينشر من أخبار تتعلق بالخليج العربي.

وممَّا تجدر الإشارة إليه أيضاً، أنه مثلما كان مراسلو الجريدة في بلدان أخرى يقومون بتغطية بعض الأخبار المتعلقة بمسقط أو عُمان، فقد كان مراسلوها في عُمان ومسقط يزودونها أيضاً ببعض الأخبار التي تتعلَّق بدول الخليج الأخرى، وخاصة ما يتعلَّق بالإمارات العربية المتحدة التي كان يُطلَقُ عليها إمارات الساحل المتصالحة أو شمال عُمان، وكذلك بعض ما يتعلق بالبحرين.

وباستثناء العددين 35 و36 اللذين لم نعثر عليهما، فإنه ما بين العدد 30 الذي تضمَّن أول مادة تتعلَّق بعُمان والعدد 335، وهو العدد الأخير من جريدة الشورى، وقد تضمَّن آخر مادة، وعلى مدى زمني يمرُّ بسبع سنوات ميلادية، جمعنا في هذا الكتاب ما مجموعه 186 من المواد الصحفية والأدبية التي تتناول أحداث عُمان ومسقط وعلاقاتها ورجالها، والتي تتوزع أعدادها حسب سنوات نشرها كما في الجدول التالي:

السنة	1925	1926	1927	1928	1929	1930	1931	المجموع
العدد المواد	20	15	29	21	50	12	39	186
النسبة	10.57%	8.06%	15.59%	11.29%	26.88%	6.45%	20.96%	100%

مواد صحفية يجد فيها الباحث في تاريخ الخليج عموماً وفي تاريخ عمان خصوصاً ما يساعده على سد بعض الثغرات أو تحليل بعض الحوادث

أخبار عُمان في الشورى

وقد اختلفت مصادر أخبار عُمان وجهاتها، وإن كانت غالباً ترد من مراسليها في مسقط وعُمان، ولكن كان للجريدة أيضاً مراسلون في الخليج (دبي، البحرين، بندر عباس، البصرة)، وخارج الخليج (بومباي، كراتشي، القاهرة، بغداد، عدن، زنجبار) يزودونها بأخبار عُمان، إضافة إلى ما يصل الجريدة من رجالات العرب في الخليج ومصر والحجاز والعراق والهند، كما كانت تنقل بعض الأخبار من الجرائد الإنجليزية والهندية والإيرانية والزنجبارية والعراقية والشامية والمصرية، ومن شركات الصحافة أو وكالات الأنباء وخاصة تلك التي رمز لها بحرف (ص)، إضافة إلى مراسلات القراء.

وسنجد أنَّ أغلب المواد تركَّزت على النواحي السياسية بحكم الحالة السياسية غير المستقرة في عُمان وما جاورها، إضافة إلى السيطرة البريطانية على الخليج العربي بشكل عام، وكذلك نجد اهتماماً بالإصلاحات الاقتصادية والتنظيمات الإدارية مع إشارات للأوضاع العلمية والثقافية في المناطق العمانية، كما نلاحظ توثيقاً لزيارات العمانيين وأسفارهم للخارج، وكذلك توثيق زيارات بعض الشخصيات لعمان.

بقي أن نقول: إنَّ هذه المواد الصحفية التي بين أيدينا سيجد فيها الباحث في تاريخ الخليج عموماً وفي تاريخ عمان خصوصاً، ما يساعده على سد بعض الثغرات، أو تحليل بعض الحوادث، أو الاستدلال على بعض الأحوال، أو فتح آفاق لأبحاث ودراسات مفيدة؛ فهي أشبه ما تكون بسجل تاريخي لحظي يتضمَّن أخباراً وإشارات ومواقف ولمحات عن بعض الأمور الجارية خلال الفترة 1925-1931م، قد تحتاج إلى مزيد من التحقيق والتدقيق، ولكنها تظلُّ مصدراً خصباً ينبغي للباحث ألا يتجاوزه، ومن أبرز الموضوعات التي تطرَّقت إليها:

1ـ الأحوال السياسية والأحداث المؤثرة فيها والإجراءات المتخذة حيالها، وتسجيل بعض الحوادث، ورصد الدور البريطاني في الخليج عموماً وفي عمان خصوصاً.

2ـ تطوُّر الحركة العلمية والأدبية في عمان، فنجد إشارات توثيقية إلى بدايات التعليم النظامي وتاريخ تأسيس بعض المدارس وأسماء مؤسسيها، ورصداً لبعض النشاطات الثقافية.

3ـ توثيق الزيارات التي قام بها كبار رجالات السياسة والثقافة والاقتصاد لعُمان، مثل زيارة الزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي، أو زيارة المستر كراين وغيرهم، وكذلك توثيق زيارة السلطان تيمور إلى أوروبا، وزيارة الأمير حمد بن فيصل إلى دبي، وزيارة محمد بن عيسى بن صالح إلى زنجبار .

4ـ رصد بعض نتاج أدباء عُمان ومثقفيها في تلك الفترة كالشاعر سعيد الحراصي، والشاعر محمد راشد المعولي، والشاعر سيف بن يعرب البوسعيدي، المتفاعلين مع الأحداث الثقافية والسياسية الجارية في محيطهم الخليجي ومحيطهم العربي في ظل اتصالهم المبكر بالصحافة العربية، وتأثير هذا الاتصال فيهم وفي بلادهم.

5ـ ممارسات السلطات البريطانية التعسفية ضد الوطنيين من مضايقات ونفي عن الوطن، وكذلك ما تقوم به من تنظيمات سياسية وإدارية واقتصادية تخدم مصالحها أكثر من خدمتها لعُمان.

6ـ تسجيل بعض المناسبات والحفلات وتواريخ إنشاء بعض المؤسَّسات مثل المدرسة السلطانية، وكذلك إثبات تواريخ وفيات بعض الأعيان كالأمير محمد بن ناصر آل حمودة، أو الشيخ سعيد الكندي، أو الشيخ ماجد بن خميس العبري، أو الشيخ راشد بن عزيز، أو الشاعر محمد بن شيخان السالمي.

7ـ طبيعة الاقتصاد وواقعه، من ذلك ما ذكر عن معاناة الناس بسبب ضيق المعيشة وعدم سقوط الأمطار وهجرتهم إلى زنجبار، ومثل توثيقها لامتياز شركة الكهرباء، والإشارة إلى واردات الجمارك وما شابه ذلك.

8ـ توثيق علاقة عُمان والعمانيين بالصحافة العربية واطلاعهم عليها وتعاملهم معها واشتراكهم فيها ومراسلتهم لها، للتعبير عن رأيهم ونشر إبداعهم في مرحلة مبكرة والاستفادة منها في التأثير الداخلي والخارجي.

1- مي محمد الخليفة، مع شيخ الأدباء في البحرين: إبراهيم بن محمد الخليفة 1850-1933م، رياض الريس للكتب والنشر، المملكة المتحدة، 1993م،ص66

*كاتب سعودي

الخط العربي في بغداد في عهد المغول وانتقاله إلى الشام ومصر

*زيد العبيدي

يقول ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ): لقد بقيت عدة سنين، معرضاً عن ذكر هذه الحادثة، استعظاماً لها، كارهاً لذكرها؛ فأنا أقدِّم إليه رجلاً وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهِّل عليه أن يكتب نعي الاسلام والمسلمين، فيا ليت أمي لم تلدني، يا ليتني متُّ قبل هذا، وكنت نسياً منسيّاً، إلا أنه حدثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثمَّ رأيت أنَّ ذلك لا يُجدي نفعاً.

كان الغزو المغولي على الأمة من أشدِّ الأخطار التي كادت أن تعصف بكيانها كله؛ فقد كان الزحف المغولي الهمجي يلحق الدمار والخراب، ويدمِّر التراث الفكري والحضاري حينما اجتاحوا البلاد يدمرون كلَّ شيء.

هكذا قد خربوا جلَّ معالم الحضارة من علوم ومعارف ومكتبات؛ إذ أحرقوها وغيَّبوها فذهب بَهَاءُ بغداد، لكن لم يكن خراباً لكل شيء، ولم يكن نهاية كل شيء.

كان الخطُّ العربي وبعض رجالاته، ممَّن نجا ولم يقع عليهم ما وقع على الآخرين، ربما لأنَّ بُعده الوظائفي من حيث الكتابة، لا يزال يعمل عمله وله أهميته المتعددة المجالات، لذلك لم يتأثر الخط العربي كما تأثرت باقي العلوم والفنون كما نعلم.

نشأة الخط العربي في بغداد (قبل عهد المغول)

حينما شهدت الكتابة العربية تطوراً في الأساليب، خاصةً ما بعد العصر الأموي وأوائل العصر العباسي، عندما بدأ (قطبة المحرر) وتلامذته في الشام وغيرهما بدفع الكتابة العربية الخطية من تعقد المسارات الهندسية في رسم أشكال الحروف صوب الأسلوب الفني المرن، الذي نقله مجموعة من الخطاطين، من أمثال الضحَّاك بن عجلان، وبعده إسحاق بن حماد، وتلامذته لتنشأ المدرسة البغدادية.(1)

يقول ابن خلدون: اختط بنو العباس بغداد، وترقت الخطوط فيها إلى الغاية، لما استبحرت في العمران وكانت دار الإسلام، ومركز الدولة الإسلامية، وخالفت أوضاع الخط ببغداد أوضاعه في الكوفة، في الميل إلى إجادة الرسوم وجمال الرونق وحسن الرواء.

استحكمت هذه المخالفة في الأمصار إلى أن رفع رايتها في بغداد أبوعلي بن مقلة الوزير، ثمَّ تلاه في ذلك علي بن هلال المشهور بابن البواب وياقوت المستعصمي، وتغيرت رسوم الخط البغدادي وأوضاعه عن الكوفة حتى انتهت إلى المباينة.(2)

وانتقل العلماء والأدباء والفنانون إلى بغداد، وتنوعت فيها العلوم والمعارف، وازدهرت الفنون ومعالم الحضارة، ومضت بغداد تنافس الكوفة في ريادة الخط العربي وتطوُّره، وانتشرت القاعدة البغدادية السهلة الجميلة.(3)

الخط العربي بعد العصر العباسي

في عهد احتلال المغول لبغداد اندثرت علوم عديدة، وانمحى ذكر علماء كثيرين، لكن هل انعدم الخط في العراق بعد أن كانت بغداد عاصمته؟ وهل بقي له أثر بعد تلك الأحداث المروعة في الأمصار الأخرى؟

بعد سقوط بغداد على يد المغول مال بعض الخطاطين إلى الربوع الإسلامية والعربية، وأثناء الاحتلال أُخذ عن مشاهير الأساتذة، فظهرت الخطوط في الأقطار الإسلامية والعربية نتيجة لازدهار تعليم الخط هناك، ونشأت مؤسَّسات استقرَّ فيها تعليم الخط منذ أيام ياقوت المستعصمي، ولاسيما في الشام ومصر.

في 5 من صفر سنة (656هـ - 1258م) استولى المغول على بغداد وكانت النكبة، ووقعت الواقعة على يد التتر المتوحشين، الذين عاثوا فساداً في بغداد، وقتلوا الآلاف من علمائها وأدبائها وتجارها وأعيانها، وكذلك جماعة من الخطاطين في واقعة بغداد، فهاجر بعضهم إلى مصر والشام والحجاز، فتراجعت بغداد في ميادين العلوم والآداب والفنون بعد أن كانت موئلاً له.

قال ابن خلدون: "لما انحلَّ نظام الدولة الإسلامية، وتناقصت معالم بغداد ودرست بدروس الخلافة، انتقل شأنها من الخط والكتابة بل والعلم إلى مصر". (4)

لكن على الرغم مما حصل من خراب ودمار آنذاك، إلا أنَّ الخط العربي في بغداد، بقي على ما كان عليه في مؤسَّساته، وظلَّت محافظة على منزلتها في الخط، بل بقيت المرجع الأول. ثمَّ استمرَّ الخط في بغداد أيام المغول والتركمان ولم ينقطع، بل نبغ فيه أكابر الخطاطين الذين كانوا قدوة في تلك العصور، وبلغوا غاية كبيرة، وظهر منهم أكابر في أيام ياقوت المستعصمي، وأيام الشيخ أحمد السهروردي، وابن السباك، حيث استقرت الخطوط في العراق واكتسبت حالة ثابتة بلغت من الإتقان غاية كبيرة، بل بلغ الكمال والغاية القصوى في معارج التقدم على أيدي خطاطين أكابر.(5)

يذكر المؤرخ عباس العزاوي في مخطوطته (بغداد عاصمة الوطن العربي) فيقول: إنَّ الخط العربي قد أصابته صدمات عديدة وكاد يُقْضَى عليه، وحصل إهمال في شأنه: ولكنه بعد أن تأسَّس في مراكز ثقافية، عاد لا يُخْشَى على زواله. ويستطرد فيقول: (ومن كلِّ ما تتبَّعناه من آثار ومن مؤلفات تاريخية وكتب خطية، ورقاع وإنجازات عديدة، قد وجدنا بقاياه، وإنَّ هِجْرَتَهُ إلى البلدان الشاسعة، والأقطار الأخرى، لم تقطع علاقته بوطنه ولا تزال آثاره باقية وأمثالها كثيرة).

إنَّ الخط العربي قد تابع مسيرته الحافلة، فلم ينل من مكان نشأته، إلا حظّاً قليلاً ونصيباً ضئيلاً، فبقي في حالة محدودة، فما عادت شهرته عالمية كما كانت، ولعلَّ الاستيلاء خذل نصيبه من الانتشار، وجاءت البضاعات من بغداد؛ لأن التعليم لم ينقطعْ ولم تضِعْ أصوله، ولم يهمل شأنه، فلا يصح أن يقال: إنه انعدم؛ لأننا لا نزال نرى نماذج خطية مشهودة في المخطوطات، أو في النقوش المحفوظة على الحجر، ومن هذه الخطوط ما يوازي خط الأساتذة.

يقول المؤرخ عباس العزاوي: رأيت من الخطوط العراقية في خزائن "سراي طوبقبو" أعمالاً عظيمة وبدرجات عالية، لا حدَّ لها ولا نهاية، مثل خطوط ابن مقلة، والسهروردي، والصيرفي، وياقوت المستعصمي، ما كان يعدُّ فخر الخطوط.

وممَّا يعين المهتمين على دراسة تاريخ الخط وفنونه في العراق، أنَّ جهود الباحثين لم تذهب سدىً، في عصور كهذه، وقد عثروا على جملة صالحة من هؤلاء الخطاطين، وعرفت نماذج من خطوطهم، وما اكتسبوا من مكانة، عندما

راجعوا التاريخ مراجعات متوالية، لمعرفة تراجم هؤلاء الرجال، وقد حصلوا على نتائج نافعة كان لها أهميتها .

إنَّ هؤلاء الخطاطين أعادوا لبغداد مجدها، وكانوا حلقة الوصل بين الماضي والحاضر، فخدموا تاريخها الأدبي والفني والثقافي، وأخلصوا لفن الخط غاية الإخلاص.

انتقال الخط العربي إلى الشام ومصر

بعد سقوط بغداد على يد المغول (أو بعد واقعة هولاكو على بغداد في 5 صفر سنة 656هـ - 1258م)، مال بعض الخطاطين إلى الديار العربية الإسلامية لتعليم الخط هنالك، فنشأت مؤسَّسات، واستقر فيها تعليم الخط منذ أيام ياقوت المستعصمي، ومن هذه الديار بلاد الشام ومصر.

إنَّ الشام ومصر كانتا دولة واحدة آنذاك، ومال قسم كبير من الخطاطين إليهما؛ فتمكَّن ورسخ في تلك الأقطار، ومنهم من مال إلى الشام، وقسم آخر إلى مصر وإلى غيرها، فكان هنالك الخط، حيث أتقن، ثمَّ صار له خطاطون جدد، وتكوَّن له تاريخ حافل، وفي الوقت نفسه تقدَّم تقدُّماً فائقاً في بغداد، ولم يطرأ عليه خلل لما نال الناس من الهدوء والاستقرار. (6).

إننا نعلم أنَّ الخطوط مالت إلى مصر وغيرها، واشتهر هناك أساتذة منذ سقوط الدولة العباسية في بغداد، وفي هذا جرح كبير للأمة العربية، والواقع أنَّ بغداد لم يفقد منها الخط، وإنما حافظ على مكانته في الوجه المتقدم، وإن كان قد مال كثيرون، بل نرى أساتذته في العهد التالي

للعهد العباسي، كانوا أساتذة للعصور التالية. (7) وأنَّ الخطاطين في الشام ومصر أخذوا عن العراق الخطَّ كما ورد في مقدمة ابن خلدون، وأنَّ العلوم قد فاضت، وأنَّ مدارس الخط العربي في الشام قد تأسَّست على يد العراقيين، ولم تنقطع صناعة الخط من بغداد، وجاء في الروايات أنَّ الأمير المستنصري هاجر إلى الشام، وكان من كبار الخطاطين في بغداد، وأخذ أهل الشام عنه قاعدة بغداد. (8)

وقدر للخط العربي أن ينالَ في شمال الشام منذ أواخر القرن الخامس عشر الهجري نصيباً من التجويد بتحوله عن صورته السابقة، إلى صورتين جديدتين؛ إحداهما تعدُّ تطوُّراً بخطوط النساخ، التي خطت بها المخطوطات، هي ذلك الخط الرائع البهيج، الذي عرف في مصطلح الخطوط باسم خطِّ النسخ، وخطٌّ آخر حلَّ محل الخطوط الكوفية التذكارية ذات الزوايا في النقش على المواد الصلبة، هو خطُّ الطومار ومشتقاته، ومنذ هذا التاريخ كُتِبَ للخطوط اللينة أن تسود، وأن يعمَّ استخدامها في الأغراض التذكارية، من تسجيل لوفاة أو تاريخ لأثر أو زخرفة لبعض المساحات في المباني الدينية.

ومنذ هذا التاريخ أيضاً هُجِرَت خطوط الكوفة في كتابة المصاحف، وحلَّت محلها الخطوط اللينة بأنواعها المختلفة، ففي ديار الأتاركة جودت خطوط النسَّاخ حتى تولَّد منها خطٌّ، جرى على نسبة ثابتة امتاز بجمال الرونق ووفرة الرواء، هو خط النسخ الأتابكي، الذي كتبت به المصاحف في العصور الوسطى الإسلامية .

ومنذ العصر الأيوبي في مصر والشام، أضحت الخطوط المستديرة تحلُّ محل الخطوط الجافة الكوفية على المباني والأحجار. ولم يلبث هذا النوع من الكتابات، أن انتشر في شرق العالم الإسلامي وغربه، وغدا الذوق المفضَّل في النقش على المواد الصلبة لتأدية الأغراض التذكارية، ولم ينقضِ القرن السادس الهجري حتى قلَّ شأن الخطوط الكوفية، سواء في كتابة المصاحف أو في

النقش على الأحجار والمعادن. (9)

إنَّ مصر قد أخذت الخط عن أساتذة عديدين، فكلُّ الخطاطين كانوا يرجعون عندهم إلى ابن البواب، وابن مقلة، والمستعصمي، وشهد الكاتبة، وياقوت الملكي الموصلي وأساتذة آخرين.

وأمَّا من برز من الخطاطين في الشام:

1. ابن النديم: اخترع قلم الحواشي.
2. ابن العجمي: من حلب كان شاعراً عالماً حسن الخط.
3. عماد الدين الشيرازي الدمشقي: (صاحب الخط المنسوب) انتهت إليه الرئاسة في براعة الخط، لاسيما في قلم المحقق وقلم النسخ.
4. غازي عبدالرحمن: من دمشق وكانت معرفته بالخط أكثر من تعاطيه بيده.

وهناك آخرون غيرهم مثل: ابن البصيص، محمد بن آسر بن النجار، ابن الأخلاطي، شهاب الدين أحمد الحموي، غازي بن قطلوبغا التركي، عماد الدين بن العفيف، السنجاري، شمس الدين بن محمد بن أبي رقيبة، الزفتاوي، زين الدين شعبان، النور محمد الوسيم، الزين بن الصائغ وعبدالله بن محمد بن أبي عبدالله.

الخط العربي في مصر

لقد كان لآثار ابن مقلة وابن البواب في الخط، ما جعل من فن الخط هنالك أن ينال مكانةً كبيرةً، ويكتسب إعجاباً وتقديراً من الفاطميين.

وتقدَّم الخط العربي في مصر وتأسَّست الدولة الفاطمية، مع وجود دولة العباسيين في العراق، حيث كان للخط معلمون ومدارس عامرة في كل مكان.

وقد كانت الدولة الفاطمية دولة ترف وزينة وزخرف وتجميل؛ فزينوا بالكتابة قصورهم وعروشهم وأثاث منازلهم وتحفهم، وظلَّ الحال كذلك حتى عصر المماليك، الذين اهتموا بالخط أيضاً.

وكذلك التأليف وتدوين الموسوعات الجامعة للمؤلفين، وقد اشتهر بجودة الخط في عهدهم الشيخ شمس الدين بن أبي رقيبة محتسب الفسطاط. (10)

وكان لمصر فضل يُذْكَر في تجويد الخط العربي منذ عصر الدولة الطولونية؛ فقد كان على رأس المدرسة المجودة في مصر (طبطب) الذي كان يكتب لأحمد بن طولون.

وتذكر الروايات: "أنه على الأرجح كانت هناك مدرسة في ديار مصر، سهرت على تحسينه ورقيه في هذا العصر، وأجادت كلَّ أنواعه التي اخترعت في العراق، وزادت عليها أنواعاً أخرى أُعْجِبَ بها الخلفاء، وكان للخط كُتَّابٌ يُعلِّمون في كل مكان".

واشتهرت الفسطاط بتجويد الخط، وبقيت مدارسه عامرة حتى عصر المماليك، حين أصبح لمصر المكانة الأولى في تجويد أنواع الخطوط العربية، التي عرفت حتى هذا العصر، فغدت، بفضل رعاية سلاطين المماليك للآداب والفنون، قبلة هذا التجويد.

وتذكر المصادر الأدبية، ولا سيما ما دُوِّنَ منها في عصر المماليك كصبح الأعشى، أنواع الخطوط العربية المتعارفة وصورها، كما تذكر رجالاً عنوا بالقيام على أمر الخط العربي في ديار مصر على هذا العهد، أشهرهم الشيخ شمس الدين بن أبي رقيبة، محتسب الفسطاط، والشيخ شمس الدين بن أبي علي الزفتاوي، الملقب بالفسطاط، أولهما أخذ أصوله عمَّن خلف ابن البواب المجود العراقي.

وكان هنالك رجال مشهورون مثل (طبطب المحرر) أحد كتبة ابن طولون (ت 270هـ ـ 884م)، الذي كان يغبطه البغداديون.(11)

ويذكر لنا القلقشندي قول النَّحاس: "وكان أهل مدينة السلام يحسدون أهل مصر على طبطب وابن عبد كان (كاتب الإنشاء لابن طولون)، ويقول: بمصر كاتب ومحرر ليس لأمير المؤمنين بمدينة السلام مثله". (12)

وفي مصر فقد حافظ فن الخط على المستوى الرفيع الذي بلغه إبان عهد الطولونيين (292-654م/ 695-878م) واستمر على ذلك خلال عهد الفاطميين

(358-567هـ/910-1171م) والأيوبيين (569-650هـ/1174-125م) ثمَّ العهد المملوكي (648-932هـ/1220-1517م). (13)

إنَّ الوثائق المتعددة المحفوظة من هذه العهود في المصاحف والزخارف الكتابية التي نُقِشَت على جدران الآثار المعمارية آنذاك، والتي تظهر في دراسة المعلومات التاريخية والآثار الباقية، تؤكد أنَّ القاهرة أصبحت المركز المهم بعد بغداد مباشرة في فن الخط العربي حتى القرن الثامن الهجري (الرابع الميلادي).

يذكر المؤرخ عباس العزاوي: (أنَّ الخطَّ العربي في مصر قد تأسَّس على أصول الخط العربي وأنَّ آثار ابن مقلة وابن البواب من الخط قد نالت مكانة كبيرة). وفي كتاب "كنوز الفاطميين" ما يفصح عن ذلك، وفي "خطط المقريزي" إيضاح بأنَّ بغداد لا تزال هي المركز الأساس.(14)

لذا، لم يقم للخط سوقه في مصر مستقلاً عن العهد العباسي في بغداد؛ لأنَّ الجهود المبذولة كانت كبيرة جداً، فقد صارت خطوط بغداد زينة خزائن الكتب، يتغالى بأثمانها وتراعى صنعتها.

وفي مصر كانت تبدأ دروس الخط بتعليم أشكال الحروف بانفرادها على قوانين وأحكام وضع كل حرف يلقيه المعلم للمتعلم.

ويوجد بين أيدينا اليوم كتابان، يمكن من خلالهما أن ندرك بوضوح أسس التعليم التي أشار إليها ابن خلدون، أحدهما: العناية الربانية في الطريقة الشعبانية الذي ألَّفه زين الدين شعبان بن محمد الأثاري عام (800هـ/1398م)، والثاني هو (صبح الأعشى)، الكتاب الذي ألَّفه القلقشندي (ت 828هـ/1418م) وخصَّص فيه للخط قسماً مستفيضاً.(15)

هكذا قد تميَّزت مصر آنذاك بتعدد أنواع الخط وخاصةً الكوفي، على مختلف عصورها من العصر الفاطمي والمملوكي والأيوبي، حتى فاق عدد أنواع الخط الكوفي أكثر من ستين نوعاً، فكان هذا من الثراء الفني الذي تميَّزت به أرضُ مصر، لتحمل راية ذلك الفن ولتبقيه في حصن الفرادة والتفوق وأعلى مضامين الإبداع.

*باحث متخصص في الفنون الإسلامية

المصادر:

1 (د. إدهام محمد حنش- الخط العربي وإشكالية النقد الفني ص 92).
2 (مقدمة ابن خلدون ص 379).
3 (وليد الأعظمي- جمهرة الخطاطين البغداديين ص 9-8).
4 (ابن خلدون- المقدمة ص 179).
5 (منبر عباس العزاوي- الخط العربي في إيران – الخط ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي).
6 (عباس العزاوي- الخط ومشاهير الخط في الوطن العربي ص285).
7 (المصدر نفسه ص 285).
8 (وليد الأعظمي- جمهرة الخطاطين البغداديين ص 431).
9 (إبراهيم جمعة قصة الكتابة العربية- دار المعارف بمصر العدد53 الطبعة الثانية).
10 (محمود شكر الجبوري- الخط العربي والزخرفة الإسلامية، عزام البزاز كلية الفنون الجميلة /جامعة بغداد /ص 119).
11 (مصطفى أوغور درمان- فن الخط ص 21).
12 (القلقشندي صبح الأعشى ص 12).
13 (مصطفى أوغور درمان- فن الخط ص 25).
14 (عباس العزاوي- من مقالة الخط ومشاهير الخطاطين من الوطن العربي ص 286)، (مجلة سومر الجزء الأول والثاني مجلد 38 عام1982).
15 (مصطفى أوغور درمان- فن الخط ص25).

صور قديمة نادرة

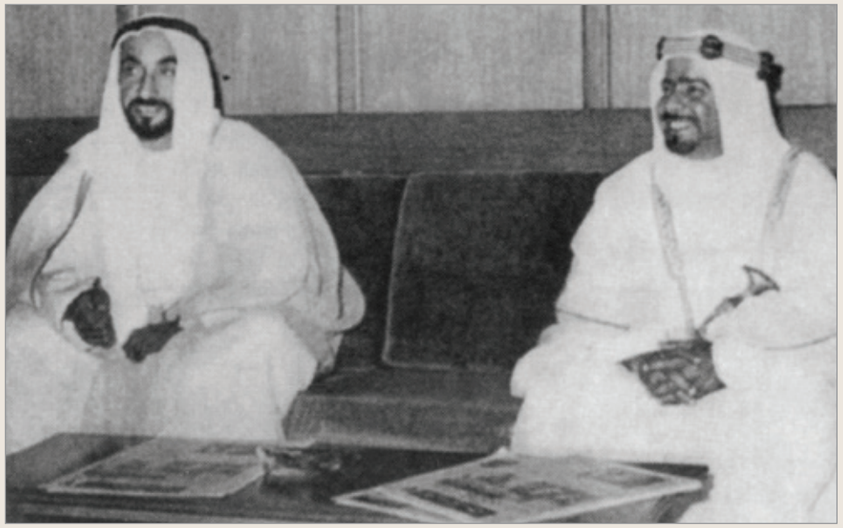

المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، مع أخيه الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، طيَّب الله ثراهما، خلال زيارة حاكم أبوظبي للبحرين عام 1967، وقد بدأت الزيارة في يوم 14 أكتوبر من ذلك العام.

المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان- طيَّب الله ثراه- خلال زيارته للمختبر الكيميائي لطلبة التدريب المهني في العاصمة البحرينية المنامة سنة 1967.

المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان- طيَّب الله ثراه- يطلع على البيوت السكنية المشيدة في مدينة عيسى، ضمن برنامج زيارته للبحرين سنة 1967.

المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، مع أخيه الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، طيَّب الله ثراهما، خلال مأدبة عشاء على شرفه، على خلال زيارته للبحرين عام 1967.

الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، طيَّب الله ثراه يودع المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، بمطار البحرين الدولي.

اللغة العربية من سيبويه إلى «العربيزي»

لغتنا العربية هي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واللسان المشترك، الذي يجمع أكثر من مليار مسلم على وجه الأرض، هي لغة التفكير العلمي والإبداع والابتكار الذي يحقِّق للأمة القوة والطاقة والإنجاز والاختراع والتقدم.

حين نكتب ونبحث ونُطلق البرامج والفعاليات التي تعزِّز من أصالة اللغة العربية، نواجه دائماً برد الفعل عند البعض ممَّن يقول: نحن أبناء قرن جديد، نعيش في العصر الرقمي، في عصر تهيمن عليه اللغة الإنجليزية، وأنتم تطلبون منا محاكاة لغة سيبويه، ونحن نحلم بالتطور والحداثة والتقدُّم والوصول إلى أعلى القمم في الحضارة.

جمال بن حويرب

دعوني هنا أشير إلى حقائق تاريخية لا يمكن إنكارها، لغة أيِّ قوم هي تاريخهم ومجدهم وعزهم وثقافتهم، وهي العلم والمعرفة والحضارة والسبق والفوز والإبداع، وممَّا يكاد يجمع عليه علماء الاجتماع، أنَّ اندثار اللغة هو اندثار الذات، وغياب الشخصية، وغروب حقيقة الهوية.

وأضيف إلى ذلك حقيقة أخرى قد تكون غائبة عن كثير منَّا، وهي أنَّ كلَّ دولة من دول العالم تبذل جهدها للحفاظ على اللغة الوطنية من أيِّ تأثيرات ضارة، وتدافع عنها بشراسة في مواجهة تأثير اللغات الأخرى، لهذه المهمَّة، تحرص بقوة على تجنيد كل الوسائل المتاحة حتى لا تصاب لغتهم القومية بالضياع أو الضعف أو حتى الموت الذي لحق بعدد كبير من اللغات، حيث أعلنت «اليونسكو» أنَّ هناك 3000 لغة مهددة بالانقراض حتى سنة 2050، بل هناك 2400 لغة منها ستنقرض بأسرع ممَّا يظن، وأشهر شاهدة على انقراض لغة حية، هي ماري سميث جون، آخر متحدثة بلغة قبيلة إياك في آلاسكا، وكانت تقول: «إنه لمن المزعج أن تكون وحيداً تتكلم هذه اللغة» فهل تظنون أنَّ لغةً عريقةً عظيمةً مثل اللغة العربية يمكن أن تنقرض يوماً ما؟

عند ابن خلدون في ما أقره في مقدمته: إنَّ قوة اللغة في أمة ما، تعني استمرارية هذه الأمة بأخذ دورها بين بقية الأمم، لأنَّ غلبة اللغة بغلبة أهلها، ومنزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم، يقول ابن خلدون عن ذلك: «المغلوب مولع أبداً بتقليد الغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أنَّ النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها».

نعم، إنَّ المغلوب الذليل هو الذي يريد أن يقلد عادات ولغة من غلبه، أمَّا الدول الغالبة، فهي باقية في مجدها لا تحتاج إلى تقليد أحد. أليس هذا ما نراه اليوم، وحذَّر منه أهل الرأي والعلم منذ زمن بعيد، حتى قال الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي (ت: 1937): «وإننا لنرى عجباً من بعض من استهوتهم الحضارة الغربية، فهم مستغربون في اتجاههم وحبهم وعاداتهم، فتجد أحدهم إذا تكلم بالعربية، فإنه يتكلم بلغة تلعنها العربية، ورأيته يتكلف نسيان بعض الجمل العربية ليلوي لسانه بغيرها، لا تظرفاً ولا تملحاً ولا إظهاراً لقدرة أو علم، ولكن استجابة للشعور الأجنبي الخفي المتمكن في نفسه، أتدري ما هو سر هؤلاء الكبراء الذين يطمطمون إذا تكلموا فيما بينهم؟ إنهم طبقات: وذكر منهم من يتكلفون هذا، لما في نفوسهم من طباع أحدثها الخضوع والذل للغرب. فاللغة الأجنبية بينهم تشريف وفخر».

هذا التأثير اللُّغوي هو الذي دفع المسلمين قديماً نحو ترجمة العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية، فكانت العربية هي لغة المنهج ولسان التعامل بين أبناء المجتمع، ولكن لم يكونوا أذلة في ترجمتهم، ولا أظهروا الخنوع، بل ترجموا العلوم إلى العربية، وزادوا عليها كثيراً من العلم، حتى أصبحت هذه الترجمات لا قيمة لها، ولا تقارن مع الكم العلمي الكبير الذي اكتشفه علماؤنا الأوائل.

شاهدنا عصر «العربيزية»، التي يدعي الجيل الجديد أنها لغة العصر، تستخدم في رسالة إلكترونية أو رسالة في الهواتف، وفي كتابة المحادثات عبر شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. لغة هجينة بين اللغة العربية وحروف لاتينية. انحسرت العربية من حياتنا اليومية، وفي المناهج الدراسية في كل حقل وميدان. أليس هذا هو بداية ضياع الهوية؟

وقد سألني أحد القراء، عن سبب اختياري لسيبويه عنواناً لمقال لي بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، فأجبته بقولي: إن سيبويه ولد في شيراز في أسرة لا تعرف اللغة العربية وإنما تعلمتها بعدما انتقلت إلى البصرة، وبقي سيبويه إلى يوم وفاته وفي لسانه «حبسة»، ومع هذا فإنَّ سيبويه قدَّم للأمة العربية كتاباً من أهم الكتب في علم اللغة العربية، وإذا ذكر «الكتاب» في كتب اللغة، فإنهم لا يعنون بذلك إلا كتاب سيبويه، هذا الرجل العالم الأعجمي، قدَّم لنا ما لا يمكن لنا أن نشكره عليه، سوى أننا نترحم عليه ونسأل الله له الجنة.

وفي مقابل هذا، نجد الشباب العربي يستخدم ما يسمى «العربيزي» استهتاراً واستخفافاً بلغتهم، لغة عزهم وفخرهم ومجدهم وتاريخهم، ولمن كان لديه شك في عظمة لغته وانهزامه إلى اللغات الأخرى، فأودُّ أن أذكر ما قاله الغربيون عن لغاتنا، حيث تعلّق قلب عميد الأدب الألماني «غوته» (1749 - 1832) باللغة العربية وآدابها واهتم بها، فقال: «نجد عند العرب كنوزاً رائعة في المعلقات، وأنَّ العرب يولدون شعراء وينشؤون كذلك»، وفي ديوانه (الشرقي للمؤلف الغربي) نصٌّ جميلٌ ومؤثرٌ، ووصفٌ رائع للعرب يدلُّ على منزلتهم عنده وعلو قدر لغتهم وأشعارهم، فيقول يذكر المنن الأربع: «لكي يسعد العرب في صحرائهم راتعين في جمال الفضاء؛ حباهم الله ذو الخير أربع منن: العمامة وهي زينة أروع من التيجان كافة، ثمَّ خيمة يحملونها من مكان إلى مكان حتى يعمروا بها كلَّ مكان، ثمَّ حسام بتّار وهو أمنع من الحصون وشاهق الأسوار، ثمَّ القصيد الذي يؤنسهم ويفيدهم، ويستهوي أسماع الغواني».

كما قال المؤرخ اللغوي الإيطالي كارلو ألفونسو نلينو (1878 - 1938) عن لغتنا الخالدة: «اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقاً، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها». أما المستشرقة الألمانية زغريد هونكه (1913 - 1999) التي عاشت طيلة حياتها تهيم بالشرق وتدافع عن العرب وعن تاريخهم فتقول: «كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى في حبها من سحر هذه اللغة».

وهناك قصة مرتبطة بدوجلاس دنلوب، الذي ولد في اسكتلندا 1860م، وتخرج في القسم اللاهوتي في إحدى كلياتها، وجاء إلى مصر مبشراً 1889م، ووضع المخطط الأساسي لتغريب التعليم والتربية وإقصاء الإسلام عن برامج التعليم في المدرسة المصرية، باعتبار أنَّ التعليم والتربية لهما أكبر الأثر في مخطط التغريب والشعوبية والتبشير والاستشراق، إن لم تكن هي جوهر هدف الاستعمار الأساسي. وكانت أبرز أعماله محاربة اللغة العربية والإسلام والأزهر، ونشر لواء اللغة الإنجليزية وتأهيلها للسيطرة الكاملة على كل شؤون التعليم للقضاء على نفوذ اللغة العربية، ولقد مضى في ذلك إلى حد أنّه جعل تعليم سائر العلوم كالرياضيات والتاريخ والكيمياء والجغرافيا والرسم باللغة الإنجليزية، وضيَّق على اللغة العربية تضييقاً كبيراً.

وممّا يذكر أنّه كان يستقدم معه عدداً كبيراً من الإنجليز حملة الشهادات الأهلية، وقد اختارهم بنفسه، وكان أبرز كتابات هؤلاء المدرسين الكراهية للغة العربية والعداء للحرية ومحاولة تحطيم آمال الأمة العربية وتغريب التلاميذ واتهام تاريخ العرب والمسلمين، وإثارة الشكوك حوله، واتهام الحضارة الإسلامية العربية بالاتهامات المختلفة. وقد استمر هكذا حتى سنة 1919، لنتخيل كم من الأجيال ضاعت بسبب ما صنع هذا المبشر، وقد ذكر كرومر في تقريره أنه لا يريد التعليم العالي لأهالي مصر، فقط يريد أفندية للإدارة ودعم الطبقات العليا التي أصبحت في كثير من أعمالها غربية تماماً.

لعلَّ كلَّ ما حصل في الماضي يفسره ما يحصل في هذا الوقت، بل كان تمهيداً لما يسمَّى «العربيزي»، فيا عجباً كيف تشهد الدنيا بتفوق لغتنا على جميع اللغات، ويأتي من يعيبها ويتخلّى عنها من أجل لغة أجنبية تشبه في صوتها صوت آلات المصانع إذا تحرّكت، فلا رونق لها ولا جمال ولا تاريخ يُذكر!

فغربة اللغة العربية بين أهلها لا تخفى على كلِّ متأمل في الأحوال والأحداث التي تدور حولنا، من تعليمٍ وتجارةٍ وأعمالٍ حكوميَّةٍ ومطاعمَ وملاهٍ، حتى بين أفراد الأسرة العربية الواحدة المغرقة في العروبة نجد العجب العجاب، فالوالد يحثُّ أبناءه وبناته على اللغات الأجنبية، ويحدّثهم بها وهو يشعر بالفخر والزهو.

اللغة هي الرابط الأسمى بين المجتمع الواحد وإن اختلفت أعراقهم؛ فمن لغته غير لغتك فإنه لا يمتُّ إليك بصلةٍ ولا يشعر بك.. كذلك من ينصرف عن لغته الأم فهذا له نفسية قد أصيبت في صميمها، وشخصية أصبحت ضعيفة مهزوزة لا تصلح وقت الأزمات، لأنَّ سقوط مكانة لغته القومية من مكانها الطبيعي في نفسه، يؤدي إلى سقوط كل المسلَّمات والفطرة الصحيحة، ولهذا يصحُّ أن يقال إنَّ اللغة لا تمثِّل نصف الولاء للمجتمع فقط، بل قد تمثِّل الولاء كله لو كان قومي يعلمون.

إذا كانت المناهج الدراسية تلعب دوراً كبيراً ومؤثراً في تشكيل الهُوِيَّة الوطنيَّة، فإنَّ اللغة هي قلب الهوية الوطنية، وروح الأمة هي الإطار الذي يتمُّ من خلاله الانتماء والولاء للدولة والأمة. لذلك فإنَّ كلَّ الدول تحرص بقوة على تجنيد كل الوسائل للحفاظ على لغتها الوطنية من أيِّ تأثيرات ضارة، والدفاع عنها في مواجهة تأثير اللغات الأخرى.

فلنكثف الجهود يا أبناء اللغة العربية وحماة الفصحى والقوامين عليها، ولنستحضر عراقة اللغة العربية من الماضي الحيّ، زمن سيبويه ومن قبله الخليل الفراهيدي والكثير من أبناء الإسلام من أعراق شتى، الذين حملوا راية العربية عبر القرون، ولنجعله واقعاً ملموساً يطمس حاضر «العربيزي» تعزيزاً لمستقبلٍ أفضلَ وغدٍ منشودٍ.

مخطوطة تاريخية تصف مسار حجاج الكويت إلى الأراضي المقدسة

الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام

مسارات الحج إلى الديار المقدسة أخذت في تاريخها أشكالاً عديدة، فمن السفر على ظهور العيس عبر القوافل، إلى ركوب البحر وامتطاء لججه، خاض المسافرون إلى مكة مسالك شتى قبل توافر وسائل النقل الحديثة كالسيارات والقطارات، والتي كان أشهرها خط سكك الحجاز، في هذه القراءة نقدِّم لمحة عن مسار الحجاج من الكويت إلى البقاع الطاهرة وثَّقها مساعد يعقوب البدر في مخطوطة تعود إلى سنة 1932.

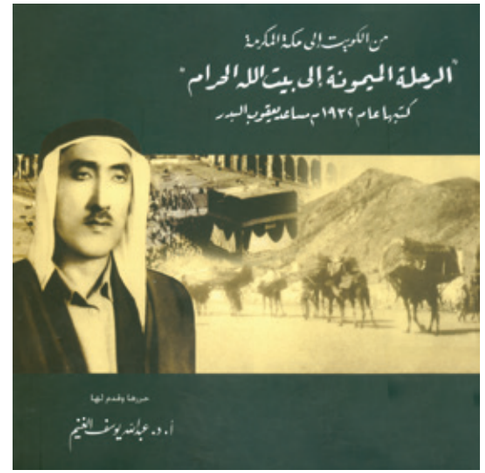

هذه المخطوطة التاريخية نُشِرَت في كتاب صادر عن مركز الدراسات والبحوث الكويتية، حرَّره وقدَّم له الدكتور عبدالله يوسف الغنيم، وعثر على هذه المخطوطة ضمن مجموعة وثائق تعود لأسرة البدر الكويتية، وجاءت في كراسة صغيرة تتضمَّن سجلاً مخطوطاً بعنوان «الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام»، كتبه مساعد يعقوب البدر، ووصف فيه رحلته من الكويت إلى مكة المكرمة حاجّاً على ظهور الإبل عام 1932، حيث غادر الكويت في 18 فبراير وعاد إليها في 23 مايو من السنة المذكورة.

وصف الرحلة

ويصف الكاتب الطريق من الكويت إلى مكة المكرمة والعودة منها بعد أداء فريضة الحج، وقد تمَّ له ذلك على ظهور الإبل، قبل استخدام السيارات في حملات الحج، وقد ذكر من كان بصحبته من الحجَّاج، وقدَّر عدد خيام الحجاج عند الحفر بنحو خمسين خيمة، وعند وصولهم إلى المدينة المنورة ذكر مجموعة من الحجَّاج الذين أتوا عن طريق البحر، ويضع الكتاب هامشاً توضيحياً لرحلات الحجاج عبر البحر من الكويت، فيشرح أنَّ الحجاج كانوا يفضلون طريق البحر؛ لأنه أكثر أماناً من عبور مجاهيل الصحراء، فكانوا يذهبون بالسفن الشراعية أو البخارية إلى بومبي في الهند، ويركبون باخرة أخرى توصلهم إلى جدة، وتذكر الوثائق البريطانية أنه في عام 1908 أمر الشيخ جابر المبارك (نائب الشيخ مبارك آنذاك) بمنع الحج عن طريق البر بسبب الحروب داخل الصحراء.

ووصف البدر بشكل دقيق في مخطوطته مسارات الرحلة ومنازلها

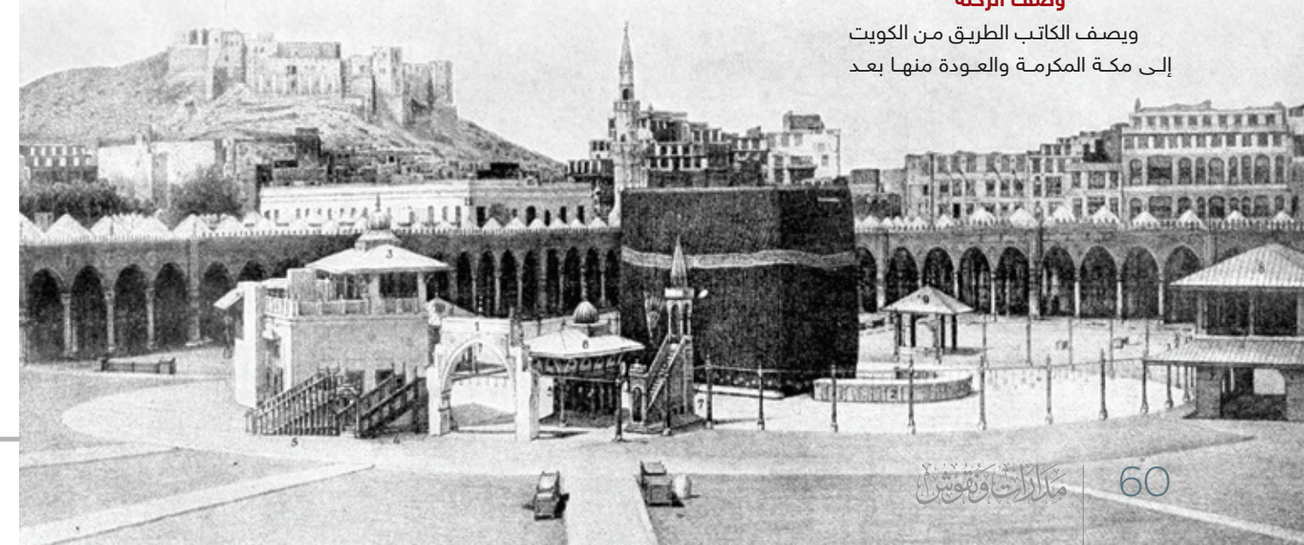

> سجَّل بالتفصيل أسماء القرى والبلاد التي كانت على طريق الحج المذكور أو قريبة منه وكان يذكر أحياناً سكانها من القبائل وعددهم

ومسافاتها، والفروق بين الأماكن بالساعات والدقائق، في تقرير مفصل عن الأودية والشعاب والجبال والكثبان الرملية والآبار، كما ذكر ما ينبت في أنحاء الطريق من النباتات كالعشر والعرفج والسدر والدوم، وغير ذلك.

مسار

وبدأت هذه الرحلة من الكويت إلى الجهراء ثمَّ إلى بريدة، وجاء في المخطوطة «في الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس 11 من شوال سنة 1350 هـ الموافق 18 من فبراير 1932 ركب الحجاج جمالهم المتجمعة خارج سور مدينة الكويت وتحركوا غرباً باتجاه مدينة الجهراء، وهي المنزل الأول في طريق الحج..».

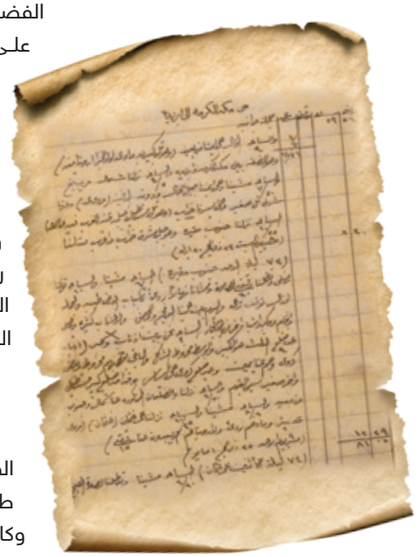

ومنها إلى بريدة، حيث تتجه القافلة إلى المدينة المنورة، ومنها لم تأخذ القافلة الطريق المعتاد إلى مكة، والذي يسير في سهل تهامة، بل عادوا شرقاً ليأخذوا طريق زبيدة، وأحرموا عند قرن المنازل أو السيل، وهو ميقات حجاج نجد، ومن هناك اتجهوا إلى مكة لقضاء مناسك الحج.

وقد أحسن مساعد البدر في توثيق هذه الرحلة بخطه الجميل، ووصف الطريق، وما أحاط بها، في أسلوب دقيق اتسم بالإيجاز، وقد رصد الكتاب الذي حمل الاسم ذاته «الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام»، والمطبوع سنة 2011، من خلال 197 صفحة، مضامين هذه المخطوطة بالشرح والتفصيل والإيضاح عبر الخرائط والصور الفضائية الحديثة، التي تلقي الضوء على جميع محطات الرحلة، إضافة إلى معجم للأسماء التي وردت في الكراسة، مع شروح لها، سواء أكانت أسماء أعلام أم أماكن جغرافية أم نباتات سجلها الكاتب بين دفات مخطوطته، وهو أمر قلَّ في الكتابة عن رحلات الحج، حيث تركز على المناسك والمشاهد، وتنسى التفصيلات الدقيقة لمسار الرحلة.

ذاكرة دقيقة

كما سجَّل مساعد البدر أسماء القرى والبلاد التي كانت على طريق الحج المذكور أو قريبة منه، وكان يذكر أحياناً سكانها من القبائل وعددهم وأميرهم في ذلك الوقت،

وكتب هذا المخطوط في دفتر مدرسي من الحجم المتوسط بالحبر الأسود، فيما سطَّر العناوين الفرعية باللون الأحمر، كما وضع الكاتب في الهامش اليمين من الصفحة جدولاً يسجِّل فيه مسار القافلة في كلِّ يوم من أيام الرحلة، كما تحمل بعض الصفحات عناوين جانبية مثل «من الكويت إلى الحفر»، و«من بريدة إلى المدينة المنورة»، و«من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة»، و«من مكة المكرمة إلى بريدة»، و«من بريدة إلى الوطن المحروس الكويت»، كما جاء في العنوان الذي وشم به مساعد البدر خلاصة الرحلة.

وكاتب هذه الكراسة التاريخية، كما جاء في تعريفه في الكتاب، سليل عائلة كريمة من عائلات الكويت، وهي عائلة البدر، التي كان من أبرز رجالها المرحوم، يوسف عبد المحسن البدر (1800 – 1879م) الذي عرف بأياديه البيضاء، وكان ديوانه مقصد رجال العلم والأدب، من مثل الشاعر الشعبي الكويتي محمد بن لعبون، والشاعر الموصلي عبد الغفار الأخرس، ونزل في ضيافته لويس بلي، المقيم السياسي البريطاني في الخليج، حيث أقام

كتبها مساعد يعقوب البدر عام 1932 ووصف فيها بشكل دقيق مسار الرحلة على ظهور الجمال

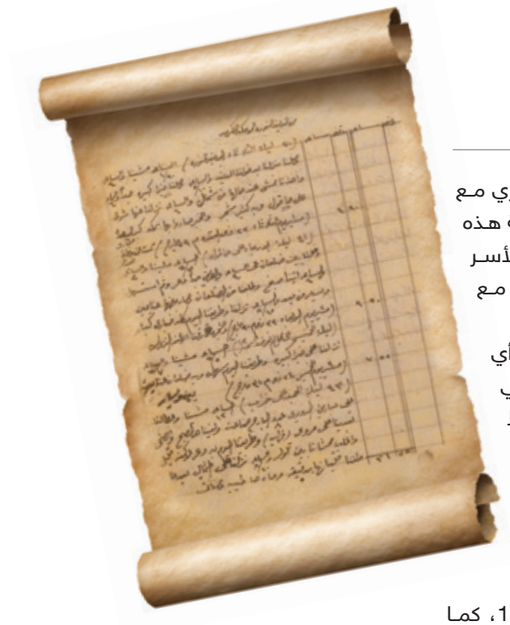

عنده شهراً من الزمان، وذلك في يناير 1865م، وقد ذكر لويس بلي أنَّ يوسف البدر قد أعانه على ترتيب سفره إلى الرياض، وهي المهمَّة التي كان قادماً من أجلها، من خلال اختيار أدلاء الطريق والجمال الجيدة والأشخاص المهمين الذين يمكن مقابلتهم في الرياض.

كفاءة

وصاحب هذه الرحلة درس في المدرسة المباركية، وربما حضر دروس المرحوم الشيخ عبدالله الخلف الدحيان (توفي عام 1932، وهو تاريخ كتابة المخطوط) والذي عُرِفَت صلته الوثيقة بأسرة البدر، الذين تقع منازلهم وديوانهم بالقرب من بيته، الذي كان مجمعاً وقبلة لطلب العلم، كما كانت مكتبته من أنفس المكتبات في الكويت.

ووفق الكتاب، ممَّا يؤكِّد تأثُّر كاتب المخطوطة مساعد البدر بالشيخ عبدالله الخلف أنه أورد في آخر المخطوط الذي كتب فيه رحلة الحج متن الرحبية المعروف باسم «بغية الوارث عن جمل المواريث» لمحمد بن علي بن محمد الرحبي الشافعي، المتوفى عام 577هـ، والمعروف أنَّ الشيخ عبدالله الخلف كان يقرأ الرحبية على تلاميذه ومريديه، وهي أرجوزة في بيان قواعد المواريث في الفقه الإسلامي.

وممَّا جاء في سيرة مساعد البدر، أنه لم يكتفِ بدراسة العلم الشرعي، بل درس مع نخبة من أبناء الكويت اللغة الإنجليزية في مدرسة الإرسالية الأمريكية، وكان النشاط التجاري مع الهند وبريطانيا يقتضي دراسة هذه اللغة، وبخاصة أبناء تلك الأسر التي كانت لها مصالح تجارية مع تلك البلاد.

كما زاول «الطواشة»؛ أي تجارة اللؤلؤ مع إخوته في بداية حياته، وبعد ظهور النفط واضمحلال النشاط البحري، عُيِّنَ مفتشاً للجمرك البحري، وقد نشر خبر هذا التعيين في مجلة البعثة التي كانت تصدر عن بيت الكويت في القاهرة في عدد إبريل 1950، كما عمل مديراً عاماً لإدارة الكهرباء والماء بالكويت، وتوليه لهذين المنصبين الكبيرين آنذاك يدلُّ على مقدرته وكفاءته.

وأشار الكتاب إلى أنَّ أول تسجيل موثَّق لرحلة حجاج الكويت إلى مكة المكرمة كان القصيدة التي نظَّمها المرحوم الشيخ عبدالله خلف الدحيان، الذي غادر الكويت، بمعية جماعة من آل البدر، بطريق البر في 16 من شوال عام 1324 هـ (3 من ديسمبر 1906م) فوصل إلى المدينة المنورة يوم 19 من ذي القعدة 1324هـ (4 من يناير 1907م)، وقد بلغ عدد أبيات القصيدة المذكورة 156 بيتاً وصف فيها أحوال الطريق من الكويت إلى الأراضي المقدسة.

ولا تقتصر هذه المخطوطة التاريخية على تفصيلات رحلة الحج، بل تتضمَّن موضوعات أخرى منها تفصيل رحلة الكاتب من «مسقّف المزيد» في الكويت إلى الصبيحية والعودة منها وذلك في يوم الأحد الموافق 8 من صفر عام 1351 هـ (23 من يونيو 1932م)، وقد سجَّل أيضاً بالساعة والدقيقة المسافات بين كل موقع وآخر، وجاء وصف هذه الرحلة في نصف صفحة من هذه الكراسة.

ومنها تفاصيل رحلته من الكويت إلى بغداد في يوم الأربعاء 30 من محرم 1355 هـ الموافق 22 من إبريل 1926م والعودة منها، وقد سجَّل كلَّ ذلك بالساعات والدقائق، وأضاف في رحلة العودة المسافة بالأميال ما بين بغداد والعشار، وقد تكلَّم في تلك الرحلة عن المناطق التي توقَّف فيها وزارها، وهي البصرة والناصرية والكويت وبغداد وكربلاء والنجف والكوفة، وأورد قائمة بالمعالم الأخرى التي زارها مثل إيوان كسرى، وأضرحة بعض من الصحابة الأجلاء كسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان، والعالم التابعي عبد الرحمن بن جابر، رضي الله عنهم.

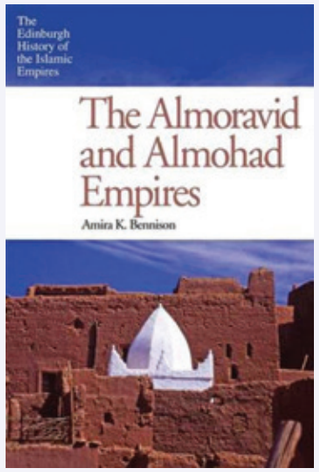

عنوان الكتاب: إمبراطوريات الموحدين والمرابطين
المؤلف: أميرة بينيسون
تاريخ النشر: 1 سبتمبر عام 2016
الناشر: تاريخ أدنبرة للإمبراطوريات الإسلامية

يضع الكتاب وصفاً شاملاً لاثنتين من أهم الإمبراطوريات في شمال أفريقيا في العصور الوسطى، ويعدُّ أوَّل كتاب في اللغة الإنجليزية يروي القصة الكاملة عن صعود وانحدار المرابطين والموحدين، وهما أهمُّ سلالتين بربريتين في منطقة الغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى التي شملت جنوب أسبانيا والبرتغال والمغرب والجزائر وتونس.

خرجت قبائلُ صنهاجة المرابطية من الصحراء في خمسينيات القرن التاسع عشر، لغزو الأراضي الشاسعة وكبح التقدُّم المسيحي في أيبيريا. وبعد قرن من الزمن أُزيح المرابطون من قِبَل منافسيهم، الموحدين، بدعم من قبائل البربر المصامدة الذين يقطنون في جبال الأطلس الكبير.

على الرغم من النظرة السائدة عن المرابطين والموحدين، لكونهم رجال قبائل شديدي القسوة والتعصب الديني، وأنهم قد قوضوا ثقافة الأندلس العالية، يشير هذا الكتاب إلى أنَّ الفترة الممتدة من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر كانت حاسمة في أسلمة المغرب، واندماجه في المجال الثقافي الإسلامي، وظهوره كعنصر رئيس في غرب البحر الأبيض المتوسط، وأنَّ الكثير من هذا كان بفضل هذه الإمبراطوريات البربرية التي غالباً ما يُسْتَخَفُّ بها.

باستخدام الخرائط وجداول الأنساب والرسوم التوضيحية والتسلسل الزمني، يقدم هذا الكتاب صورة وطيدة عن الحياة اليومية والثقافة المادية لأشخاص عاشوا في هذه الإمبراطوريات، وتاريخاً مفصلاً عن سلالاتهم. كما يحتوي الكتاب على العديد من الاقتباسات والنصوص المترجمة من المصادر العربية الأساسية.

في تعليقه على الكتاب، يقول هيو كينيدي من جامعة سواس في لندن: إنَّ كتاب بينيسون القائم على الدراسة والبحث العميق يمثِّل تقدماً كبيراً في فهمنا لهذه الفترة المهمَّة في تاريخ المغرب العربي وشبه الجزيرة الأيبيرية. وسيكون هذا الكتاب موضع تقدير على نطاق واسع من قِبَل الأساتذة والطلبة على حد سواء.

المؤلف في سطور:

أميرة بينيسون هي محاضِرة في قسم التاريخ والثقافة المغاربية في جامعة كامبريدج وزميلة في معهد ماكدلين. وهي مؤلفة كتاب "الخلافة العظمى: العصر الذهبي للإمبراطورية العباسية" (2009). وشاركت أيضاً (مع أليسون غاسكوين) في تأليف كتاب "المدن في العالم الإسلامي ما قبل العصر الحديث" (2007).

زايد مؤسِّس الإعلام الإماراتي

علي عبيد الهاملي*

عندما تولَّى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، عليه رحمة الله، مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي، لم تكن هناك في الإمارات محطات إذاعة ولا تلفزيون، باستثناء إذاعة «صوت الساحل من الإمارات المتصالحة» التي أنشأها مكتب التطوير المنبثق عن مجلس حكَّام الإمارات المتصالحة عام 1964، وتوقَّفت عن البث عام 1970 لتحلَّ محلها إذاعة دبي على التردد نفسه، وكانت إذاعة «صوت الساحل» تُبثُّ من القاعدة البريطانية في الشارقة، التي كان يطلق عليها وقتها «المحطة». ولم تكن هناك صحف ولا مجلات، باستثناء مجلة «أخبار دبي» التي صدرت عام 1965 عن بلدية دبي، وتوقَّفت عن الصدور عام 1980 لتصدر بترخيصها جريدة «البيان» الحالية، ولم يكن هناك من يدرك ضرورة أن تكون هناك محطات إذاعة وتلفزيون وصحف، لكن زايد، عليه رحمة الله، أدرك أهمية هذه الوسائل والأجهزة، فقد كان يولي أجهزة الإعلام التي كانت تسعى إلى لقائه وإجراء المقابلات الصحفية والإذاعية والتلفزيونية معه أهمية خاصة، منذ أن تولَّى الحكم في إمارة أبوظبي في السادس من أغسطس عام 1966، وحتى الإعلان عن تأسيس هذا الصرح الكبير الذي ننعم بالحياة السعيدة الهانئة فيه اليوم «دولة الإمارات العربية المتحدة» في الثاني من ديسمبر عام 1971.

بعد أقل من ثلاث سنوات من تولي الشيخ زايد، عليه رحمة الله، مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي، انطلقت إذاعة أبوظبي في الخامس والعشرين من شهر فبراير عام 1969. وكانت انطلاقتها الأولى بصوت الشيخ زايد، عليه رحمة الله، نفسه وبكلمة مسجلة منه، قال فيها:

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

إنني أشعر بالسعادة وأنا أوجه كلمتي هذه إليكم، وذلك بمناسبة افتتاح إذاعة أبوظبي، وأنا واثق بأنكم تشعرون نفس الشعور، وتحسون نفس الإحساس. ويجب أن تهتم هذه الإذاعة بالمعاني الإسلامية والعربية، والقيم الروحية والأخلاق، والتمسك بالدين الحنيف الإسلام، والعادات العربية الأصيلة، والتقاليد التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا، فنحن أمة عربية إسلامية، ويجب أن نتمسَّك بالإسلام وتعاليمه، ونعلمه لأبنائنا وأحفادنا؛ لأنَّ هذا حق علينا. والله الموفق».

هذه الكلمة التي وجهها الشيخ زايد، عليه رحمة الله، مع انطلاقة إذاعة أبوظبي قبل نصف قرن تقريباً، رسمت خارطة طريق يسير عليها، ويلتزم بها كلُّ العاملين في مجال الإعلام، وليس في إذاعة أبوظبي فقط، وشكَّلت منهاجاً للإعلام الصحيح والملتزم الذي يجب أن يعمل وفقه كلُّ من ينتمي إلى وسائل الإعلام الإماراتية، قبل قيام دولة الاتحاد. وقد ظلَّ هذا المنهج قائماً بعد قيام الدولة، وقد رأيناه واضحاً في توجيهات الشيخ زايد، عليه رحمة الله، في كل المراحل. وهو منهج قائم على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والقيم الروحية والأخلاقية، والعادات والتقاليد العربية الأصيلة. ومازال هذا المنهج مستمراً ومتواصلاً، تلتزم به جميع وسائل الإعلام الإماراتية، على اختلافها وتنوعها.

وفي السادس من أغسطس عام 1969، الذي وافق عيد الجلوس الثالث للشيخ زايد، عليه رحمة الله، تمَّ افتتاح «تلفزيون أبوظبي»، ليكون أول تلفزيون يبدأ بثه في الإمارات قبل قيام الاتحاد، وتبعه بعد شهر واحد تقريباً، في التاسع من شهر سبتمبر 1969 «تلفزيون الكويت من دبي» الذي تمَّ إنشاؤه من قبل دولة الكويت الشقيقة، بناء على طلب من الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، حاكم دبي آنذاك، عليه رحمة الله. وقد كان افتتاح تلفزيون أبوظبي بحضور الشيخ زايد، عليه رحمة الله، وكان في هذا إشارة إلى اهتمامه بوسائل الإعلام، وإيمانه العميق بدورها في نشر الوعي، ومواكبة التطور الذي كانت تشهده الإمارة. وقد تبع افتتاح التلفزيون صدور صحيفة «الاتحاد» في العشرين من شهر أكتوبر عام 1969 في إمارة أبوظبي. وهنا نلاحظ رمزية اسم الصحيفة التي سبق صدورها قيام الدولة؛ إذ يدل دلالة واضحة على مدى إيمان الشيخ زايد، عليه رحمة الله، بفكرة اتحاد الإمارات، وتصميمه على تحقيقه، وتفاؤله الذي لا حدود له. وقد صدرت الصحيفة في البداية بشكل أسبوعي، ثمَّ تحوَّلت إلى الإصدار اليومي اعتباراً من 22 إبريل 1972.

هكذا اهتمَّ زايد، عليه رحمة الله، بالإعلام، وانطلقت أجهزته المسموعة والمرئية والمقروءة في عهده الميمون قبل قيام دولة الاتحاد، ثمَّ مضى بعد ذلك يدعم هذه الأجهزة بمختلف الوسائل والأشكال، ويتابع إنتاجها؛ يرصد أداءها ويوجهها عندما يرى أنها بحاجة إلى التوجيه، ولا يبخل عليها بالدعم عندما يرى أنها بحاجة إليه، فتمَّ إنشاء وزارة للإعلام في أول تشكيل وزاري للدولة؛ إيماناً من الشيخ زايد، عليه رحمة الله، بأهمية الإعلام. وقد قامت الوزارة بدور كبير في دعم وسائل الإعلام بمختلف أشكالها، وقدَّمت لها العون المادي والأدبي، وعملت على تسهيل مهمتها في مختلف المحافل، وأوصلتها إلى مصافِّ أجهزة الإعلام العربية، التي كانت تسبقها من حيث النشأة والتطور، حتى تفوقت عليها، وأصبحت تحتلُّ المراكز الأولى بينها، بل إنها وضعتها على طريق العالمية من حيث الأجهزة والإمكانات والأدوات.

تمَّ إنشاء وزارة للإعلام في أول تشكيل وزاري للدولة إيماناً من الشيخ زايد، عليه رحمة الله، بأهمية الصحافة وقد قامت الوزارة بدور كبير في دعم هذا القطاع

وكان الشيخ زايد، عليه رحمة الله، يمنح وسائل الإعلام من وقته الكثير، يتابعها ويستخدمها لإيصال رسائل مهمة في الداخل والخارج، من خلال الأحاديث التي كان يدلي بها إلى الصحف والمجلات، ومحطات الإذاعة والتلفزيون المحلية والعربية والعالمية، والتي ما زلنا نستعيدها حتى يومنا هذا، ونأخذ منها الدروس والتوجيهات والعبر. وقد وضع، عليه رحمة الله، لوسائل الإعلام الإماراتية قيماً ومبادئَ ما زالت تسير عليها حتى اليوم، وأهم هذه المبادئ والقيم، المصداقية وتحري الدقة، والمهنية، والبعد عن المهاترات، وعدم تزييف الحقائق وإذكاء النزاعات وإثارة النعرات. كما كان، عليه رحمة الله، يحترم الإعلاميين، ويصطحبهم معه أثناء زياراته الرسمية للدول العربية والأجنبية، وعند مشاركته في مؤتمرات القمة.

رحم الله الشيخ زايد رحمة واسعة، فقد كان المؤسِّس الأول لإعلام الإمارات، مثلما هو مؤسِّس هذه الدولة وباني نهضتها.

كاتب من الإمارات*

Book Title: The Almoravid and Almohad Empires
Author: Amira K. Bennison
Published: September 1, 2016
Publisher: The Edinburgh History of the Islamic Empires

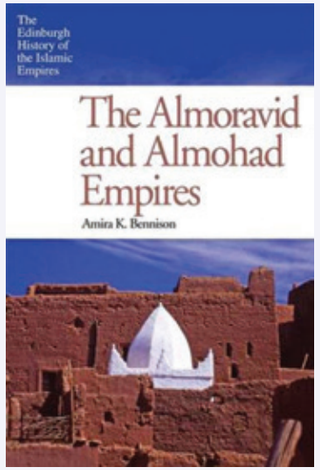

A comprehensive account of two of the most important empires in medieval North Africa.

This is the first book in English to provide a comprehensive account of the rise and fall of the Almoravids and the Almohads, the two most important Berber dynasties of the medieval Islamic west, an area that encompassed southern Spain and Portugal, Morocco, Algeria and Tunisia. The Ṣanhāja Almoravids emerged from the Sahara in the 1050s to conquer vast territories and halt the Christian advance in Iberia. They were replaced a century later by their rivals, the Almohads, supported by the Maṣmūda Berbers of the High Atlas. Although both have often been seen as uncouth, religiously intolerant tribesmen who undermined the high culture of al-Andalus, this book argues that the eleventh to thirteenth centuries were crucial to the Islamisation of the Maghrib, its integration into the Islamic cultural sphere, and its emergence as a key player in the western Mediterranean, and that much of this was due to these oft-neglected Berber empires.

Using maps, genealogical tables, illustrations and a chronology, this book provides an intimate portrait of the daily lives and material culture of people living within the empires, as well as delivering a clear dynastic history. It also features numerous translated quotes and anecdotes from Arabic primary sources

Commenting on the book, Hugh Kennedy from SOAS University of London says: Bennison's thoughtful and well researched book marks a major advance in our understanding of this important period in the history of the Maghreb and the Iberian peninsula. It will be widely appreciated by scholars and students alike.

About the Author

Amira K. Bennison is a Reader in the History and Culture of the Maghrib at the University of Cambridge and a Fellow of Magdalene College.. She is author of The Great Caliphs: The Golden Age of the 'Abbasid Empire (2009) and co-editor (with Alison L. Gascoigne) of Cities in the Premodern Islamic World (2007).

«هور العنز» والاشتقاق الأقرب

كنتُ كلما مررت وأنا صغير على منطقة «هور العنز»، وهي منطقة مشهورة في دبي تقع بين الحمرية والخبيصي، أضحك من هذا الاسم وتجول في عقلي صورة واحدة وهو أنّ هذا المكان كانت فيه عنز ترعى وأتخيل أنّها ثمينة وغالية عند أصحابها ولهذا سموا هذه المنطقة باسمها، وقد سألت بعد ذلك بعض العامة عن سبب هذه التسمية فكانوا يجيبوني بنفس الجواب الذي تخيلته في صغري، ولكن لم ترُق لي أجوبتهم بسبب مشاكهتها (مشابهتها) للصورة المضحكة القديمة المرسومة في مخيلتي.

وبعد أن قرأت كثيراً في كتُب المعاجم الجغرافية الإسلامية القديمة منها والحديثة، وعلمتُ أنَّ العرب قد يطلقون أسماء عجيبة ومضحكة على أراضيهم، قلتُ لا يمكن أن نستبعد أيَّ اشتقاق إذا كان قريب المعنى مقبولاً، ولكن هل يصحُّ هذا الأمر في إمارتنا وقد رأينا الشيوخ الكرام من آل مكتوم لا يطلقون إلا أجمل الأسماء على المناطق الجديدة وقاموا أيضاً بتغيير بعض الأسماء إلى أسماء أفضل من الأولى، ما يجعلنا نبعد هذا المعنى ونبحث عن معنى آخر يمكن أن يكون قريباً وصحيحاً.

إذا استبعدنا «العنز» التي تعني أنثى المعز، وهو أول معنى يتبادر إلى الأذهان، فقد يسأل سائل بماذا يمكننا أن نفسِّر هذا الاسم؟ قلتُ: هناك بعض التفسيرات القريبة والتي يمكن أن نستحسنها ونقول إنها أقرب ما تكون للصحة، وأولها ما أخبرني به الكريم بطي بن حميد بن بشر، رحمه الله: أنَّ «هور العنز» سُمِّيَت على فرس للشيخ راشد بن مكتوم، رحمه الله، حاكم دبي (1886 - 1894)، أصيبت هناك في إحدى الحروب فسمي المكان الذي ماتت فيه على اسمها.

قلتُ: «العنز» من أسماء الخيل المعروفة قديماً إلى وقت ليس بالبعيد يقول الشاعر:

دَلَفْتُ لـهُ بِصَدْرِ «العَنْزِ» لَمَّـا
تَحامَتْـهُ الفَـوارِسُ والرِّجـالُ

وقد ذكر ابن رزيق العماني في معرض مدحه للسيد سالم بن سلطان البوسعيدي (ت: 1820) وذكر فرسه «العنز» مرات عدة في مدائحه. وإذا عرفنا أنَّ العرب تطلق اسم «العنز» على أفراسها قديماً وحديثاً، فإني أقدِّم رواية الراحل بطي بن بشر وأجعلها أقرب الاشتقاقات إلى الصحة، خاصة أنَّ آل مكتوم فرسان يتوارثو فروسية منذ القدم.

أمَّا الاشتقاق الثاني لاسم «العنز» فهو بمعنى أنثى الظباء في اللغة الفصحى وفي لهجتنا العامية أيضاً، يقول الشاعر الفصيح:

يا جارتـيّ وقد أرى شِبْهيكمـا
بالجـزعِ من تثليثَ أو بِيَبَنمْـا
«عنزيـن» بينهما غـزالٌ شـادنٌ
رشـأٌ منَ الغـزلانِ لـم يكُ تـوأما

وقد وردت كثيراً في الشعر العامي ومنه قول الشاعر الكبير بندر بن سرور العتيبي رحمه الله:

روس الطوال اللي ورا حد طحنون
يا مـا بهن من «عنز» ريمٍ فريدِ

وعلى هذا قد يصح وجود «العنز» من الظباء في هذه البقعة فصار الاسم عَلَماً عليها مع تكراره، ولا أردُّ هذا الاشتقاق؛ لأنَّ عاصمتنا الغالية «أبوظبي» تحمل اسم الظبي أيضاً، ولكني أجعله بعد تفسير بن بشر قوةً.

هناك أيضاً مناطق أخرى في الجزيرة العربية تحمل اسم «العنز» ومشتقة بمعنى أنثى المعز أو الظباء أو لمعنى الحزن؛ لأنَّ «العنز» اسم يُطلق على الأرض التي فيها حزونة وغلظة وتطلق أيضاً على الأكمة (التل) السوداء، يقول ياقوت الحموي في معجمه: عنز بلفظ العنز من الشاة، موضعٌ بناحية نجد بين اليمامة وضريّة، وموضع آخر جاء في شعر الراعي حديث قال:

بأعلام مركوزٍ «قَعنزٍ» فغـربٍ
مغاني أم الوبر إذ هي ما هيا

قلتُ: إذا كانت العرب تسمّي بهذا الاسم قديماً فلا عجب أن نجد هذا الاسم في إمارتنا العربية دبي.

أما «الهور» فهو المنخفض من بين الكثبان الرملية وهو محرّف من مفردةٍ عربية فصيحة وهي «تيهور» بمعنى ما ينهار من الرمل ويكون في آخر الكثيب الرملي من أسفله بالمشاهدة والعامية فيها تحريف كثير عن الأصل الفصيح، قال ابن منظور في لسان العرب: «شاهدُ تَيْهورٍ للرمل المُنْهارِ قول العجاج: (إلى أَراطٍ ونَقاً تَيْهُورِ) وزنه تَفْعُول». والله أعلم.

من سنابات جمال بن حويرب
Jamalbnhuwaireb

Abdul-Ellah Abdulqader:
The UAE restores the glory of the Arab theater … There should be Arab cultural security such as the geographical and food security

"In Dubai, Mr. Zuhdi Al Khatib mentions that the first drama in Dubai schools, was in 1958 entitled "Jamei Al Zahab" (The Gold Collector). It was acted by His Highness Sheikh Hamdan bin Rashid Al Maktoum, Deputy Ruler of Dubai, and by Jumaa Ghareeb", added the lecturer.

So we can determine that the school theater activity in Sharjah started in 1950 at Al Qasimiya School by Ali Burahima, in Dubai in 1958 at the Ahmadiyya School, and in Ras Al Khaimah in 1960 at Al Qasimiya School.

The lecturer pointed out to the role of Cultural and Sports Clubs in the theatrical movement in the country, and referred to the efforts of His Highness Sheikh Dr. Sultan Al Qasimi in this field. Sheikh Sultan wrote and acted in his play entitled "Wokalaa Suhioun" (Zion Agents) that provoked the British governor who insisted on the closure of the theater. The play was then re-directed in 1963 at Al-Shaab Club in Sharjah.

The lecturer mentioned the play entitled "Al Islam Wa Ataaown" (Islam and cooperation) by Jumaa Ghareeb, presented in 1959, under which a demonstration roamed the streets of Dubai, calling for freedom and independence.

Establishment of the UAE

Dr. Abdul-Ellah continued by saying: The establishment of the UAE sparked an educational revolution throughout the country, led by the late Sheikh Zayed Bin Sultan Al Nahyan, may soul rest in peace. This revolution was a basis for culture in general, theater and education in particular; the Ministry of Education has brought in hundreds and even thousands of teachers. It also brought artist Zaki Tulimat from Egypt, to develop a plan aimed at promoting the theater, especially the school theater, which was the backbone of theatrical movement in the UAE.

After Tulaimat, Sakr Al-Rashoud, came from Kuwait and had great significance and matchless contribution to theatre. Al-Rashoud was accompanied by his teacher Ibrahim Jalal, who was the first to introduce science to the theater, the first to introduce the theater of Brecht to the Arab theater, and the one who took young UAE people to Damascus International Festival. Ibrahim Jalal took over form Al-Rashoud after he passed away in a traffic accident in Kuwait.

Most of the theater groups in the country have been formed nearly at the same period, which led to a cultural and theatrical renaissance.

The lecturer talked about the role of the two directors Ibrahim Al-Shatti and Jawad Al-Asadi in developing the Emirati theater. However, Al-Asadi's approach, which used to inspire youth, was difficult. Most of the forty people accompanied Al-Asadi left him except Naji al-Hai, Samira Ahmed and Ibrahim Jumaa.

In the midst of these facts, the idea of organizing a local theater festival emerged; Sharjah Theater Days, which still exists to this day, with the unlimited support of HH Sheikh Dr. Sultan Al Qasimi. Sheikh Sultan ordered the formation of the Arab Theater Authority, that was mandated to organize annual theater festivals in the Arab countries, to compensate for the absence of Damascus, Baghdad, Cairo and Carthage festivals.

The lecturer concluded by saying: "Therefore, the United Arab Emirates, has restored the effulgence and activity of Arab theater"

Theatrical Discussion

Researcher Rashid bin Hashim contributed with a discussion about the beginnings of the theater in the UAE, recalling the beginning of the sixties of the last century, being a participant in some of the plays at the time and said: In the early 1960s, at Al-Nasr Cultural, Social and Sports Club, located in the Shindagha area of Dubai, at the home of the late Atiq bin Ahmed Al Marri- located near the house of Sheikh Jum'ah bin Maktoum, we presented a play entitled "The Dentist". This play was written by the late Sheikh Majid bin Obaid bin Juma Al-Maktoum, who took the role of doctor, while Ahmed bin Mohammed Al-Mansouri took the role of the nurse. The role of women was acted by Abdullah Mubarak Balzmul while Rashid bin Hashim acted as the office boy. The play was composed by the late Ismail Hanakos and was performed on stage over four years, once every year.

HH Sultan Al Qasimi established the Arab Theater Authority to promote this art again after the decline of the roles of Baghdad, Damascus, Cairo and Carthage

"In 1969, the play "Fawala" was performed in the presence of the late Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan, Sheikh Rashid bin Saeed Al Maktoum and Sheikh Maktoum bin Rashid Al Maktoum, may their souls rest in peace, on the occasion of the inauguration of «Margham» oil well", added bin Hashim.

The play was performed at the new headquarters of Al-Nasr Club, near the Dry Dock, and was written by Sheikh Majid bin Obaid bin Jumaa Al-Maktoum. The actors were: the playwright, Abdullah bin Mubarak Balzmul, Rashid Mohammed bin Hashim, Abdulwahab Mohammed Abdul Wahab, Za'al Khalifa and Moza Al Mazrooei, who was the first female to participate in a local play, in addition to the late Mona Mubarak Balzmul who took the role of the daughter of Moza in the play.

The Egyptian Diamond Band participated in playing the music of the play, featuring the late Abdel Halim Hafez, Shokoko, and the artist Sherifa Fadel «Umm Al-Batal» (mother of the hero). In addition to the participation of the two leading creative artists the late Bakheet Al-Sheikh and Harib Duroub «Al-Rumaithi»

Differences in Dialects

At the end of the session there was a lengthy discussion between the lecturer and the audience about the disparity of Arabic dialects between the "Maghrib" (west) and "Orient" (east), which affects the understanding of the play spectators.

"Like poetry, novels and stories, the theater reflects the cultural environment in the country, but there is a problem of differences in dialects, between this country and that, which makes it difficult for the audience or spectator to understand. For example, in Algeria, we need an interpreter when we watch Kuwaiti plays", said Mohamed Derradji, Algerian Consul-General to Dubai.

A wicked poet

In his introduction of Dr. Abdul-Ellah Abdulqadir, as a playwright, narrator and writer at the beginning of the meeting, journalist Hussain Darouich narrated a funny incident that happened to Dr. Abdul-Ellah when he was travelling by train in a European country one day. At that train, a policeman came to inspect his bag, asking Abdul-Ellah, what do you carry in your bag? "Nothing", replied Abdul-Ellah. The policeman found a poem about former Chinese leader Mao Zedong, and made him choose between two things; prison, or burning poem and pledging not to write poetry for life. Dr. Abdul-Ellah chose second option, and thus the policeman saved the world from a wicked poet!

Shihab Ghanem signing his book on the sidelines of the lecture

Derradji continued by saying: theater has become like a football pitch. It has started to be educational, then it has become symbolic. Today it stands at a crossroads between the people and the rulers. Should the theatre bias towards the people or the power?

"Life is a great theater, and this means that the theater is the "father of arts". Did the theater in the UAE benefit from the global translation movement? Is there a poetry theatre in the UAE?" inquired Author, researcher and poet Dr. Shihab Ghanem.

The lecturer answered the questions, saying: As for the role of theater, it represents the environment of its age, and in the UAE, after the Union, there was a great convergence; a fusion between the people and the power. The late Sheikh Zayed Bin Sultan Al Nahyan, may his soul rest in peace, was the father of all in the UAE, citizens and expatriates alike. So, there was a great role for the theater which was at it prime time.

"Concerning the translated plays, the Emirati theater did not present more than 10 of them; we relied on the Arab theater only. As for the popular theater, it does not exist in the UAE, nor in the Arab world", added the lecturer.

"Father of Arts" and the course of transformations within the Arab culture

The main stations for the development of theater in the UAE

Khalil Al-Bari

The theater in the UAE witnessed several stages that formed a part of the development of this art, which is described as "Father of the Arts", and an important phase of its development at the Arab level. This made the UAE a cultural destination that restores the glory of the Arab theater, after its decline in its traditional foundations in Baghdad, Damascus, Beirut, Cairo and Kairouan. This was highlighted in a lecture entitled "The main stations for the development of theater in the UAE" by Dr. Abdul-Ellah Abdulqader, Director General of Sultan bin Ali Al Owais Cultural Foundation, hosted by Jamal Bin Huwaireb Studies Centre (JBHSC) in Dubai.

Dr. Abdul-Ellah Abdulqadir during the lecture

Cultural security

Jamal Bin Huwaireb, CEO of the Mohammed Bin Rashid Al Maktoum Knowledge Foundation and Director of the JBHSC, who opened the lecture said: "The UAE theater needs more attention, in line with the comprehensive renaissance witnessed by the UAE in various fields."

Dr. Abdul-Ellah clarified that we must shed light on the situation of the Arab theater, which is experiencing a real crisis, before we talk about the status of the theater in the UAE and how to develop it, noting that, today, we desperately need Arab cultural and artistic security, just as we need national security, food security and others.

"It is known that the centers of the traditional Arab theater were limited to Baghdad, Damascus, Cairo and Tunisia, and then Kuwait became an important center in the Gulf region. However, the role of these centers diminished and some of them completely stopped, and others will stop eventually", said Abdul-Ellah.

Abdul-Ellah continued by saying: "In Damascus, there were the most important festivals of the Arab theater including the Damascus International Festival. These festivals stopped along with several important activities including the "Alhyat Almasrahia" (Theater Life) magazine, which was directed by the late Saadallah Wannous and formed an important reference in the Arab theater life".

In Baghdad, many of the international festivals of the Arab theatre and a large number of magazines specializing in theater and cinema, have been stopped due to wars and invasion. In Baghdad, there were the best Arab directors, writers and playwrights, but those people have been displaced around the world. In Iraq, not only one festival was dedicated to theater but there were several specialized festivals. These activities produced the finest artists and playwrights, who spread in the Arab countries, presenting their experiences in order to create an Arab theater movement.

Absence of icons

Abdul-Ellah added: As you can see, the role of Cairo has deteriorated in the Arab theater, despite sporadic attempts to promote it. Cairo relied on the experimental theatre, but quickly it declined and ended. The magazines specializing in theater started to vanish leading to reduction in their annual production. The National Theater, the main reference of the Arab theater, almost comes to a halt.

Either death or compelling circumstances made the icons of the theater disappear; the Egyptian theater has been through an unexpected decline. Cairo may still be a source of TV dramas rather than theatre shows.

The lecturer further clarified: The case in Tunisia and Morocco is not better than Baghdad, Damascus and Cairo; we no longer hear of the Carthage Theater Festival in Tunisia, or find its influence over the Arab theater experiences. Many theater figures are no longer there in Tunisia and Morocco, whom we greatly and impressively admired their contribution to theatrical life.

The Kuwaiti theater was influential in the Gulf region, but after the absence of its creative pioneers, such as Saqr al-Rashoud, Abd al-Hussain Abdulreda and Sa'ad al-Faraj, who fascinated audience in the Gulf and the Arab world in their plays "Bye Bye London" and "Freij Court", the impact of this theatre reduced due to the absence of those icons.

Dr. Abdel-Ellah Abdel-Qader mentioned a set of points summarizing the crisis of the Arab theater, namely:

- Lack of support and poor resources.
- Lack of production and weak theatrical texts.
- Avoidance of daily concerns of people.
- Insecurity and instability in most Arab countries.
- Evolution of techniques that surpassed theater techniques.
- The dominance of TV drama and satellite TVs that became the alternative choice for almost everyone.
- The change in the concepts of life, the evolution of "Internet Media" and the development of cinema techniques that provided ready alternatives.

Moza Al Mazrooei in the play "Fawala" in 1969

Moza Al Mazrooei and the late Mona Balzmoul in "Fawala"

Jamal Bin Huwaireb:

Emirati theater needs more attention to keep pace with the renaissance of other arts

Dr. Abdul-Ellah Abdulqadir speaking in the presence of Jamal bin Huwaireb & Hussain Darouich From the lecture proceedings

Theatres in the UAE

The lecturer went on to talk about theater history in the UAE: I do not want to give an account of it, especially after the issuance of several books talking about the emergence of the theater in the UAE, and how it developed. But, I would like to focus on certain stages that are considered the indicators of its start. I begin with the words of His Highness Sheikh Dr. Sultan bin Muhammed Al Qasimi, Member of the Supreme Council and Ruler of Sharjah, on the story of **Sundook Addounia** (Box of the World). "A man came from Iraq carrying a box of cartoons, but the people who had never seen anything like that before were terrified, thinking there is a jinni in the box. When Sheikh Saqr al-Qasimi, then ruler of Sharjah, heard of it, he called the man, offered hospitality to him and asked him to return to Iraq", said His Highness Sheikh Sultan when he was nine years old.

"If we want to identify the first instigators of the theatre in the UAE, we will return to 1950 and to the Qasimiya School in Sharjah - one of the first regular schools that had group of elite teachers including Zuhdi al-Khatib, Mohammed Diab Al-Mousa, and Ali Burahima. Ali Burahima wrote and performed the first play at Al Qasimiya School, entitled **"The Woodcutter and Sultan's Daughter"** as Sheikh Sultan narrates. However, this play became the first station for the start of the theater. Burahima, at that time, did not know that he was establishing a theater movement in the UAE, that will take important dimensions in the future", added Dr. Abdul-Ellah.

The lecturer continued by saying: In 1955, a group of students presented the play "Jabir Atharat Al Kiram" by Mahmoud Ghoneim. The actors were Sheikh Sultan Al Qasimi, the late Tarim Imran Tarim, Mohammed Hamad Al Shamsi, the brothers Ahmed and Mohammed Nasser, Khalaf AL Fendi, and Mahmoud Khairallah. The play was directed by Fayez Abunaj, and it was redirected in 1957 by Ahmad Al-Adwani.

He chronicled details of the names of villages and countries that were on or near the pilgrimage road. Sometimes, he used to mention the inhabitants of the tribes and their number

Pelly said that Yusuf Al-Badr helped him arrange his trip to Riyadh, the task for which he was coming, by choosing the path guides, good camels and important people to meet in Riyadh.

Efficiency

The author studied at Mubarakiya School and may have attended the lessons of the late Sheikh Abdullah Al-Khalaf Al-Dahyan (died 1932, the date of writing the manuscript). Sheikh Abdullah was closely connected with the family of Al-Badr, whose houses and councils were located near his house that was a place of assembly for people seeking knowledge. The library of Sheikh Abdullah was one of the best libraries in Kuwait.

According to the book, Musaed Al-Badr, the author of the manuscript, was influenced by Sheikh Abdullah Al-Khalaf owing to the fact that he mentioned in the last chapter of the manuscript, known as «Pughiat Al Wareth Ann Jamal Al Muwareth», the pilgrimage trip "Matn Al Rahbyah" by Mohammed bin Ali bin Mohammed Rahbi Shafi'i, who died in 577 AH. It is well known that Sheikh Abdullah Al-Khalaf used to recite Al-Rahbiya to his students and followers, which is an "urjuza" (rajaz poem) demonstrating the rules of inheritance in Islamic jurisprudence.

The biography of Musaed Al-Badr mentions that he did not only study Sharia "the Islamic Law", but also studied English with a group of Kuwaitis at the American Mission School. The commercial activity with India and Britain required studying English, especially for the children of the families who had business interests with those countries.

At the beginning of his life, Musaed Al-Badr worked in "Tawasha" (pearl trade) with his brothers, and after the emergence of oil and the decline of marine activity, he was appointed inspector of maritime customs. The news of this appointment was published on April 1950 in "Baatha" magazine which was issued by the "Kuwait House" in Cairo. He also served as the General Manager of the Electricity and Water Administration in Kuwait, and his assumption of these two important positions at that time indicates his ability and efficiency.

The book pointed out that the first documented record of the journey of the pilgrims to Mecca was the poem organized by the late Sheikh Abdullah Al-Khalaf Al-Dahyan, who left Kuwait on a road trip together with a group of Al-Badr's on 16 Shawal in 1324 (3 December 1906). They reached Medina on the 19th of Zulqida 1324 AH (4 January 1907(.The number of verses in the poem was 156 describing the conditions of the road from Kuwait to the Holy Land.

This historical manuscript is not limited to the details of the pilgrimage trip, it also includes other topics; the details of the writer's journey from «Muskaf Al Mazeed » (thatched house belongs to Al Mazeed family) in Kuwait to Sabihiyah and return from it on Sun-

day, 8 Safar 1351 AH (23 June 1932). It also records the distances between each location in hours and minutes, and the description of this trip was covered in half of a page in this booklet.

The manuscript also encompasses details of his journey from Kuwait to Baghdad on Wednesday, 30 Muharram 1355 AH corresponding with 22 April 1926 and return from it, in which he records all details in hours and minutes.

He added on the return journey the distance in miles between Baghdad and Al Ashar, telling during that trip about the areas he stopped in and visited: Basra, Nasiriyah, Kuwait, Baghdad, Karbala, Najaf and Kufa. He mentioned a list of other monuments he visited such as Taq Kasra, and the shrines of some of the great companions, such as Salman Al-Farsi, Huthifa bin al-Yaman, and the "Tabie" scholar (a scholar taught by the companion of the prophet) Abd al-Rahman ibn Jaber, may Allah be pleased with them.

"Hor AL Anz" ... The Closest Derivation

When I was young, whenever I passed by Hor Al Anz, a famous area in Dubai located between Hamriya and Khabisi, I used to laugh at its name, with only one picture on my mind; this place should be full of grazing goats (Anz is the Arabic plural for female goat) that were of great value to their owners and that's why they called this area with this name. Later, I asked some of the locals about the reason for this naming and they responded with the same answer that I had imagined in my youth.

After reading a lot in the ancient and modern Islamic geographical dictionaries, and realizing that the Arabs may give strange and funny names to their lands, I would say that we cannot rule out any relevant or logical derivations. But can this be true in our Emirate? The honorable Sheikhs of Al Maktoum only give the most beautiful names to the new areas, and change some of the old names into better ones. This makes us exclude this meaning and look for another one that can be relevant and correct.

If we exclude "Alanz" (female goat), the first meaning that comes to mind, one may ask how can this name be interpreted? I would say: There are some possible explanations, which we can deem acceptable and plausible, the first of which was told to me by the honorable Butti bin Humaid bin Bishr, may his soul rest in peace. According to Butti, Hor Al Anz was named after the horse of Sheikh Rashid bin Maktoum, may his soul rest in peace, Ruler of Dubai (1886 - 1894). The horse was injured there in one of the wars and died in this place which was then named after the horse.

I would say: «Alanz» is an old name of horses known to ancient people until recent times.

Ibn Razeeq Al Omani mentioned the horse (Anz) of Mr. Salim bin Sultan Al Busaidi several times when he was praising him in 1820. And if we knew that Arabs, in the past and present, used to give their horses the name «Alanz», I would consider the explanation of Butti bin Bishr the most accurate derivation, especially that Al Maktoums are the knights who have inherited equestrian since ancient times.

The second derivation of the name «Alanz» means female antelope in standard Arabic and in our dialect too. It has been frequently mentioned in poetry including the poems of the great poet Bandar bin Sorour al-Otaibi, may his

soul rest in peace.

Thus, the word «Alanz», with the meaning of female antelope, can be a possible explanation due to the presence of antelopes in this area that was named «Alanz» because of repetition. I don't reject this derivation because our precious capital "Abu Dhabi" contain the name of the antelope as well. Yet, I consider this explanation the second plausible one after Butti's.

There are also other areas in the Arabian Peninsula called "Alanz", originated from, female goat, antelope or rugged ground. "Alanz" is the name given to rough and hard ground, and to dark "Akkimmah" (hill). Yacout al-Hamawi mentions in his dictionary: "Anz", as it is pronounced in «Alanz», is a location in Najd Area between Yamama and Dhariya.

I would say: if Arabs, historically, used to give this name, there is no wonder that we find this name in our Arabic Emirate Dubai.

Hor is the lowest place among the sand dunes; that is a standard Arabic word, deviated from "Taihor". The word "Taihor" means the collapse of sand at the lowest place of the sand dune. In non standard Arabic, there is a great deal of deviation from standard origins.

From Snapchat of
Jamal bin Huwaireb
Jamalbnhuwaireb

A historical manuscript describing the course of Kuwait's pilgrims to the Holy Land

The Auspicious Journey to the Sacred House of Allah

Historically, pilgrimage courses to the Holy Land have taken different forms including camel trekking and sailing through dangerous waters. In their way to Mecca, travelers followed various routes before the advent of modern means of transport, such as cars and trains, the most famous of which was the Hijaz railway. In this article, we present an overview of the path of pilgrims from Kuwait to the Holy Lands documented by Musaed Ya'qub Al-Badr in a manuscript dating back to 1932.

This historical manuscript was published in a book by the Center for Research and Studies on Kuwait, edited and presented by Dr. Abdullah Yousef Al Ghunaim. This manuscript was found among a collection of documents belonging to the Al-Badr family of Kuwait. It is a small booklet containing a manuscript entitled "The Auspicious Journey to the Sacred House of Allah". Musaed Ya'qub Al-Badr wrote the manuscript describing his journey on camels from Kuwait to Holy Mecca in 1932, where he left Kuwait on February 18 and returned to it on May 23 of that year.

Journey Description

The writer describes the way from Kuwait to Mecca and the return journey on camels after performing the Hajj, before the use of cars in Hajj campaigns. He also mentions the pilgrims who accompanied him, and estimates the number of pilgrims' tents at Hafar area about fifty. Upon his arrival to Medina, the writer mentions a group of pilgrims who came by the sea.

The book provides a footnote of pilgrims' voyages across the sea from Kuwait, explaining that the pilgrims preferred the sea route because it was safer than crossing the unknown desert. Thus, they used to travel by sailing ships and steamships to Pompey in India and board another steamer to Jeddah. According to British documents, in 1908 Sheikh Jaber Al-Mubarak (deputy of Sheikh Mubarak at the time) ordered the banning of pilgrimage by land because of the wars within the Sahara.

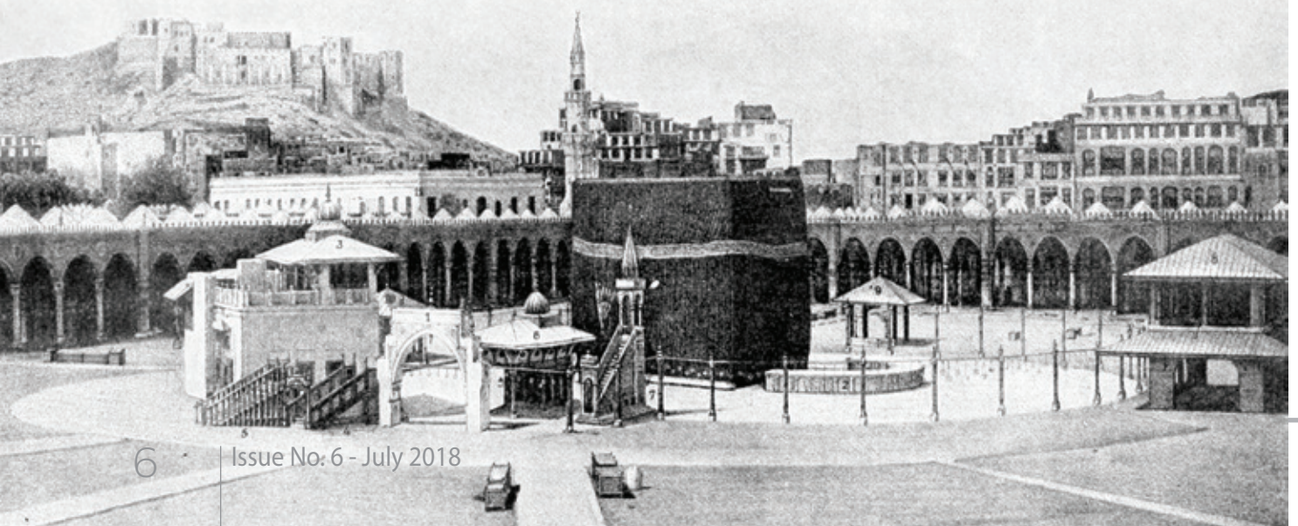

Written by Musaed Ya'qub Al-Badr in 1932, in which he accurately described the path of the journey on camels

In his manuscript, Al-Badr, in a detailed report on valleys, mountain passes, sand dunes and wells, describes the routes, homes and distances of the journey, as well as the difference between places in hours and minutes. He also mentions the plants he saw along the way including calotropis, rhanterium, ziziphus spina-christi and hyphaene thebaica, etc.

The Course

This journey began from Kuwait to Jahra and then to Buraidah. According to the manuscript, "At nine o'clock on the morning of Thursday, 11 Shawal 1350 AH, corresponding with 18 February 1932, pilgrims mounted their camels that were gathered outside the wall of the city of Kuwait and moved westward towards the city of Jahra, the first stop on the pilgrimage road."

From Jahra they went to Buraidah, where the convoy is heading to Medina. However, the convoy did not take the usual route to Mecca through the Tihama plain, rather it returned east to take the road of Zubaidah. The pilgrims entered in the state of Ihram (a state of ritual consecration) at Qarn Al-Manazil or Assail, Najd ihram station, and from there they went to Mecca to perform the Hajj rituals.

Al-Badr did his best in documenting this trip with his fine calligraphy, description of the road and the surroundings, utilizing a precise and concise manner. Printed in 2011, this book entitled "The Auspicious Journey to the Sacred House of Allah", covers in 197 pages the contents of this manuscript with explanation, illustration and details through modern maps and satellite images, which shed light on all journey stations. In addition to a glossary of the names that appeared in the booklet, provided with explanations, whether they were proper names, geographic places or plants that were mentioned by the writer throughout the pages of his manuscript. In fact, this is rare in writing about pilgrimage journeys, for they only focus on rituals and scenes, and forget the exact details of the course of the journey.

Accurate Memory

Musaed Al-Badr wrote down details of the names of the villages and countries that were on or near the pilgrimage road. Sometimes, he mentions the inhabitants of the tribes and their number and princes at the time. The manuscript was written in a medium-sized textbook in black ink, while sub-headings were in red. The author also placed in the right margin of the page a table in which the path of the convoy was recorded on each day of the journey. Some pages comprise subsidiary headlines such as "From Kuwait to Hafar", "From Buraidah to Medina", "From Medina to Mecca ", "From Mecca to Buraidah" and "From Buraidah to Kuwait" as stated by Musaed Al-Badr in the title of the trip's summary.

The author of this historical pamphlet, as defined in the book, is the descendant of a distinguished family of Kuwait, Al-Badr family, of which one of the most prominent was men the late Yusuf Abdul Mohsen Al-Badr (1800 – 1879). Yusuf Al-Badr was well-known for his generosity and his council was always attended by men of science and literature such as the Kuwaiti poet Mohammed bin Laboun and the poet Abdel Ghaffar Akhras of Mosul. In January 1865, Yusuf Al-Badr hosted Lewis Pelly, the British Political Resident of the Gulf, who stayed for a month. Lewis

Rare Old Photos

The late Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan, with the late Shaikh Isa Bin Salman Al Khalifa, may their souls rest in peace, during the visit paid by the Ruler of Abu Dhabi to Bahrain in 1967. The visit started on October 14 of that year.

Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan during his visit to the chemical laboratory for vocational training students in the Bahraini capital Manama in 1967

Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan touring the houses built in Isa Town, as part of the program of his visit to Bahrain in 1967

The late Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan, with the late Shaikh Isa Bin Salman Al Khalifa, may their souls rest in peace, during a dinner in Zayed's honor on the sidelines of his visit to Bahrain in 1967

Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan with Sheikh Isa bin Salman Al Khalifa who bid farewell to Sheikh Zayed at Bahrain International Airport

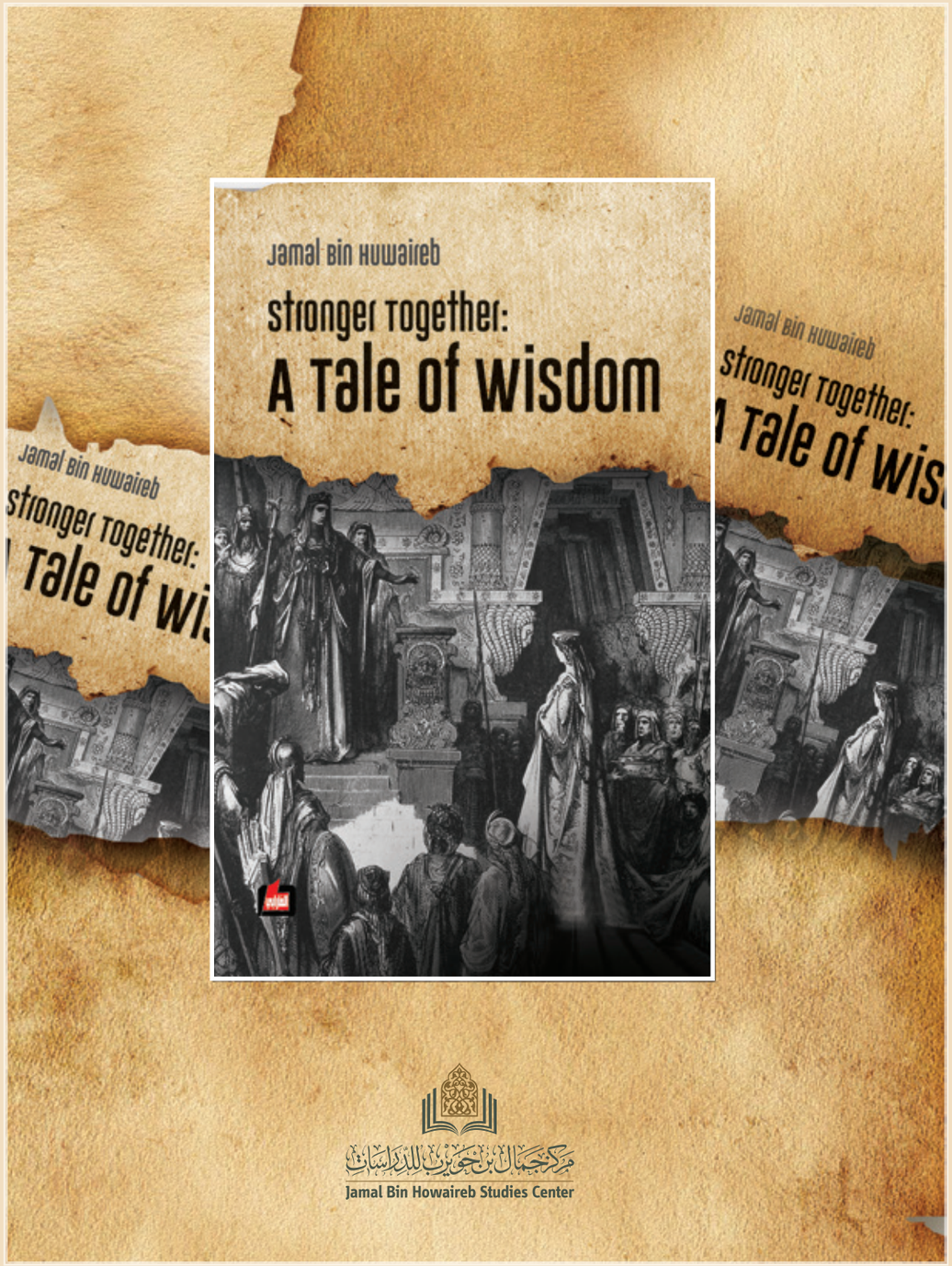

Foreword

Jamal Bin Huwaireb
Chief Editor

The First Journeys of Europeans to Mecca

Over the past centuries, Muslims from far and wide made numerous journeys to the Holy Lands. Many scholars and novelists recorded their journeys to Holy Mecca and Taybeh to have divine blessing and for the memory of their lifetime journeys, including Ibn Jubayr, Ibn Battuta and many others.

Given that Muslims, since the first Islamic era, have recorded the events of their journeys to Hijaz in prose and poetry, it is no wonder that Europeans were fascinated by Hajj during the past centuries. Those Europeans masqueraded as Muslims and accompanied Muslims using false identities to witness the proceedings of Hajj and write their observations, out of spying, explorations or curiosity to see the Holy Ka'ba and meet the pilgrims. Some of them were fair and wrote the truth and some became Muslims. Others were liars using false images to distort the image of the Muslim community. Later, it was proven that some of them did not enter Mecca at all but took from other sources claiming that they visited Hijaz, fabricating stories inspired by their imagination and using other travelers' information.

There is no doubt that Westerners were interested in the Arab countries from old times, including Achilles of Greek who mentioned the Arab countries in the fifth century BCE and the Greek traveler Herodotus. Herodotus was one of the first Europeans to write books on history and journeys, mentioning the Arabs, the Persians, and the Egyptians in his book. Many scholars have criticized this book for its fictitious tales, although it is still called "the father of history"- a title given by Roman poet Cicero (43 BC).

Strabo, a Greek geographer and one of the earliest Europeans, dedicated a whole chapter to the Arab countries in which he mentions the names of the Arab tribes, their towns and their social and commercial conditions. Strabo also wrote down the history of the military campaign, led by his friend Aelius Gallus, in which he was involved and in which they were defeated.

We do not know much about European journeys to the Holy Lands before the fifteenth century AD. It is reported, however, that Walid ibn Abd al-Malik, the Umayyad Caliph, used Roman builders to expand the Prophet's Mosque in 88 AH.

The fifteenth century AD was characterized by numerous European explorers, such as John Cabot, who claimed that he arrived in Mecca in 1480, 12 years before the fall of Andalusia, a claim that has no substantiation.

Ludovico di Varthema, an Italian adventurer who recorded his journey in 1503, disguised as one of the Mamluks and entered their community as "Yunus Al-Masri". To some extent, Varthema was fair correcting the Western misconceptions and describing the Meccan Sanctuary beautifully. He published his journey in Milan in 1511 and in 1555 the Englishman Richard Eden translated it. However, his account has a kind of racism and superstitions.

Joseph Pitts, an English traveler who was captured near the Algerian border and was sold, with his companions, as slaves. Pitts came to Mecca with his Algerian master, who bought him in the late 17th century. Afterwards, his master emancipated him on the return journey. Pitts returned to his country and published his account in 1704 correcting many of the Western misconceptions about the Country of the Two Holy Mosques. However, his book contained some mistakes and exaggeration.

jamal@jbhsc.ae

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

- **أهدافنـا:**

خدمة الباحثين في
التراث والتاريخ واللغة العربية
والتوثيـق والنشـر والتدريب

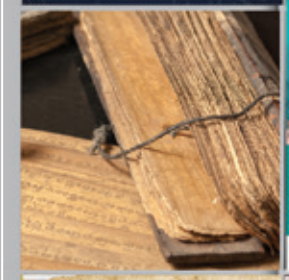

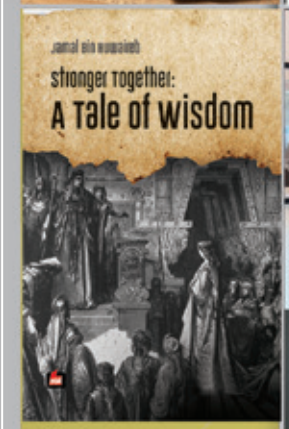

- **خدمات المركز:**

- الاستشارات الثقافية والتدريب
- معـارض ومؤتمرات
- البحث والنشـر
- مجالـس علمية متنوعة
- مكتبة عامة تشمل أهم ونوادر كتب الأدب والتاريخ والتراث
- استـضافة كبـار الأدبـاء والمفكريـن
- مكتبـة إلكترونيـة
- مجلـة المركـز «مـدارات ونقـوش»

للتواصل
هـاتـف
0097143940309

www.jbhsc.ae info@jbhsc.ae

Jbhscae Jbhscae Jbhscae Jbhsc AE